

الصفات النبوية

في ضوء الكتاب والسنة

وفهم سلف الأمة

وأقوال مشايخ التبليغ والدعوة

بقلم

محمد علي محمد إمام

قدم له

جمع من السادة الفضلاء العلماء الأجلاء

الجزء الثاني □

الطبعة الأولى: ٢٠١١ □

بين يدي الجزء الثاني

من كتاب الصفات الست

إخواني وأحبابي في الله!

نتخفكم بالجزء الثاني من كتاب الصفات الست.

ومقصود الصفات الست أن ترجع الأمة إلى المستوى الذي تركنا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم.. وإنشاء عاطفة التمسك بالدين الكامل. وهي حفاظه لنا من الخوض في الخلافات، فكل صفة من الصفات هي مفتاح من مفاتيح الدين، فبالإيمان والصلاة يأتي الاستعداد للصيام والزكاة والحج، وهذه الأعمال تحتاج للعلم والإخلاص، والذكر يكون تحصين من الشيطان، والإكرام حفاظه للחסنات من الانتقاص يوم القيامة، ولا تقوى وتحيي هذه الأعمال والصفات في حياتنا وحياة الناس إلا بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

فإذا أتت في حياتنا حقيقة هذه الصفات يسهل علينا تحصيل باقي صفات الدين، والكلام دائماً في حدود هذه الصفات لأنها في الواقع علاج، كما سبق في الجزء الأول من هذا الكتاب.

المؤلف



السطر الثاني

من الكلمة الطيبة

محمد رسول الله

حَسَنُ أَتَابِعِ الْكَامِلِ

لِلنَّبِيِّ الْخَاتَمِ

{ سَيِّدَ الْخَلْقِ / مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ }



حَسَنُ أَتَابِعِ الْكَامِلِ

لِلنَّبِيِّ الْخَاتَمِ

{ سَيِّدَ الْخَلْقِ / مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) }

قال الله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُهم فِي وُجُوهِهم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (١).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٢). (٣).

(١) سورة الفتح - الآية ٢٩.

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٥٨.

(٣) قال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - كما في تفسيره - (١ / ٣٠٥): { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } أي: عربيتكم، وعجميتكم، أهل الكتاب منكم، وغيرهم { الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } يتصرف فيهما بأحكامه الكونية =

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (١).
وعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى"
"قيل: وَمَنْ أَبَى؟ قَالَ: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى" رواه
البخاري (٢).

وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا أَلْفِينَ
أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ مَنَيْتُ عَنْهُ،
فَيَقُولُ لَا أَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ". رواه أحمد وأبو داود،
والترمذي، وابن ماجه، والبيهقي في (دلائل النبوة) (٣).

=التدابير السلطانية، وبأحكامه الشرعية الدينية التي من جملتها: أَنْ أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ
رَسُولًا عَظِيمًا يَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى دَارِ كَرَامَتِهِ، وَيَحْذَرُكُمْ مِنْ كُلِّ مَا يُبَاعِدُكُمْ مِنْهُ،
وَمِنْ دَارِ كَرَامَتِهِ. { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } أَي: لَا مَعْبُودَ بَحَقٍّ، إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُعْرِفُ
عِبَادَتُهُ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ رُسُلِهِ، (يُحْيِي وَيُمِيتُ) أَي: مِنْ جُمْلَةِ تَدَابِيرِهِ: الْإِحْيَاءُ وَالْإِمَاتَةُ،
الَّتِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ، الَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ جَسْرًا وَمَعْبَرًا يُعْبَرُ مِنْهُ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ،
الَّتِي مَنْ آمَنَ بِهَا صَدَّقَ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطْعًا.
{ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ } إِيْمَانًا فِي الْقَلْبِ، مُتَضَمِّنًا لِأَعْمَالِ الْقُلُوبِ
وَالْجَوَارِحِ. (الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ) أَي: آمَنُوا بِهَذَا الرَّسُولِ الْمُسْتَقِيمِ فِي عَقَائِدِهِ
وَأَعْمَالِهِ، وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ فِي مَصَالِحِكُمُ الدِّينِيَّةِ وَالْدُنْيَوِيَّةِ، فَإِنَّكُمْ إِذَا لَمْ تَتَّبَعُوهُ
ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا. (تفسير السعدي «تفسير سورة الأعراف» تفسير قوله تعالى ثم
بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا).

(١) سورة النساء - الآية ٦٤.

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان - باب الاعتصام بالكتاب والسنة ٥١/١.

(٣) المرجع السابق ٥٧/١.

وَعَنِ الْمُقَدِّامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهِذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ؛ أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ الْحِمَارُ الْأَهْلِيُّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَلَا لُقْطَةٌ مُعَاهِدٌ إِلَّا أَنْ يَسْتَعْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرَوَى الدَّارِمِيُّ نَحْوَهُ، وَكَذَا ابْنُ مَاجَهَ إِلَى قَوْلِهِ: كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ (١).

وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "أَيَحْسَبُ أَحَدُكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ؟! أَلَا وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ أَمَرْتُ وَوَعِظْتُ وَمَنْبَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ إِنَّمَا لِمِثْلِ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا بِإِذْنٍ، وَلَا ضَرْبَ نِسَائِهِمْ وَلَا أَكْلَ ثَمَارِهِمْ إِذَا أَعْطَوْكُمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢).

وَعَنْهُ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَوَعِظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودَعٍ فَأَوْصِنَا، فَقَالَ: "أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بِعَدِي فَسِيرِي

(١) المرجع السابق ٥٧/١

(٢) المرجع السابق ٥٧/١

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ". رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا الصَّلَاةَ (١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ (٢)". رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي (أَرْبَعِينَهِ) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ (٣).

وجاء في أثر عن الجُنَيْدِ، يَقُولُ: " الطَّرِيقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ عَلَى الْخَلْقِ، إِلَّا مَنْ اقْتَمَى أَثَرَ الرَّسُولِ وَاتَّبَعَ سُنَّتَهُ وَلَزِمَ طَرِيقَتَهُ، فَإِنَّ طَرِيقَ الْخَيْرَاتِ كُلِّهَا مَفْتُوحَةٌ عَلَيْهِ (٤)، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَعِزِّي وَجَلَالِي يَا مُحَمَّدُ، لَوْ سَلَكَوا إِلَيَّ كُلَّ طَرِيقٍ، وَاسْتَفْتَحُوا عَلَيَّ كُلَّ بَابٍ، مَا فَتَحْتُ لَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا خَلْفَكَ يَا مُحَمَّدُ (٥).

(١) المرجع السابق ٥٨/١.

(٢) المرجع السابق ٥٩/١.

(٣) قوله صلى الله عليه وسلم: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ " يعني الإيمان الكامل. وقوله صلى الله عليه وسلم: " حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ " أي اتجاهه وقصده. وقوله صلى الله عليه وسلم: " تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ " أي من الشريعة.

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم « الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُنَيْدُ _ رقم الحديث: ١٥٥٧٢.

(٥) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٥٧/١٠) ومن طريقه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٣٨٩/١)، ورواه السلمي في طبقات الصوفية (ص/١٣٢)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص/١٩) من طريق جعفر بن محمد الخلدی قال: سمعت الجنيد يقول: وعزتي وجلالي لو أتوني من كل طريق أو استفتحوا من كل باب لما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك ((ولم أره

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قُلْتُ: " أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ ؟ قَالَ: أَجَلٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِفَطٍّ، وَلَا غَلِيطٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ (١)، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَعْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيَّا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا (٢).

وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَأَلْتُ هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَافًا عَنْ حَلِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا (٣) يَتَلَأَلُ وَجْهَهُ تَلَأُلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ (٤)، وَأَقْصَرَ مِنَ الْمَشْدَبِ (٥)، عَظِيمَ الْهَامَةِ، رَجُلَ

حديثاً قدسياً إلا فيما ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله في جلاء الأفهام (ص/٣١١) .. وذكره في كتاب طريق الهجرتين.

(١) (السَخَابُ) كَالصَّخَابِ: كثير الضجيج والخصام.

(٢) صحيح البخاري (١٩٩١)، الأدب المفرد للبخاري «الأدب المفرد للبخاري» بَابُ : الانْبِسَاطِ إِلَى النَّاسِ (٢٣٩)، مسند أحمد بن حنبل «مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ» مُسْنَدُ الْمُكْثَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ (٦٤٤٣) شعب الإيمان للبيهقي «الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ وَهُوَ بَابُ ... (١٣٤٠) السنن الكبرى للبيهقي «كِتَابُ الْوَصَايَا» جَمَاعُ أَبْوَابٍ تَفْرِيقُ الْخُمْسِ (١٢٣٠٧).

(٣) كَانَ فَخْمًا مُفَخَّمًا " أَيَّ عَظِيمًا مُعَظَّمًا.

(٤) المربوع : بين الطويل والقصير .

(٥) وَالْمَشْدَبُ : الطَّوِيلُ الْبَائِنُ.

الشَّعَرِ، إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيصَتُهُ انْفَرَقَ (١)، وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةً أُذُنِهِ، ذَا وَفْرَةٍ، أَزْهَرَ اللَّوْنَ (٢)، وَاسِعَ الْجَبِينِ، أَرْجُ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغٌ فِي غَيْرِ قَرْنٍ (٣)، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يَدْرُهُ الْعَضْبُ، أَقْنَى الْعَرْنَيْنِ (٤)، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ (٥)، كَثَّ اللَّحْيَةِ، سَهَلَ الْخُدَّيْنِ، ضَلِيعَ الْفَمِ (٦)، أَشْنَبَ (١)، مُفْلَجَ

(١) وَقَوْلُهُ: " إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيصَتُهُ فَرَقَ " أَصْلُ الْعَقِيصَةِ: شَعْرُ الصَّبِيِّ قَبْلَ أَنْ يُحْلَقَ، فَإِذَا حُلِقَ وَبَتَتْ ثَانِيَةً فَقَدْ زَالَ عَنْهُ اسْمُ الْعَقِيصَةِ، وَرَبَّمَا سُمِّيَ الشَّعْرُ عَقِيصَةً بَعْدَ الْحُلُقِ عَلَى الْاسْتِعَارَةِ، وَبِذَلِكَ جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ يُرِيدُ: أَنَّهُ كَانَ لَا يَفْرُقُ شَعْرُهُ إِلَّا أَنْ يَفْتَرِقَ هُوَ، وَكَانَ هَذَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ فَرَقَ، قُلْتُ: وَقَالَ غَيْرُ الْقُتَيْبِيِّ، فِي رِوَايَةٍ مَنْ رَوَى: " عَقِيصَتُهُ " قَالَ: الْعَقِيصَةُ: الشَّعْرُ الْمَعْقُوصُ، وَهُوَ نَحْوُ مِنَ الْمَضْفُورِ.

(٢) أَي: أَبْيَضَ اللَّوْنُ مُشْرِقُهُ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الزَّهْرَةُ لَشِدَّةِ ضَوْئِهَا، فَأَمَّا الْأَبْيَضُ غَيْرُ الْمَشْرِقِ فَهُوَ الْأَمْهَقُ.

(٣) أَي: طُولَ الْحَاجِبَيْنِ وَدِقَّتَهُمَا وَسُبُوغُهُمَا إِلَى مُوَحَّرِ الْعَيْنَيْنِ. ثُمَّ وَصَفَ الْحَوَاجِبَ، فَقَالَ: " سَوَابِغٌ فِي غَيْرِ قَرْنٍ " وَالْقَرْنُ: أَنْ يَطُولَ الْحَاجِبَانِ حَتَّى يَلْتَقِيَ طَرَفَاهُمَا. وَهَذَا خِلَافُ مَا وَصَفْتَهُ بِهِ أُمُّ مَعْبُدٍ، لِأَنَّهَا قَالَتْ فِي وَصْفِهِ: " أَرْجُ أَقْرَنَ " وَلَا أَرَاهُ إِلَّا كَمَا ذَكَرَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كَانَتْ الْعَرَبُ تَكْرَهُ الْقَرْنَ، وَتَسْتَحِبُّ الْبَلَجَ، وَالْبَلَجُ: أَنْ يَنْقَطَعَ الْحَاجِبَانِ فَيَكُونَا مَا بَيْنَهُمَا نَقِيًّا.

(٤) وَقَوْلُهُ: " أَقْنَى الْعَرْنَيْنِ " وَالْعَرْنَيْنِ: الْمَعْطَسُ وَهُوَ الْمَرْسَنُ. وَالْفَقْنَى فِيهِ: طُولُهُ وَدِقَّةُ أَرْنَبَتِهِ وَحَدَبُ فِي وَسْطِهِ.

(٥) وَقَوْلُهُ: " يَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ " فَالْأَشَمُّ: ارْتِفَاعُ الْقَصْبَةِ وَحُسْنُهَا، وَاسْتَوَاءُ أَعْلَاهَا، وَإِشْرَافُ الْأَرْنَبَةِ قَلِيلًا. يَقُولُ: هُوَ لِحْسَنٍ قَنَاءٍ أَنْفِهِ وَاعْتِدَالِ ذَلِكَ يُحْسِبُ قَبْلَ التَّأَمُّلِ أَشَمَّ.

(٦) قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِسِمَاكِ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ.. وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بِذَلِكَ، وَتَذُمُّ صِغَرَ الْفَمِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ ثَعْلَبٍ فِي ضَلِيعِ الْفَمِ وَاسِعَ الْفَمِ. وَقَالَ شِمْرٌ: عَظِيمُ الْأَسْنَانِ (صحيح مسلم شرح النووي) كتاب الفضائل « بَابُ فِي صِفَةِ فَمِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَيْنَيْهِ وَعَقْبِيهِ (٢٣٣٩). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الضَّلِيعُ: الْمَهْزُولُ الذَّائِلُ. وَهُوَ فِي صِفَةِ فَمِ النَّبِيِّ ﷺ، ذُبُولُ شَفَتَيْهِ وَرَفَّتُهُمَا وَحُسْنُهُمَا.

الأسنان، دَقِيقُ الْمَسْرِبَةِ (٢)، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدٌ دُمِيَّةٌ، فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ (٣)، مُعْتَدِلُ الْخُلُقِ، بَادِنًا مُتَمَاسِكًا (٤)، سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ (٥)، عَرِيضًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ (٦)، أَنُورُ الْمُتَجَرَّدِ (٧)، مُوْضُوعٌ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسَّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْحُطِّ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ بِمَا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرُ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمُنْكَبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ (٨)، رَحْبُ الرَّاحَةِ (٩)، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ (١٠)، سَائِرٌ أَوْ سَائِلُ الْأَطْرَافِ (١١)، حُمْصَانُ الْأَحْمَصَيْنِ (١٢)، مَسِيحٌ

- (١) وَقَوْلُهُ: " أَشْتَبُ " مِنْ الشَّنَبِ فِي الْأَسْنَانِ، وَهُوَ: تَحَدُّدٌ فِي أَطْرَافِهَا.
- (٢) وَقَوْلُهُ: " دَقِيقُ الْمَسْرِبَةِ " فَالْمَسْرِبَةُ: الشَّعْرُ الْمُسْتَدْقُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ إِلَى السَّرَّةِ .
- (٣) وَقَوْلُهُ: " كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدٌ دُمِيَّةٌ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ " الْجِيدُ: الْعُنُقُ، وَالْدُمِيَّةُ: الصُّورَةُ شَبَّهَهَا فِي بَيَاضِهَا بِالْفِضَّةِ .
- (٤) وَقَوْلُهُ: " بَادِنٌ مُتَمَاسِكًا " الْبَادِنُ: الضَّخْمُ ، يُرِيدُ أَنَّهُ مَعَ بَدَانَتِهِ مُتَمَاسِكُ اللَّحْمِ .
- (٥) وَقَوْلُهُ: " سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ " يُرِيدُ أَنَّ بَطْنَهُ غَيْرُ مُسْتَفِيزٍ، فَهُوَ مُسَاوٍ لِمِصْرِهِ، وَصَدْرُهُ عَرِيضٌ فَهُوَ مُسَاوٍ لِبَطْنِهِ .
- (٦) وَقَوْلُهُ: ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ: يُرِيدُ الْأَعْضَاءَ .
- (٧) وَقَوْلُهُ: " أَنُورُ الْمُتَجَرَّدِ " وَالْمُتَجَرَّدُ: مَا جَرَّدَ عَنْهُ الثَّوبُ مِنْ بَدَنِهِ، وَهُوَ الْمَجْرَدُ أَيْضًا، وَأَنُورٌ مِنَ النُّورِ: يُرِيدُ شِدَّةَ بَيَاضِهِ.
- (٨) وَقَوْلُهُ: " طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ " الزَّنْدُ مِنَ الذَّرَاعِ: مَا انْحَسَرَ عَنْهُ اللَّحْمُ وَلِلزَّنْدِ رَأْسَانِ: الْكُوعُ، وَالْكَرْسُوعُ. فَالْكَرْسُوعُ: رَأْسُ الزَّنْدِ الَّذِي يَلِي الْخِنْصَرَ، وَالْكَوْعُ: رَأْسُ الزَّنْدِ الَّذِي يَلِي الْإِبْهَامَ.
- (٩) وَقَوْلُهُ: " رَحْبُ الرَّاحَةِ " يُرِيدُ وَاسِعَ الرَّاحَةِ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَحْمَدُ ذَلِكَ وَتَمْدَحُ بِهِ.
- (١٠) وَقَوْلُهُ: " شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ " يُرِيدُ أَنَّهُمَا إِلَى الْغُلْظِ وَالْقِصَرِ.
- (١١) وَقَوْلُهُ: " سَائِلُ الْأَطْرَافِ " يُرِيدُ الْأَصَابِعَ أَنَّهَا طَوَالٌ لَيْسَتْ بِمُنْعَقِدَةٍ وَلَا مُتَغَضَّضَةٍ.
- (١٢) وَقَوْلُهُ: " حُمْصَانُ الْأَحْمَصَيْنِ " . الْأَحْمَصُ فِي الْقَدَمِ مَنْ تَحْتِهَا وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ فِي وَسْطِهَا. أَرَادَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ مُرْتَفَعٌ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِأَرْجٍ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتَوِي بَاطِنُ قَدَمِهِ حَتَّى =

الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ (١)، إِذَا زَالَ زَالَ قُلْعًا، يَخْطُو تَكْفِيًّا (٢) وَيَمْشِي ذَرِيعَ الْمَشْيَةِ (٣)، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ (٤)، وَإِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ جَمِيعًا، خَافِضَ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ (٥)، يَبْدُرُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ، قَالَ: قُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَهُ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، طَوِيلَ السُّكُونِ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ (٦)، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، فَضْلًا لَا فُضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ، دَمِثًا (٧)

= يَمَسُّ الْأَرْضَ جَمِيعُهُ. قُلْتُ: وَهَذَا بِخِلَافِ مَا رَوَيْنَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي وَصْفِ النَّبِيِّ ﷺ: " أَنَّهُ كَانَ يَطَأُ بِقَدَمَيْهِ جَمِيعًا لَيْسَ لَهُ أَخْمَصُ " .

(١) وَقَوْلُهُ: " مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ " : يَعْنِي أَنَّهُ مَمْسُوحُ ظَاهِرِ الْقَدَمَيْنِ، فَالْمَاءُ إِذَا صَبَّ عَلَيْهَا مَرَّ عَلَيْهَا مَرًّا سَرِيعًا، لَاسْتَوَائِهِمَا وَأَنْمِلَاسِهِمَا .

(٢) وَقَوْلُهُ: " يَخْطُو تَكْفِيًّا أَيْ يَمْشِي هَوْنًا " يُرِيدُ أَنَّهُ يَمِيدُ إِذَا خَطَا، وَيَمْشِي فِي رَفْقٍ غَيْرِ مُخْتَالٍ.

(٣) وَقَوْلُهُ: " ذَرِيعُ الْمَشْيَةِ " يُرِيدُ أَنَّهُ مَعَ هَذَا الرَّفْقِ سَرِيعُ الْمَشْيَةِ .

(٤) وَقَوْلُهُ: " إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ " الصَّبَبُ : الْإِنْحِدَارُ .

(٥) وَقَوْلُهُ: " يَسُوقُ أَصْحَابَهُ " يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا مَشَى مَعَ أَصْحَابِهِ قَدَمَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَشَى وَرَاءَهُمْ.

(٦) وَقَوْلُهُ: " إِنَّهُ كَانَ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ " وَذَلِكَ لِرُحْبِ شِدْقَيْهِ، وَعَنْ الْأَصْمَعِيِّ، قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ: مَا الْجَمَالُ؟ فَقَالَ: غُورُ الْعَيْنَيْنِ، وَإِشْرَافُ الْحَاجِبَيْنِ، وَرُحْبُ الشَّدَقَيْنِ. فَأَمَّا مَا جَاءَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُتَشَادِقَيْنِ، فَإِنَّهُ أَرَادَ بِهِ الَّذِينَ

يَتَشَادِقُونَ إِذَا تَكَلَّمُوا، فَيَمِيلُونَ بِأَشْدَاقِهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَيَنْتَظِعُونَ فِي الْقَوْلِ.

(٧) وَقَوْلُهُ: " دَمِثًا " يَعْنِي سَهْلًا لَيِّنًا.

لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ (١)، يُعَظَّمُ النِّعْمَةُ وَإِنْ دَقَّتْ (٢) لَا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ (٣)، وَلَا تُغَضِبُهُ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تُعَدِّي الْحَقُّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَقُمْ لِعُضْبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ - لَهُ، لَا يَعْضِبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا، وَإِذَا حَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا، يَضْرِبُ بِرَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَاطِنَ رَاحَتِهِ الْيُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ (٤)، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلَّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، وَافْتَرَّ (٥) عَنْ مِثْلِ الْغِيَارِ وَلَعَلَّهُ الْغَمَامُ (٦) .

قَالَ الْحَسَنُ: فَكَتَمْتُهَا الْحُسَيْنَ ﷺ زَمَانًا، ثُمَّ حَدَّثْتُهُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ، وَوَجَدْتُهُ سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِهِ وَمَخْرَجِهِ وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدْعُ مِنْهُ شَيْئًا، قَالَ الْحُسَيْنُ ﷺ: سَأَلْتُ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ دُخُولِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: " كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَأَ دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ

(١) وَقَوْلُهُ: " لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ " يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَجْفُو النَّاسُ وَلَا يُهِنُهُمْ . وَيُرْوَى: " وَلَا الْمُهِينِ " فَإِنْ كَانَتِ الرَّوَايَةُ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ أَرَادَ لَيْسَ بِالْفُظِّ الْغَلِيظِ الْجَافِي، وَلَا الْحَقِيرِ الضَّعِيفِ .

(٢) وَقَوْلُهُ: " وَيُعَظَّمُ النِّعْمَةُ وَإِنْ دَقَّتْ " يَقُولُ: لَا يَسْتَصْغِرُ شَيْئًا أَوْتِيَهُ، وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا وَلَا يَسْتَحْقِرُهُ .

(٣) وَقَوْلُهُ: " لَا يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ " يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَصِفُ الطَّعَامَ بِطَيِّبٍ وَلَا بِفَسَادٍ وَإِنْ كَانَ فِيهِ .

(٤) وَقَوْلُهُ: " أَعْرَضَ وَأَشَاحَ " يُقَالُ: أَشَاحَ إِذَا جَدَّ، يُقَالُ: أَشَاحَ إِذَا عَدَلَ بَوَجْهِهِ . وَهَذَا مَعْنَى الْحَرْفِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

(٥) وَفِي رَوَايَةٍ: " يَقْتَرُّ " أَيْ يَتَبَسَّمُ .

(٦) وَفِي رَوَايَةٍ: عَنْ وَحْبٍ الْغَمَامِ: الْبَرْدُ، شَبَّهَ ثَغْرَهُ بِهِ .

أَجْزَاءٍ، جُزْءًا لِلَّهِ، وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ، وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ، ثُمَّ جَزَأَ جُزْءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ (١) وَلَا يَدْخُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا، فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي الْأُمَّةِ إِيثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ وَقِسْمُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ، فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيُشْغِلُهُمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَالْأُمَّةُ فِي مَسْأَلَتِهِمْ عَنْهُمْ وَإِخْبَارِهِمُ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، وَيَقُولُ: " لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ، وَأَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا؛ فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". لَا يُذَكَّرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ يَدْخُلُونَ فُرَادَى (٢)، وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقِ (٣)، وَيَخْرُجُونَ أَدْلَةً (٤). وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِهِ، كَيْفَ يَصْنَعُ فِيهِ؟، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَرِّضُ لِسَانَهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ، وَيُؤَلِّفُهُمْ، وَلَا يُنْفِرُهُمْ، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّيهُ عَلَيْهِمْ، وَيُحَذِّرُ النَّاسَ وَيَخْتَرِسُ مِنْهُمْ مَنْ غَيْرُ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بَشْرَهُ وَخُلُقَهُ، وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقْوِيهِ، وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوهِنُهُ، مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ، لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ

(١) وَقَوْلُهُ: " فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ " يُرِيدُ: أَنَّ الْعَامَّةَ كَانَتْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ ذَلِكَ الْوَقْتُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُوصَلُ إِلَيْهَا حَظُّهَا مِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ بِالْخَاصَّةِ الَّتِي تَصِلُ إِلَيْهِ، فَيُوصَلُهَا إِلَى الْعَامَّةِ.

(٢) وَقَوْلُهُ: " يَدْخُلُونَ رُودًا " يُرِيدُ طَالِبِينَ مَا عِنْدَهُ مِنَ النَّفْعِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ .

(٣) وَقَوْلُهُ: " لَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقِ " الذَّوَاقُ: أَصْلُهُ: الطَّعْمُ هَهُنَا، وَلَكِنَّهُ ضَرْبُهُ مَثَلًا لِمَا يَنَالُونَ عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ .

(٤) وَقَوْلُهُ: " وَيَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ أَدْلَةً " يُرِيدُ بِمَا قَدْ عَلِمُوهُ فَيَذَلُّونَ النَّاسَ عَلَيْهِ .

يَغْفُلُوا أَوْ يَمِيلُوا لِكُلِّ ذَلِكَ عِنْدَهُ غَنَاءٌ، وَلَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ، الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْمُهُمْ نَصِيحَةً، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنَزَلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَاوَزَةً. وَسَأَلَتْهُ عَنْ مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ، وَلَا يُوطِئُ الْأَمَاكِينَ وَيَنْهَى عَنْ إِطْطَانِهَا، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى الْقَوْمِ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ، وَيُعْطِي جُلَسَاءَهُ كُلًّا بِنَصِيْبِهِ، لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ لِحَاجَةٍ، صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا بِهَا، قَدْ وَسَّعَ النَّاسُ مِنْهُ بَسْطَةً وَخِلَقَةً، فَصَارَ لَهُمْ أَبَا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرْمُ (١)، وَلَا تُنْتَنَى فَلَتَاتُهُ (٢)، مُتَعَادِلُونَ مُتَفَاضِلُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى، مُتَوَاضِعُونَ يُوقِفُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ فِيهِ الصَّغِيرَ، وَيُؤْثِرُونَ ذَا الْحَاجَةِ، وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ ". وَسَأَلَتْهُ عَنْ سِيرَتِهِ فِي جُلَسَائِهِ، فَقَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَائِمَ الْبَشْرِ - سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عِيَّابٍ وَلَا مِيَّاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِيهِ وَلَا يُؤْنَسُ مِنْهُ وَلَا يُجِيبُ فِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: الْمِرَاءِ، وَالْإِكْثَارِ، وَمَا لَا يَغْنِيهِ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا وَلَا

(١) وَقَوْلُهُ: " لَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرْمُ " أَيُّ لَا تُقْتَرَفُ فِيهِ .

(٢) وَقَوْلُهُ: " لَا تُنْتَنَى فَلَتَاتُهُ " أَيُّ لَا يُتَحَدَّثُ بِهِفْوَةً أَوْ زَلَّةً إِنْ كَانَتْ فِي مَجْلِسِهِ مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ. يُقَالُ: نَشَوْتُ الْحَدِيثَ فَأَنَا أَنْشَوُهُ إِذَا أَدْعَيْتُهُ. وَالْفَلَتَاتُ: جَمْعُ فَلْتَةٍ، وَهُوَ هَهُنَا: الزَّلَّةُ وَالسَّقْفَةُ.

يُعِيرُهُ وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ (١)، فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا، وَلَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرَغَ، حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثٌ أَوْلَيْتِهِمْ، يَضْحَكُ بِمَا يَضْحَكُونَ، وَيَتَعَجَّبُ بِمَا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجُفْوَةِ فِي مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ لَيَسْتَجْلِبُونَهُ، وَيَقُولُ: " إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْفُدُوهُ ". وَلَا يَقْبَلُ الشَّاءَ إِلَّا عَنْ مُكَافِيٍّ (٢)، وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ، فَيَقْطَعُهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ. قَالَ: فَسَأَلْتُهُ: كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ؟ فَقَالَ: كَانَ سُكُوتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحِلْمِ وَالْحَذَرِ وَالتَّدْبِيرِ وَالتَّفَكُّرِ، فَأَمَّا تَدْبِيرُهُ فَفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ وَالِاسْتِيعَابِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَبْقَى وَيَفْنَى، وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ فِي

(١) وَقَوْلُهُ: " إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ " يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ وَلَا يَتَحَرَّكُونَ وَيَغْضَوْنَ أَبْصَارَهُمْ . وَالطَّيْرُ لَا تَسْقُطُ إِلَّا عَلَى سَاكِنٍ .
(٢) قَوْلُهُ: " لَا يَقْبَلُ الشَّاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِيٍّ " يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ابْتَدَأَ بِمَدْحِ كَرِهَ ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا اصْطَنَعَ مَعْرُوفًا فَأَتْنِي بِهِ عَلَيْهِ مَثْنٌ وَشَكَرَهُ قَبْلَ ثَنَائِهِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ هَذَا غَلَطٌ، لِأَنَّهُ لَا يَنْفَكُ أَحَدٌ مِنْ إِنْعَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَسَطَ الْكَلَامَ فِيهِ. وَإِنَّمَا الْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ رَجُلٍ يَعْرِفُ حَقِيقَةَ إِسْلَامِهِ، وَيَكُونُ مُكَافِئًا بِثَنَائِهِ عَلَيْهِ مَا سَلَفَ مِنْ نِعْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَعْنَاهُ: إِلَّا مِنْ مُقَارِبٍ فِي مَدْحِهِ غَيْرِ مُجَاوِزٍ بِهِ حَدَّ مِثْلِهِ وَلَا مُقَصِّرٍ بِهِ عَمَّا رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: " لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَلَكِنْ قُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ". فَإِذَا قِيلَ: نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَقَدْ وُصِفَ بِمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ، فَهُوَ مَدْحٌ لَهُ مُكَافِيٌّ لَهُ. قُلْتُ: وَقَدْ يُخَرِّجُ قَوْلُ الْقَتَنِبِيِّ صَحِيحًا، فَإِنَّهُ كَانَ يَأْتِيهِ الْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَكَانَ لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا مِمَّنْ كَانَ قَدْ اصْطَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا عَلَى الْخُصُوصِ.

الصَّبْرُ، وَكَانَ لَا يُغْضِبُهُ شَيْءٌ وَلَا يَسْتَفْزُهُ، وَجُمِعَ لَهُ الْحَذَرُ فِي أَرْبَعٍ : أَخَذَهُ بِالْخَيْرِ لِيُقْتَدَى بِهِ، وَتَرَكَ الْقَبِيحَ لِيُنْتَهَى عَنْهُ، وَاجْتِهَادِهِ الرَّأْيَ فِيمَا يُصْلِحُ أُمَّتَهُ وَالْقِيَامَ بِهِمْ، وَالْقِيَامَ فِيمَا جَمَعَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ (١).

يقول العقاد في كتابه ((مطلع النور)):

ولا نعلم أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَصِفَ لَنَا كَمَا وَصَفَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي كُلِّ لَمْحَةٍ مِنْ لَمَحَاتِهِ، وَفِي كُلِّ حَرَكَةٍ مِنْ حَرَكَاتِهِ، وَفِي يَقْظَتِهِ وَرَقَادِهِ، وَفِي حَدِيثِهِ وَصَمْتِهِ، وَفِي جُلُوسِهِ وَمَسِيرِهِ، وَفِي رُكُوبِهِ وَارْتِجَالِهِ؛ فَلَمْ تَكُنْ لَهُ صِفَةٌ قَطُّ فِي كُلِّ أَوْلَئِكَ غَيْرَ صِفَةِ الْبُنْيَةِ السُّوْيَةِ، وَالْخَلْقِ الْقَوِيمِ...

وقد جُعِلَتْ رِسَالَةُ مُحَمَّدٍ حَيْثُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ - خَلْقًا وَخُلُقًا - مِنْ مِيرَاثِ الزَّمَنِ وَمِيرَاثِ الْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ؛ فَكُلُّ خُلُقٍ وَصِفَ بِهِ فَهُوَ الصَّالِحُ لِأَدَاءِ رِسَالَتِهِ وَالنُّهُوضِ بِأَمَانَتِهِ (٢).

طريق الرسول (هو الْمَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ):

أذكر يوما كنت خارجا مع جماعة من مصر في الأردن في محافظة المفرق، وقد أخذنا نتحرك في بعض القرى منها قرية الدفيانة، وبعض صلاة العصر خرجت زيارة وكان معي أحد الأحباب من دولة قطر وكان اسمه ((زايد مبارك))

(١) المعجم الكبير « الأحاديث الطوال » حديثُ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢٩).

(٢) كتاب مطلع النور أو طوابع البعثة المحمدية» للأستاذ/ عباس محمود العقاد» ص ١٧٦، ١٧٧ (د. نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة).

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

وكان المنزل الذي نتوجه لزيارة أهله بمنأى عن بيوت القرية، فمشينا على مدق حتى وصلنا المنزل فقال لي زايد: أتدري ما هذا المدق؟ فقلت له: لا. قال: هذا هو المحجة البيضاء وهي الجادة والطريق الواضح، وهي المدق الذي يمشي عليه الإنسان في الصحراء فمن حاد عنه تاه، وهو الذي جاء في الحديث: عن الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا» (١) لَا يَزِيغُ بَعْدِي عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ» (٢)(٣).

(١) (ليلها) في إشرافه. (كنهارها) المراد أنه لا لبس فيها ولا ريب بل قد اتضحت إيضاح النهار، ومنه يعلم أنه لا لبس في دين الله ولا يحتاج إلى تكلفات المتكلمين وشطحات المتهوكن. (لا يزيغ عنها بعدي) لا يميل عنها إلى غيرها. (إلا هالك) محكوم عليه بالهلاك، أتى من قبل نفسه (التنوير شرح الجامع الصغير المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير) (المتوفى: ١١٨٢هـ) المكتبة الشاملة على شبكة النت).
(٢) سنن ابن ماجه «بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ... رقم الحديث: (٤٣)، المستدرک على الصحيحين _ رقم الحديث: ٣٠٢.

(٣) قال المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير: (قد تركتكم على البيضاء) وفي رواية عن المحجة البيضاء وهي جادة الطريق مفعلة من الحج القصد والميم زائدة (ليلها) كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعيش منكم فسيروا (اختلافا كثيرا) فيه من معجزاته الإخبار بما سيكون بعده من كثرة الاختلاف وغلبة المنكر، وقد كان عالما به جملة وتفصيلا لما صح أنه كشف له عما يكون إلى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم، ولم يكن يظهره لأحد بل كان ينذر منه إجمالا ثم يلقي بعض التفصيل إلى بعض الآحاد، (فعليكم) الزموا التمسك (بما عرفتم من سنتي) أي طريقتي وسيرتي القديمة بما أصلته لكم من الأحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة، وتفسير السنة بما طلب طلبا غير لازم اصطلاح حادث قصد به تمييزها عن الفرض (وسنة) أي طريقة (الخلفاء الراشدين المهديين) والمراد بالخلفاء الأربعة والحسن رضي الله عنهم فإن ما عرف عن هؤلاء أو بعضهم أولى بالاتباع

وفي رواية: تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ.

لفظُ الحديث الوارد (تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ)، و(الْبَيْضَاءُ) هي الجادة، و(المحجة) هي الجادة، وهي طريقة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه وسلف الأمة، هذه هي المحجة والطريق الذي يجب على الخلف أن يسلكوه وأن يسيروا معه اقتداءً بالقدوة العظيمة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبأصحابه وبأئمة المسلمين هذه هي المحجة، لا تتخلف عن المحجة، ويُغني عن هذا قوله تعالى (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)، فصراطُ الله واحد، وأما ما عداه فهي طرق كثيرة، وعلى كُلِّ طريقٍ منها شيطان كما قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يدعو الناس إليه، فمن ترك الصراط المستقيم وقع في هذه الطرقات الملتفة الكثيرة، وأخذته الشياطين، واجتولته الشياطين، ولهذا ندعوا الله في سورة الفاتحة في كل صلاة، وهي ركنٌ من أركان (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)، الذين أنعم الله عليهم هم الصديقون والشهداء والصالحون (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ

من بقية الصحب (عضوا عليها بالنواجذ) أي عضوا عليها بجميع الفم كناية عن شدة التمسك ولزوم الاتباع لهم، والنواجذ الأضراس والضواحك والأنياب أو غيرها (وعليكم بالطاعة) أي الزموها (وإن كان) الأمير عليكم من جهة الإمام (عبدا حبشيا) فاسمعوا له وأطيعوا (فاتما المؤمن كالجمال الأنف) أي المأنوف وهو الذي عقر أنفه فلم يمتنع على قائده والقياس مأنوف لأنه مفعول به فجاء هذا شاذاً (حيثما قيد انقاد) انتهى.

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) وَالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ هُمُ الْيَهُودُ وَأَمْثَلُهُمْ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ، وَلَا يُبَيِّنُهُ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ الْيَهُودِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، وَلَا الضَّالِّينَ وَهُمْ النَّصَارَى الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى جَهْلٍ وَضَلَالٍ عَلَى غَيْرِ دَلِيلٍ وَعَلَى غَيْرِ حَقٍّ.

★ يشترط لقبول الأعمال شرطين:

أولهما: أن يكون صاحبه قد قصد به وجه الله عز وجل.

ثانيهما: أن يكون موافقا لما شرعه الله تعالى في كتابه، أو بيّنه نبيه في سنته.. فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ" متفق عليه. وَعَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ" متفق عليه (١).

وأخرج البيهقي وابن المنذر والحاكم عن جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ بْنَ الْجَوْنِيَّ، يَقُولُ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِرَاهِبٍ، فَوَقَفَ فَتَوَدَّى الرَّاهِبُ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَاطَّلَعَ، فَإِذَا إِنْسَانٌ بِهِ مِنَ الضَّرِّ - وَالْاجْتِهَادِ، وَتَرَكَ الدُّنْيَا، فَلَمَّا رَأَاهُ عُمَرُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي رَحِمْتُهُ ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ: (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً) (٢)، فَرَحِمْتُ نَصَبَهُ

(١) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان - باب الاعتصام بالكتاب والسنة ١/ ٥١.

(٢) سورة الغاشية - الآيتان ٣-٤ .

وَأَجْتَهَادُهُ، وَهُوَ فِي النَّارِ"، كَذَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ (١).

وَلِهَذَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي جَمْرَةَ: وَفِيهِ أَنَّ الْعَمَلَ وَإِنْ وَافَقَ نِيَّةً حَسَنَةً لَمْ يَصِحَّ إِلَّا إِذَا وَقَعَ عَلَى وَفْقِ الشَّرْعِ (٢).

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا بَدَّ مَعَ حَسَنِ الْقَصْدِ مِنْ مُوَافَقَةِ السُّنَّةِ، فَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ضَحَّى خَالَ لِي يُقَالُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "شَأْنُكَ شَاةُ لَحْمٍ" فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عِنْدِي دَاجِنًا جَذَعَةً مِنَ الْمُعَزِّ قَالَ: "اذْبُحْهَا وَلَنْ تَصْلُحَ لغيرِكَ ثُمَّ قَالَ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يَذْبَحُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ" (٣).

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا: مَا رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ فَإِذَا خَرَجَ مَشِينَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَقَالَ أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ قُلْنَا لَا فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آتِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا خَيْرًا قَالَ فَمَا هُوَ فَقَالَ إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ قَالَ رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا

(١) حياة الصحابة للكاندهلوي.

(٢) فتح الباري - شرح صحيح البخاري «الأضاحي» باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بردة ضح بالجدع من المعز ولن تجزي عن أحد بعدك.

(٣) صحيح البخاري «الأضاحي» باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بردة ضح بالجدع من المعز ولن تجزي عن أحد بعدك (٥٢٣٦)، سنن أبي داود «كتاب الضحايا» باب ما يجوز من السنن في الضحايا (٢٨٠١).

حَلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلَقَةٍ رَجُلٌ وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَى فَيَقُولُ كَبَّرُوا مِائَةً فَيَكَبِّرُونَ مِائَةً فَيَقُولُ هَلَّلُوا مِائَةً فَيَهْلَلُونَ مِائَةً وَيَقُولُ سَبَّحُوا مِائَةً فَيَسَبِّحُونَ مِائَةً قَالَ فَمَاذَا قُلْتُمْ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا أَنْتَظَرُ رَأْيَكُمْ وَأَنْتَظَرُ أَمْرَكُمْ، قَالَ: أَفَلَا أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ ثُمَّ مَضَى- وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلَقَةً مِنْ تِلْكَ الْحَلَقِ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَا هَذَا الَّذِي أَرَأَكُمْ تَصْنَعُونَ قَالُوا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصَى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ قَالَ فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ فَإِنَّا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيُحْكَمَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَسْرَعَ هَلَكْتُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ (ﷺ) مُتَوَافِرُونَ وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبَلْ وَأَنِيتُهُ لَمْ تُكْسَرْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ قَالُوا وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ قَالَ وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ وَائِيَمُ اللَّهِ مَا أَذْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ رَأَيْنَا عَامَّةَ أَوْلِيَاكَ الْحَلَقِ يُطَاعُونَا يَوْمَ النَّهْرِ وَإِنْ مَعَ الْخَوَارِجِ (١).

وكذلك أصحاب السفينة الذين أرادوا أن يخرقوا خرقاً في السفينة، الذين ورد ذكرهم في الحديث: عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا

(١) سنن الدارمي (٢١٠) بإسناد صحيح، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (٢٠٠٥).

اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا» (١). وفي رواية بلفظ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» (٢).

ويعبر العلماء عن هذين الشرطين بقولهم: الإخلاص والمتابعة.

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿لِيَلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (٣)، قال: هُوَ أَخْلَصُ الْعَمَلِ وَأَصُوبُهُ. فَسُئِلَ عَنْ مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا فَالْخَالِصُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ: {فَمَنْ

(١) أخرجه البخاري كما مر في كتاب الشركة (٢٤٩٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات (٢٦٨٦)، بلفظ: (مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها...) وأخرجه الترمذي في الفتن (٢١٧٣) وأحمد (٢٦٨/٤)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩١/١٠)، (٢٨٨/٠)، وفي شعب الإيمان (٧٥٧٦) (٩١/٦ - ٩٢). وأخرجه ابن حبان [(٢٩٧) (٥٣٢/١) - إحسان]، وفي [(٢٩٨) (٥٣٣/١ - ٥٣٤)] بلفظ: (المداهن في حدود الله والراكب حدود الله والامر بها والنهي عنها كمثل قوم استهموا...)، وفي [(٣٠١) (٥٣٧/١)] بلفظ: (مثل المداهن في حدود الله والامر بها والنهي عنها كمثل قوم استهموا سفينة...) .

(٢) سنن الترمذي (٢٠٩٤)، سنن أبي داود (٣٧٧٧)، مسند الإمام أحمد (٢٩)، صحيح ابن حبان (٣٠٨)، السنن الكبرى للبيهقي (١٨٥٧٧) .

(٣) سورة الملك - الآية ٢٠.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا { (١) (٢)،
فلا بد أن يسلم العمل من الرياء المنافي للإخلاص، ومن البدعة المضادة للسنة.
فإذا اختل واحد من هذين الشرطين لم يكن العمل صالحا ولا مقبولا
كما دلت عليه هذه الآية.

وقال الحافظ ابن كثير (رحمه الله): وَهَذَانِ رُكْنَا الْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ: لَا بُدَّ أَنْ
يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ، صَوَابًا عَلَى شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣) ".
وسمعت من أحد مشايخ الدعوة في الباكستان يقول: لا بد في كل
عمل شيئين: (أمر الله.. وطريق رسول الله): وضرب مثلا، فقال: لو أن
رجلا ذبح خنزيراً بطريقة الرسول ف لحمه حرام لأن الله حرم لحم الخنزير،

(١) سورة الكهف - الآية ١١٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية « العقيدة » كتاب مجمل اعتقاد السلف « الرسالة
التدمرية » الأصل الأول في الرسالة التوحيد في الصفات « فصل في خاتمة جامعة فيها
سبع قواعد نافعة » القاعدة السابعة كثير مما دل عليه السمع يعلم بالعقل. وكأ بد في
عِبَادَتِهِ مِنْ أَصْلَيْنِ. (أَحَدُهُمَا إِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ)، وكتاب إعلام الموقعين عن رب
العالمين « كتاب عمر في القضاء وشرحه » فصل إخلاص النية لله تعالى « فصل: [
أَعْمَالُ الْعِبَادِ أَرْبَعَةٌ أَنْوَاعُ الْمَقْبُولُ مِنْهَا نَوْعٌ وَاحِدٌ]، الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا»
رقم الحديث: (١٩).

وقد ذكر ابن تيمية أن القائل فضيل بن عياض، أما ابن أبي الدنيا فقد نسبته لإبراهيم
بن الأشعث.

(٣) تفسير ابن كثير (٥ / ٢٠٥).

وكذلك لو ذبح شاة ولكن من ذيلها، فمع أن لحمها حلال، إلا أن في ذبحها خالف طريقة رسول الله، فيُحرم أكلها (١).

★ لذا في كل عمل لابد من ثلاثة أشياء:

١. تصحيح العقيدة: فبقدر إيمان العبد تقبل أعماله.
٢. تصحيح العمل: أن يكون على نهج صحيح (نهج الرسول).
٣. تصحيح النية: فبفساد النية يدخل العالم والشهيد والجواد المنفق نار جهنم: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمُهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَفَهُ نِعَمُهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ

(١) وهنا استثناء: للحيوان الذي وقع في بئر: (فَإِنْ عَجَزَ) الْمَذْكِيُّ (عَنْ قَطْعِ الْحُلُقُومِ وَالْمَرِيءِ) مِثْلَ أَنْ يَنْدَ الْبَعِيرُ أَوْ يَتَرَدَّى فِي بئرٍ فَلَا يَقْدِرُ) الْمَذْكِيُّ (عَلَى ذَبْحِهِ صَارَ كَالصَّيْدِ إِذَا جَرَحَهُ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ أَمَكَنَهُ فَفَتَلَهُ حَلًّا أَكَلَهُ) رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ لِحَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَندَّ بَعِيرٌ وَكَانَ فِي الْقَوْمِ خَيْلٌ يَسِيرَةٌ فَطَلَبُوهُ فَأَعْيَاهُمْ فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ اللَّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَايِدَ كَأَوَايِدِ الْوَحْشِ فَمَا غَلَبَكُمْ مِنْهَا فَاصْنَعُوا بِهِ كَذَا». وَفِي لَفْظٍ «فَمَا ندَّ عَلَيْكُمْ فَاصْنَعُوا بِهِ هَكَذَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (كشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي).

وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكَتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ». أخرجه مسلم (١).

والدليل على ما سبق: قوله تعالى: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) (٢).

وتشتمل الآية على ثلاثة أشياء:

١. تصحيح النية : (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ).

٢. تصحيح العمل: (وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا).

٣. تصحيح العقيدة: (وَهُوَ مُؤْمِنٌ).

★ مَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ :

أ - طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ ،
وَأَلَّا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

(١) صحيح مسلم» كتاب الإمارة» بَاب مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ (١٩٠٥).

(٢) سورة الإسراء - الآية ١٩.

ب _ وَلَا يُقَدَّم عَلَيْهِ قَوْلُ أَحَدٍ، وَلَا بُدَّ مَعَ النُّطْقِ بِهَا مِنْ الْعَمَلِ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، فَقَوْلُهَا بِاللِّسَانِ دُونَ الْعَمَلِ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ لَا يَصِيرُ بِهِ مِنْ أَهْلِ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) بِدُونِ الْعَمَلِ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ؛ لَا يَصِيرُ بِهِ مِنْ أَهْلِ شَهَادَةِ أَنَّ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَأَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْلَمَ بِقَلْبِهِ عِلْمَ يَقِينٍ، وَيَنْطِقَ بِلِسَانِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَيَعْمَلَ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ" (١).

ب _ هداية ورحمة للعالمين: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢).

★ المقصد من (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ):

أ _ تحويل العادات الطيبة إلى عبادات.

ب _ إخراج طرق الأغيار من حياتنا: (اليهود، والنصارى، والمشركون، والمجوس، والملحدين، ...)، وإدخال حياة النبي (ﷺ) في حياتنا، من إيمانيات، وعبادات، ومعاملات ومعاشرات، وأخلاق.

ج _ كُلُّ الطَّرِيقِ تَوْدِي إِلَى الْهَلَاكِ وَالْفَسَادِ وَالْخُسْرَانِ، إِلَّا طَرِيقَ الرَّسُولِ (ﷺ) فَإِنَّهُ يَوْدِي إِلَى الْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ، فَكَيْفَ تَكُونُ حَيَاتُنَا مُطَابِقَةً لِحَيَاةِ الرَّسُولِ (ﷺ) فِي الصُّورَةِ وَالسَّيْرَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

د _ قبول الأعمال.

(١) حاشية ثلاثة الأصول " ٧٨ - ٧٩.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ١٠٧.

★ ثلاثة مقاصد لبعثة النبي (ﷺ):

الأول: تلاوة الآيات: وهي دعوة المخاطبين الأولين وكانوا عرب، وكان النبي (ﷺ) يتلوا عليهم الآيات { وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا } (١)، فكان القرآن يعمل في قلوبهم ، فيخافون { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ } (٢).

الثاني: تعليم الكتاب والحكمة: هذا يترتب علي الأول بعد إنشاء الطلب كما حدث مع وفد ثقيف: فعن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْزَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ فِي الْمَسْجِدِ لِيَكُونَ أَرْقَ لِقُلُوبِهِمْ، وَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ حِينَ أَسْلَمُوا أَنْ لَا يُحْشَرُوا (٣)، وَلَا يُعْشَرُوا (٤)، وَلَا يُجْبُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَكُمْ أَنْ لَا تُحْشَرُوا وَلَا تُعْشَرُوا وَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ " (٥).

(١) سورة الكهف - الآية ٢٧ .

(٢) سورة فصلت - الآية ٢٦ .

(٣) أي يجمعوا ويساقوا للجهاد .

(٤) أن تؤخذ منهم العشور وهي صدقة ولا تجبى منهم زكاة .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي «المدخل إلى دلائل النبوة ومعرفة...» جُمَاعُ أَبْوَابِ غَزْوَةِ تَبُوكَ «بَابُ: قُدُومِ وَفْدِ ثَقِيفٍ وَهُمْ أَهْلُ الطَّائِفِ _ رقم الحديث (٢٠٦١)، السنن الكبرى للبيهقي _ رقم الحديث (٣٩٨٤)، مسند الإمام أحمد _ رقم الحديث (١٧٥٦١) _ ١٧٥٦٢، سنن أبي داود _ رقم الحديث (٢٦٣٤)، مسند أبي داود الطيالسي _ رقم الحديث (٩٧٢).

وَعَنْ وَهْبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ، قَالَ: اشْتَرَطْتُ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) أَنْ لَا صَدَقَةَ عَلَيْهَا، وَلَا جِهَادَ، وَأَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ (ﷺ) بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: " سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا " (١) .

وكذلك قصة بعث معاذ بن جبل إلى اليمن: عن ابن عباسٍ، يَقُولُ: " لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ (ﷺ) مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ: " إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ، فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ " (٢) .

الثالث: تزكية النفوس: أي بعد تعليمهم العلوم الظاهرية، تزكي أرواحهم من الرذائل كلها، كما قال الله تعالى: { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (٣)، وقال تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ

(١) سنن أبي داود _ رقم الحديث (٢٦٣٣)، مسند الإمام أحمد (١٤٣٧٨٩)، دلائل النبوة للبيهقي « المَدْخُلُ إِلَى دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةُ... » جُمَاعُ أَبْوَابِ غَزْوَةِ تَبُوكَ » بَابُ : قُدُومِ وَفْدِ ثَقِيفٍ وَهُمْ أَهْلُ الطَّائِفِ _ رقم الحديث (٢٠٦٢) .

(٢) صحيح البخاري « كِتَابُ التَّوْحِيدِ » بَابُ مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ _ رقم الحديث (٦٨٤٨) ، صحيح البخاري _ باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة رقم (١٣٨٩) .

(٣) سورة آل عمران _ الآية ١٦٤ .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ { (١) }.

بتعظيم الأمر، يأتي عظمة الأمر في القلب، وبعظمة الأمر يسهل امتثال الأوامر.. فلا بد من بيان عظمة الله وكبريائه، كما قال الله تعالى: { وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } { (٢) }، وقال تعالى: { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا } { (٣) }، وقال تعالى: { وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ } { (٤) }. فنكبر الله ﷻ ونصغر كل ما سواه، نكبر الله ﷻ ونصغر السماوات السبع، نكبر الله ﷻ ونصغر الأرضين السبع، نكبر الله ﷻ ونصغر الجبال، نكبر الله ﷻ ونصغر البحار، نكبر الله ﷻ ونصغر النيران، نكبر الله ﷻ ونصغر طواغيت الزمان، كما كبر الصحابة رضي الله عنهم ﷺ وصغروا كل ما سواه.

ومن سنة الله ﷻ: لما نكبر الله ﷻ ونصغر ما سواه، فيسخر الله لنا ما سواه، وهذا هو السر لتسخير البحار والنيران والسباع والأسود والهواء لأصحاب محمد ﷺ.. لأنهم صغروا كل مخلوق فسخر الله لهم كل مخلوق { (٥) }.

(١) سورة الجمعة _ الآية ٢.

(٢) سورة الجاثية _ الآية ٣٧.

(٣) سورة الإسراء _ الآية ١١١.

(٤) سورة المدثر _ الآية ٣.

(٥) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري بقلم المؤلف .

★ مقتضيات (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) :

(١) تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ وَالْإِعْتِقَادُ بِأَنَّهُ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ مَا سِوَاهُ هُوَ الْبَاطِلُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (١).

(٢) الْإِيمَانُ بِعَمُومِ رِسَالَتِهِ إِلَى كَافَّةِ الثَّقَلَيْنِ إِنَّسِهِمْ وَجَنَّهُمْ.

(٣) الْإِيمَانُ بِكَوْنِهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَرِسَالَتُهُ خَاتِمَةُ الرِّسَالَاتِ، وَرِسَالَتُهُ نَاسِخَةٌ لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الشَّرَائِعِ: يَقُولُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَمْرُ الْبَالِبُورِيِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ): مَرَّةً كَانَ الشَّيْخُ يَوْسُفُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) يَبِينُ فَقَالَ: فِي زَمَنِ الشَّيْخِ إِيَّاسَ الْكَانْدَهْلَوِيِّ، فِي عِيدٍ مِنْ أَعْيَادِ الْأَضْحَى كَانَ الْإِنْجِلِيزُ يَعِينُونَ حِرَاسَةَ حَوْلِ الْمَسَاجِدِ لِأَنَّهُ دَائِمًا تَحْدُثُ مَشَاكِلُ بَيْنَ الْكُفَّارِ وَالْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِ الذَّبْحِ، وَهَذِهِ الْحِرَاسَةُ فِي كُلِّ الْحَارَاتِ لَيْسَ فَقَطْ حَوْلَ مَسْجِدِنَا فِي نِظَامِ الدِّينِ.. وَأَهْلُ نِظَامِ الدِّينِ كُلُّهُمْ مُسْلِمُونَ وَلَمْ تَحْدُثْ فِيهَا مَشَاكِلُ مِنْ قَبْلِ.

وَكَانَ أَحَدُ الضَّبَاطِ مِنَ الْإِنْجِلِيزِ يَجْلِسُ بِجَوَارِ الْمَسْجِدِ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ إِيَّاسَ وَاحِدًا مِنَ الْقَدَمَاءِ يَعْمَلُ مُتَرَجِّمًا فِي جَرِيدَةٍ لِيَكْلِمَهُ فِي الدَّعْوَةِ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ، وَبَعْدَ الْإِكْرَامِ قَالَ لَهُ بِأَسْلُوبٍ رَاقِيٍّ وَجَمِيلٍ مَا مَعْنَاهُ: أَنْكُمْ جَرَبْتُمْ سِنَوَاتٍ عَدِيدَةً أَنَّ هَذِهِ الْمَنْطِقَةَ لَا يَحْدُثُ فِيهَا أَيُّ مَشَاكِلَ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَلِمَذَا تَتَعَبُونَ أَنْفُسَكُمْ فِي الْحِرَاسَةِ فِيهَا؟ فَقَالَ لَهُ الضَّبَاطُ: وَلَكِنَّا لَا بَدَّ أَنْ نَعْمَلَ

(١) سورة النجم - الآيتان ٣ ، ٤ .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

ذلك على سبيل الاحتياط والحذر، فأعاد عليه الشيخ الكلام مرة أخرى، ورد عليه الضابط نفس الرد وكرر هذا الكلام عدة مرات، وبعدها قال الشيخ: الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله محمد (ﷺ) بالحق فهل أنت مستعد أن تقبل هذا على سبيل الاحتياط والحذر وهو خاتم النبيين؟ فتحير الرجل حيرة شديدة وتركه المسلم ودخل المسجد، وبعد ذلك دخل هذا الضابط المسجد وجلس بجوار الشيخ إلياس وهو يبين وكان كلام الشيخ أن جميع معجزات الرسل وقتية لأن رسالتهم كانت وقتية، أما معجزة الرسول الخاتم فهي معجزة أبدية إلى يوم القيامة لأن الرسول هو خاتم الرسل إلى يوم القيامة.

ولذلك إذا أردنا أن نعرف جواب سؤال: من نبيك في القبر فعلىنا أن نتمسك بسنته، فالذي يتمسك بسنته يعرف هذا الشيء جيداً، والذي يتمسك بطريق النبي هو يعرف هذا النبي في القبر عندما يسأل عنه، وكذلك الرسول يعرف أمته يوم القيامة من بين باقي الأمم.

وسنن النبي كثيرة جداً، وأهم هذه السنن سنة التبليغ والدعوة لأنها هي سبيل الرسول (ﷺ) الذي أرسله الرسول من أجله: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ^(١).

٤) الإيمان بأنه (ﷺ) قد بلغ الرسالة وأكملها وأدى الأمانة ونصح لأمته حتى تركهم على البيضاء ليلها كنهارها.

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٨.

٥) النصيحة له: وذلك يتحصل بتعظيمه ونصره حياً وميتاً وإحياء سنته وتعليمها والافتداء به في أقواله وأفعاله ومحبه ومحبته أتباعه.

٦) الإيمان بعصمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧) محبته وطاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، واتباع سنته.

٨) كثرة الصلاة عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

★ مراتب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم:

المرتبة الأولى: اعتقاد أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ.. هَذِهِ مَرْتَبَةٌ لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهَا .

المرتبة الثانية: أَنْ يَعْتَقِدَ ذَلِكَ وَيُجَاهِدَ نَفْسَهُ عَلَى الْإِتِّبَاعِ مَعَ نَزْوَعِ نَفْسِهِ لِلْمُخَالَفَةِ.. هَذِهِ الْمَرْتَبَةُ أَعْلَى مِمَّا قَبْلَهَا وَأَدْنَى مِمَّا بَعْدَهَا .

المرتبة الثالثة: أَنْ يَعْتَقِدَ ذَلِكَ وَتَنْقَادَ نَفْسُهُ لِلطَّاعَةِ مِنْ غَيْرِ مُجَاهَدَةٍ.. هَذِهِ مَرْتَبَةٌ كَمَالِ الْإِيمَانِ.

★ أنواع الاتباع : كان واجب على المسلمين قاطبه في كل زمان ومكان بعد

ختم النبوة بسيدنا محمد (ﷺ) الاتباع الكامل له:

أولاً: اتباعه (ﷺ) في صورته: مثل العمامة والقميص، _ وإعفاء اللحية وقص الشارب ونتف الإبط وحلق العانة وقص الأظافر، واستعمال السواك _ (١)،

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

وكيف كان تبسمه والتفاتة ومشيه وعصاه وحركاته، هذه صورته وهو جزء لا يتجزء من اتباع الرسول (ﷺ) .. ولا نقول هذا قشور، فلا يحفظ اللب إلا بالقشر.. فعن الأشعث بن سُلَيْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّتِي، تُحَدِّثُ عَنْ عَمِّهَا، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِالْمَدِينَةِ، إِذَا إِنْسَانٌ خَلْفِي يَقُولُ: ارْفَعْ إِزَارَكَ، فَإِنَّهُ أَتَقَى وَأَبْقَى فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ، قَالَ: "أَمَّا لَكَ فِي أُسْوَةٍ؟" فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ (١).

وفي الحديبية دعا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ (٢) فَخَرَجَ عُثْمَانُ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى جَاءَ عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ، فَعَتَبُوا بِهِ وَأَسَاءُوا لَهُ الْقَوْلَ، ثُمَّ أَجَارَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ابْنُ عَمِّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى السَّرَجِ وَرَدَفَهُ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: يَا ابْنَ عَمِّ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَخَشِّعًا؟ أَسِيلُ، قَالَ: وَكَانَ إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: هَكَذَا إِزْرَةٌ صَاحِبِنَا، (٣).

فالذي يحب إنسان يتشبه به، فقد نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى سَيِّمِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَهُوَ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَةٍ صَفْرَاءَ. (٤).

(١) الشَّامِلُ المَحْمَدِيَّةُ لِلتِّرْمِذِيِّ «بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ إِزَارِ رَسُولِ اللَّهِ... (١١٦)، السَّنَنُ الْكُبْرَى لِلنَّسَائِيِّ (٩٣٠٣)، شُعَبُ الْإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ (٥٦٦٨)، مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ لِأَبِي نَعِيمٍ (٤٣٧٨).

(٢) أَي: إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ.

(٣) مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَسَيِّمَاتِي الْحَدِيثِ بِتَمَامَةٍ.

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ «حَرْفُ الزَّاي» ذَكَرَ مِنْ اسْمِهِ زُبَيْرُ «الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى... رَقْمُ الْحَدِيثِ: ١٦٩١٣.. وَالْحَدِيثُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ.

فكيف بسيد الخلق (ﷺ) وقد أمرنا باتباعه والتأسي به.

فالذي يقول عن السنة مثل العمامة واللحية واللباس، قشور، فلا حظ له في الهدى الظاهر، ويخشى عليه الفتنة، لأن الدين ليس فيه قشور، هم عابوا على السنة لأنهم لم يفعلوها.

ثانيا: اتباعه (ﷺ) في سيرته:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَائِمَ الْبَشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَحَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عِيَّابٍ وَلَا مِيَّاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِيهِ وَلَا يُؤْنَسُ مِنْهُ وَلَا يُجِبُّ فِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: الْمَرَاءِ، وَالْإِكْثَارِ، وَمَا لَا يَعْنِيهِ ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا وَلَا يُعَيِّرُهُ وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ^(١)، فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا، وَلَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ، حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثٌ أَوَّلِيَّتُهُمْ، يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجُفْوَةِ فِي مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ لَيَسْتَجْلِبُونَهُ، وَيَقُولُ: " إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْفِدُوهُ " . وَلَا يَقْبَلُ الشَّاءَ إِلَّا عَنْ مُكَافِئٍ^(٢)، وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ، فَيَقْطَعُهُ بِنَهْيٍ أَوْ

(١) وَقَوْلُهُ: " إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ " يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ وَلَا يَتَحَرَّكُونَ وَيَغْضُونَ أَبْصَارَهُمْ . وَالطَّيْرُ لَا تَسْقُطُ إِلَّا عَلَى سَاكِنٍ .

(٢) قَوْلُهُ: " لَا يَقْبَلُ الشَّاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ " يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ابْتَدَى بِمَدْحِ كَرِهَ ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا اصْطَنَعَ مَعْرُوفًا فَأَثْنَى بِهِ عَلَيْهِ مَثْنٍ وَشَكَرَهُ قَبْلَ ثَنَاءِهِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ هَذَا غَلَطٌ،

قيام.. ما أجملها من صفات يجب أن يتحلى بها كل داعي إلى الله عز وجل.. حتى يقبل عند الله وعند الناس وتقبل دعوته.

فلا بد من دراسة أخلاقه ومعاملاته ومعاشراته، وسيرته في جهادة، وسيرته في عبادته، سيرته في بيته ومع أهله.

ومن سيرته في دعوة الخلق إلى الله:

أنزل الله (ﷺ) عليه (ﷺ) سورتين (المزمل، المدثر) جعلهما الله منهجاً له (ﷺ) ولكل داعي إلى الله (ﷺ):

(١) سيرته في الليل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا * وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ

لأنه لا ينفك أحد من إنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبسط الكلام فيه. وإنما المعنى: أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه، ويكون مكافئاً بثنائه عليه ما سلف من نعمة النبي ﷺ عنده وإحسانه إليه. وقال الأزهري: معناه: إلا من مقارب في مدحه غير مجاوز به حد مثله ولا مقصر به عما رفعة الله إليه. ألا تراه يقول: " لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، ولكن قولوا: عبد الله ورسوله ". فإذا قيل: نبي الله ورسوله، فقد وُصفَ بما لا يجوز أن يوصف به أحد من أمته، فهو مدح له مكافئ له. قلت: وقد يخرج قول القُتَيْبِيِّ صحيحاً، فإنه كان يأتيه المسلم والكافر، ويُنْتَبِى عليه البر والفاجر، فكان لا يقبله إلا ممن كان قد اصطنع إليه معروفاً على الخصوص.

وَمَهْلُهُمْ قَلِيلًا * إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا * يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ﴿١﴾.

(٢) سيرته في النهار: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ * وَرَوِّثَا بَكَ فَطَهَّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ (٢).

ومن السورتين نستخرج بعض اللطائف:

اللطيفة الأولى: المتأمل يجد أن الله قال له في المزمّل: (قُمْ اللَّيْلَ)، وفي المدثر، قال له: (قُمْ فَأَنْذِرْ) ولم يقل قم النهار، لأن جهد الليل لا يمتد في النهار، أما جهد النهار الدعوة قد يمتد ويتواصل إلى الليل حتى يأخذ جانباً منه.

اللطيفة الثانية: قال في المزمّل: (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) ولم يكن في مكة نهر يسبح فيه النبي، أي: يسبح في قلوب الناس يدعوهم إلى الله، وكان الله يقول: كما أن السابح لا يغفل حتى لا يغرق، فأياها الداعي لا تغفل عن الدعوة، فتغرق وتغرق أمتك.

اللطيفة الثالثة: أن في آيات المزمّل أمر بالصبر، فقال: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)، وفي آيات المدثر أمر بالصبر، فقال: (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) لأن القيام بالليل يحتاج إلى تحمل مشقة القيام والصبر عليها، وأثناء القيام بالنهار للدعوة تنال الداعي مشقة الجهد وإيذاء المدعو له فيحتاج إلى صبر.

(١) سورة المزمّل - الآيات من ١ : ١٤.

(٢) سورة المدثر - الآيات من ١ : ٧.

اللطيفة الرابعة: لو نظرت في القرآن لوجدت ترتيب المزمّل قبل المدثر وكأن الله يقول لنا قبل التبليغ لا بد من القيام بين يدي الله عز وجل الذي بيده قلوب العباد ونواصيهم (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (١).

اللطيفة الخامسة: آيات الأمر بقيام الليل في المزمّل ختمت: ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلُهُمْ قَلِيلًا * إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا * يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا ﴾ (٢).

وآيات الأمر بالقيام بالدعوة في المدثر ختمت: (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ * فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ * ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ) (٣).

(١) سورة القصص - الآية ٥٦.

(٢) سورة المزمّل - الآيات من ١٠ : ١٤.

(٣) سورة المدثر - الآيات من ٧ : ٢٦.

فالله يقول للداعي: اتركني والمكذبين والمعاندين، فإن لم يستجيبوا: (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِييًا....) ، (سَأُضْلِيهِ سَقَرًا.....).

ثالثا: اتباعه في سريره: (عاطفة الهداية لكل الناس، والشفقة والرحمة على الصغير والكبير، الحر والعبد، الغني والفقير)

لماذا كان مُتَوَاصِلَ الْأَخْرَانِ دَائِمَ الْفِكْرِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ^(١)؟ كم كان عنده من عاطفة الشفقة والرحمة واللين حتى على أعداءه، كم كان حريصا على هداية وحشي بن حرب قاتل عمه الحمزة، كيف كان حرصه على أهل الطائف ومن في أصلاهم، حتى تحقق أمله وخرج من أصلاهم محمد بن القاسم فاتح بلاد السند والهند.. هذا ما كان في سريره الهم من أجل هداية البشرية.

كان يحمل هم الأمة ويحزن من أجلها ويدعو لها، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَيْبَ نَفْسٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، مَا أَسْرَتْ وَمَا أَعْلَنْتُ»، فَضَحِكْتُ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيْسُرُكَ دُعَائِي؟»، فَقَالَتْ: وَمَا لِي لَا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ إِنَّهَا لَدُعَائِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ»^(٢).

(١) والذي لا يكتمل الأولان إلا به.

(٢) رواه ابن حبان تحقيق الشيخ الألباني وحسنه، ورواه البزار، ورجالهم رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي، وهو ثقة.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

لماذا كان يضحك الرسول (ﷺ)؟ ولماذا كان يبكي؟ وبماذا كان مهموما وحزيناً؟، ولماذا كانت حركته؟ ولماذا كانت هجرته؟ وهجرة أصحابه إلى الحبشة وإلى المدينة؟ ولماذا سب في عرضه وبناته وسخر منه وقيل عنه أنه ساحر ومجنون وكاهن واستهزئ به بأبى أنت وأمى يا رسول الله؟! ولماذا عرض للقتل أكثر من مرة؟، ولماذا كان اضطهاده طول فترة وجوده في مكة وهى بلده وهم أهله وعشيرته الذى تربى بينهم، لماذا كل هذا؟ ولماذا الذهاب للطائف على قدميه الشريفتين لمسافة (٨٣ كيلو متر) حتى رجع من هناك يهيم على وجهه بأبى أنت وأمى يا رسول الله بسبب عدم قبول الناس لماذا كل هذا؟، وأكثر من الأعراض والمقاطعة والسب واللعن من الرجال والنساء والاستهزاء من الصبية والشبية؟، ولماذا كان المكر به ليلاً ونهاراً من داخل مكة وخارجها وفى وسط القبائل وأطرافها وكبيرها وصغيرها؟ لماذا بأبى أنت وأمى يا رسول الله؟ لماذا بكاء الصحابة وبناته لما يرون به من أذى وتحمل وتضحيه وجهه منقطع النظر .. لماذا؟ لأنه جاء لمقصد واضح مثل وضوح الشمس وأعظم مقصد نزل على البشريه من رسالات السماء وهو دعوة البشريه والرحمة المهداة للبشريه بمنهج كامل متكامل يصلح لكل زمان ومكان لعقيدته التوحيد الكامله النقية والاتباع الكامل له والافتداء به وهنا يأتى دور أمته العظيمه الخالده الباقيه ليوم القيامة.

★ والاتباع في الجهد يتطلب ثلاثة أمور:

١ _ نية الرسول (ﷺ): كل العالم.

٢ _ مقصد الرسول (ﷺ): كيف ينجو الناس من عذاب الله ويدخلون الجنة.

٣ _ طريقة الرسول (ﷺ): الحركة والتجوال على الناس في الأندية والأسواق
والمنازل والشوارع.

ولا يكمل اتباعنا للنبي (ﷺ) إلا بالدعوة إلى الله.. ولا تكمل عبادتنا إلا
بالدعوة إلى الله.

فاتباعه في حمل هذه المسؤولية.. اتباعه في هذه الأمانة.. اتباعه في مقصوده
الذي بعث من أجله... وبعثت الأمة من بعده لتكملة ما قام به... الله أكبر كم
كانت الصحابة تعي هذا وتفهمه حق الفهم فتحركوا واتبعوه نفس الاتباع
وتحركت الغزوات من بعده تحمل الهداية والنور والخير كله للبشرية فقبلوا
العالم منهم هذه الدعوة التي كانت بحق للفظر السليمه وقبلوا هذا الدين
بالكامل، وتحركوا أيضا مع العرب ليحققوا هذا المقصد العظيم في الأرض
وقاموا بخلافة الله في أرضه وأقاموا أوامر الله وسنن الرسول في أنفسهم
وأهلهم والعرب قاطبه وأقاموه أيضا في بلاد الأعاجم وهكذا أقيمت أوامر الله
في الأرض باتباع الصحابة لمقصودهم واتباع الرسول محمد (ﷺ) في جهده.

أما الآن.. بسبب ترك الأمة مقصودها.. بسبب ترك الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر.. بسبب ترك جهد الرسول (ﷺ).. بسبب عدم الاهتمام بسريرة
الرسول.. بسبب عدم قبول اتباع الرسول في دعوته.. وهذا ما أريد قوله أن

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

الناس فهموا سنن الرسول والاقتداء به في هذين الجزئين فقط في صورته وسيرته ونسوا الاتباع في سريره وجهده ودعوته .

والآخرين اهتموا بهذا الجزء ولكن بكيفيتهم ورأيهم وابتكارهم في الدعوة والتحديث فيها بدعوة أنها تتماشى مع العصر وما علموا أن طريقه الرسول في الدعوة تصلح لكل زمان ومكان وما علموا كيف يطبقوها .. واستحسنوا غيرها .

فأدعوا نفسى وأدعوكم والله لكى نستمسك بجهد الرسول (ﷺ) ونتمسك بطريقته في الدعوة، ونبذل الغالى والنفيس من أجل إعلاء كلمه الله .. مستعدين؟؟ .

✱ يقول الشيخ مفتي زين العابدين (رحمه الله): لا بد أن نفهم أن النبي (ﷺ) لم يكن إماما فقط في الدعوة والصلاة، ولكن إمامنا في جميع الحياة، في الطعام والشراب والزواج، في البيت والشارع، في كل مكان. فالذي يريد أن يصلح حياته فلا بد أن يتشبه بالرسول (ﷺ) في كل شيء، وكلما استقامت حياتنا على ترتيب الرسول (ﷺ)، كلما سهل علينا أن نمشي- على الصراط المستقيم.

ولكن إذا ابتعدت حياتنا عن حياة الرسول (ﷺ)، فيكون صعب علينا أن نمشي على الصراط المستقيم.

عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: ابْنُ أُخْتِي «إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي آيَاتِ رَسُولٍ

الله (ﷺ) نَارٌ»، فَقُلْتُ يَا خَالَةَ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: "الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) مِنْ أَلْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا" (١).

وعائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله (ﷺ) ذات يوم يا عائشة هل عندكم شيء قالت فقلت يا رسول الله ما عندنا شيء قال فإني صائم قالت: فخرج رسول الله (ﷺ) فأهديت لنا هدية أو جاءنا زور قالت: فلما رجع رسول الله (ﷺ) قلت: يا رسول الله! أهديت لنا هدية أو جاءنا زور وقد خبأت لك شيئاً، قال: ما هو قلت حيس قال: هاتيه فحنت به، فأكل ثم قال: قد كنت أصبحت صائماً قال طلحة: فحدثت مجاهداً بهذا الحديث، فقال: ذاك بمنزلة الرجل يخرج الصدقة من ماله، فإن شاء أمضاها، وإن شاء أمسكها (٢).

قوله صلى الله عليه وسلم ((فإني صائم)) حلت المشكلة.. وتفرغ الرسول ليعلم الناس.. وكذلك تتفرغ السيدة عائشة لتعليم النساء.. وحدث ذلك بعد أن تفرغا من مشكلة الأكل (مشكلة البطن).

ولما توفي النبي (ﷺ) كان كبار الصحابة يأتون إلى بيت أم المؤمنين عائشة يسألونها عن الأحكام، وكانت تعلمهم من وراء حجاب.

(١) صحيح البخاري / ٥٠ - كتاب المكاتب / باب إذا قال المكاتب: اشترتني وأعتقني، فاشتراه لذلك / حديث رقم ٢٥٦٧، أخرجه مسلم في الزهد والرقائق رقم ٢٩٧٢.
(٢) صحيح مسلم «كتاب الصيام» باب جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال وجواز فطر الصائم نفلاً من غير عذر (١١٥٤).

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

ولما سأل عروة خالته عائشة: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: " الْأَسْوَدَانِ: التَّمَرُ وَالْمَاءُ . وحلت مشكلة الطعام والشراب.

فلا بد أن نجتهد أن تأتي فينا معاشرة الرسول في بيته، ونرجع إليها حتى يبقى الدين في حياتنا.. فما خرج الدين من حياتنا إلا عندما خرجت حياة الرسول من حياتنا.

وما خرج الدين من حياة أي أمة إلا عندما خرجت المعاشرات النبوية، فتغير منهج الناس في الطعام والشراب، والثياب.
فمتطلبات الشهوات لا يمكن أن تشبع بالمال الحلال فقط، ولكن تخرج بعد ذلك إلى الرشوة والربا وجميع أصناف المال الحرام.

وكان الشيخ يوسف (رحمه الله) يقول: بدلوا معاشرتكم حتى يصلح الدين في حياتكم، ولن يصلح الدين في حياتنا إلا عندما تصبح معاشرتنا كمعاشرة الرسول. أ.هـ.

★ قوة الأعمال النبوية (الصادرة من الرسول ﷺ -):

يقول الشيخ/ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): جعل الله تعالى الأعمال الصادرة من الرسول (ﷺ) أقوى من القنبلة الذرية، وجعل كل عمل منها وسيلة للانقلاب (١) في العالم، فصلاة الاستسقاء وسيلة لإحداث التغيير في أحوال الأرض، وصلاة الكسوف والخسوف وسيلة لإحداث التغيير في أحوال

(١) أي: التغيير.

الشمس والقمر، والدعاء وصلاة الحاجة وسيلة لتغيير كل ما لا يوافق الحياة الفردية والاجتماعية، وأن غشارة الرسول (ﷺ) بغصبه شقت القمر، وكان ذلك لإثبات أن عمل الرسول (ﷺ) له تأثير وقوة لا تقهر، وكانت هذه الإشارة النبوية عملاً تكوينياً، أما عمله التشريعي فهو أقوى وأكثر تأثيراً (١).

★ ويبين الشيخ/ محمد يوسف الكاندهلوي الفرق بين الثقافة الإسلامية المأخوذة من منهج النبوة والثقافة الوافدة من غير المسلمين، فيقول (رحمه الله): إن الثقافة المأخوذة من حياة الرسول (ﷺ) تقوم على الطهارة والبساطة، وتقوم الثقافة التي استنبطت من اليهود والنصارى على المجون والعريضة، والخلاعة والآثام، والتنعم والترف، لقد آثرتم ثقافة من أراقوا دماء أسلافكم، ونهبوا ثرواتكم، وأحرقوا مساجدكم، وانتهكوا الأعراض، واستباحوا الحرمات، وأثاروا الشهوات، وقاموا بتعرية النساء، وسلبوا دولتكم واذلوكم وقهروكم، ولا يزالون يذلونكم، ويدوسون كرامتكم بتقديم معوناتهم المالية كما تربون الدجاج لذبحها، وتركون ثقافة من بضحي نفسه من أجلكم، وكسرت أسنانه واستشهد عمه حمزة في سبيله، وسهروا الليالي من أجل هذا الدين، ولا تعجبكم ثقافتهم أيها الأخوة، إن رسول الله (ﷺ) أسوة لكم وقدوة إلى يوم القيامة، فإن نبوته إلى يوم القيامة، فعندما يدخل الإيمان في قلوبكم تعجبكم حياته (ﷺ) وسلوكه، وتمسكون بكل جزء وجانب منه (٢).

(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (حياته ومنهجه في الدعوة) ص ٥٣٣.

(٢) المرجع السابق - ص ٥٣٤.

★ سئل الشيخ يوسف رحمه الله وهو يتكلم عن السنة وعظمتها .. فقيل له: تتكلم عن السواك والسنة والناس قد وصلوا للقمر ..؟! فقال الشيخ (رحمه الله): هم صعدوا على القمر وتعرفوا على القمر ولم يتعرفوا على خالق القمر ، فمخلوق تعرف على مخلوق لا يعنى شيء ، كما أن الصفر + الصفر = صفر .. والعصفور على الأرض عصفور ، ولو صعد على الشجرة فهو عصفور ، ولو صعد على الجبل فهو عصفور ، فالكافر على الأرض كافر وعلى القمر كافر .. وهؤلاء الذين وصلوا إلى القمر قالوا رأينا الدنيا مثل الكرة فكيف يقتتلون عليها وهي حقيرة ، ونحن سعادتنا بأن نبينا وحبينا محمد ﷺ أخبرنا قبل أربعة عشر قرناً من الزمان أن الدنيا لا تساوى جناح بعوضة ومن شرف نبينا ﷺ أنه صعد إلى السماء الأولى ثم الثانية .. وهكذا حتى السابعة حتى سدرة المنتهى .. ورأى الجنة والنار ولم ينزل على القمر ولا الشمس هذه الكواكب السيارة مثل الطرق المتشعبة والنبي ﷺ وهو على الأرض فقط بإشارته بإصبعه إلى القمر انشق نصفين ، فالوصول إلى القمر لا يساوي شيء أمام الإشارة بالإصبع ، والذين وصلوا إلى القمر قالوا نحن رأينا هذا الشق في القمر .

وفي زمن الصحابة رضي الله عنهم لم يكن يستطيع أحد أن يفكر في الوصول إلى القمر حيث كانت وسيلة الانتقال الجمل ولكن القرآن أخبر ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ * فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ (١) .

وماذا عن الذين وصلوا إلى القمر؟!

عندما وصلوا إلى الأرض أحدهم جُن عقله وطلق إمرأته والآخر وضعوه في غرفة لأنه جاء بجراثيم من القمر .

إذن الترقى : هو ما كان عليه الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) ، كانت الملائكة تنزل عليهم، والرياح، والبحار، والنيران... تسخر لهم ، وبحركتهم كانت تتحرك العوالم ، فترقى الإنسان ليس في الأشياء ، بل في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (١).

★ وقال الشيخ يوسف (رحمه الله): إن نجاحنا في الدنيا والآخرة منوط باتباع النبي ﷺ ومرتبطة به، وإن جميع المشاكل والقضايا التي نتعرض لها يتنحل باختيار منهج النبي ﷺ، ولكن ذلك يتطلب منا جهدا بالغا، (٢).

★ حياة الرسول (ﷺ) هي النجاة من الفساد: وفي ذلك يقول

الشيخ أحمد الملات (حفظه الله) مبينا أسباب الفساد:

السبب الأول : ظن الإنسان أن نفسه ملكه ، فتصرف فيها حسب هواه، ونسى أن الجسد بنيان الله، لعن الله من هدم بنيانه .

وظن أن المال ماله، فتصرف فيه كما يريد، وحسبما شاء، ونسى أن المال

مال الله، وهو خليفته عليه، قال تعالى ﴿ وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾

(١) من كتاب كلمات مضيئة للدعوة إلى الله بقلم المؤلف.

(٢) كتاب الأمراء الثلاثة ١٣٨/٢ بقلم المؤلف.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

(١)، وقال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ (٢)، فخرج ماله من دائرة الحاجة والضرورة، إلى دائرة الإسراف والتبذير ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣)، ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (٤).

السبب الثاني: عدم التمييز بين مقصد حياته، وحاجاته الضرورية، والحياة المحمدية لا تنكر الحاجات البشرية: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ (٥).

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: "أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذًا وَكَذًا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" (٦).

(١) سورة النور - الآية ٣٣ .

(٢) سورة الحديد - الآية ٧ .

(٣) سورة الأعراف - الآية ٣١ .

(٤) سورة الإسراء - الآية ٢٧ .

(٥) سورة الحديد - الآية ٢٧ .

(٦) صحيح البخاري «كتاب النكاح» باب الترغيب في النكاح بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابُ النِّكَاحِ بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ (الْآيَةُ ٤٧٧٦).

فالله سبحانه وتعالى، جعل لكل شيء حق (حق الوالدين، حق الزوجة، حق الأولاد، حق الجيران، حق الضيف، حق الشركاء عامة البشرية، حقوق جميع الخلق، ثم جعل الله ﷻ لكل حق حد فإن تجاوز حده أورث المشاكل، مثل ما حدث مع موسى عليه السلام وفتاه ويشع ابن نون كما في الصحيحين البخاري ومسلم عن سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ حَظِيئًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمُ إِلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ فَقِيلَ لَهُ اخْلُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثُمَّ فَاَنْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَحَمَلَا حُوتًا فِي مِكْتَلٍ حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ أَتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ قَالَ مُوسَى ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجَّى بِثَوْبٍ أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِثَوْبِهِ فَسَلَّمَ مُوسَى فَقَالَ الْخَضِرُ وَأَنْتَ بِأَرْضِكَ السَّلَامُ فَقَالَ أَنَا مُوسَى فَقَالَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ نَعَمْ قَالَ هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَى أَنْ

تُعَلِّمَنِي بِمَا عَلَّمْتَ رَشَدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لَا أَعْلَمُهُ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَاَنْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لُهُمَا سَفِينَةٌ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمَا أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعَرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَتَقَرَّرَ نَفَرَةٌ أَوْ نَفَرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ الْخَضِرُ يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَفَرَةٍ هَذَا الْعُصْفُورُ فِي الْبَحْرِ فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَوَاحِ السَّفِينَةِ فَتَزَعَهُ فَقَالَ مُوسَى قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَحَرَقْتَهَا لِتَغْرُقَ أَهْلَهَا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسْيَانًا فَاَنْطَلَقَا فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ مُوسَى أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ ابْنُ عِيْنَةٍ وَهَذَا أَوْكَدُ فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَاَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقْصَصَ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا (١).

ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به.

(١) صحيح البخاري «كتاب العلم» باب ما يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَيَكِلُ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ (١٢٢) .

فالأمة المحمدية في سفرها الدنيوي يأتي عليها المتاعب.. وتعبنا في الجهد من أجل الأولاد، التجارة، الزراعة، هكذا.. فكيف السبيل إلى الراحة ؟
الراحة كما فعل موسى وفتاه ﴿ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً ﴾ * فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ﴿ (١) فرجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة ، أى رجعا من نفس الطريق (٢) فو الله لو اجتمعت الأمة بأكملها لم تتخلص من متاعبها إلا إذا رجعت، إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

فالصحابة رضى الله عنهم ، كانوا يفرقون بين الضرورة والمقصد ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (٣) ، وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ فدخل في ضمن " أنفسكم " أخوة الإيمان .
فهم الصحابة رضى الله عنهم ، أنهم مسئولون عن كل الناس فكان فكرهم علي مدي ٢٤ ساعة من أجل هداية الناس ، والآن أصبح شلل في الفكر ، ٢٤ ساعة في فكر الدنيا .

والضرورة خمسة أشياء: (طعام ، لباس ، زواج ، مسكن ، مركب) . والصحابة رضى الله عنهم ، ضحوا بالضرورة ، من أجل المقصد .
الإنسان يستطيع أن يعيش بدون اللباس ، بدون المركب ، ... الخ ، ولكن لا يستطيع أن يعيش بدون الطعام ، والصحابة بأهم الضرورات ضحوا ، حتى أكلوا ورق الشجر ، من أجل أن يوصلوا الهداية لجميع الناس .

(١) سورة الكهف - الآيتان ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) سورة التحريم - الآية ٦ .

وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ ابْنِ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارُ قُلْتُمْ مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ قَالَتْ الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَهُمْ مَنَائِحُ وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَبْيَاتِهِمْ فَيَسْقِينَاهُ " رواه البخاري (١)

وَعَنْ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَأَيْتَنَا نَغْزُو وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ وَهَذَا السَّمُرُ وَإِنْ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهُ خِلْطٌ ثُمَّ أَضَبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ خَبْتُ إِذَا وَضَلَ سَعْيِي " رواه البخاري (٢).

فخديجة رضى الله عنها ، أنفقت ماها كله من أجل الله .. وأبو بكر رضي الله عنه كان عنده مال كثير ، ولكنه أنفقه كله على دين الله ﷻ ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيهِ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ " قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (٣) .

(١) صحيح البخاري « كتاب الرقاق » باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا (٦٠٩٤).

(٢) صحيح البخاري « كتاب الرقاق » (٦٠٨٨).

(٣) سنن الترمذي « كتاب المناقب » باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٣٦٦١).

أبو بكر كان أفقه الناس بعد النبي (ﷺ) فلماذا قدم ماله كله للدين مع علمه بأن النفقة على الأولاد واجبة ؟

لأنه علم أن النفقة من أجل هداية الناس أهم من النفقة على الأولاد..
والآن، كثير من الناس، ينفقون الملايين، ليس من أجل الضرورة ، بل من أجل الترف ، والناس يموتون على الضلالة ، وليس عندنا فكر أبي بكر الصديق .

السبب الثالث : هو عدم التمييز بين الناصح للأمة وخاذلها ، قال تعالى ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ فالناصح الأصل هو النبي (ﷺ) ، بمعاملاته ، معاشراته ، أخلاقه ، يقينه ، زهده ، عبادته .. الخ ، كل فيه النصح للأمة .
وبسبب عدم التمييز، أصبحت الأمة تمشى بأموالها وأنفسها وراء غير الناصحين، ولكن لا نياس فبالدعوة إلى الله (ﷻ) يحيا فينا حياة النبي (ﷺ) وجهده ، فيزول كل أسباب الفساد في الأمة (١).

★ من نفحات ختم النبوة :

١ . يَقُولُ السَّيِّغُ / مفتي زين العابدين (رحمه الله) : نبينا محمد صلى

الله عليه وسلم لما بعث حمل مسئوليتين في نبوته:

الأولى: هي نفس المسئولية التي حملها الأنبياء من قبله.

الثانية: كونه (ﷺ) خاتم النبيين.

(١) من بيان للشيخ أحمد اللات - من علماء الدعوة والتبليغ بالهند .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

الأنبياء السابقين : كل نبي أتى قومه، بما حمل من أحكام وشرائع، لإنقاذ أمته وإيصالهم إلى رضوان الله تعالى في ذلك الزمان.
لكن كل الشرائع اندثرت فلم يبق لها أثر.

بعد موت أي نبي من الأنبياء السابقين بفترة لم يبق أي أثر لشريعته، إلا نبينا محمد (ﷺ)، لأنه خاتم النبيين والمرسلين، وشريعته إلى جميع الناس إلى يوم القيامة، ولذلك لا يمكن أن تندثر، قد تنقص وتزيد أحيانا في حياة الناس ولكن لا تنتهي أبداً.

نبينا محمد (ﷺ) بين أن هذه الشريعة تنسخ جميع الشرائع، ولا يوجد شريعة على وجه الأرض بها يستطيع الإنسان أن يصل إلى رضوان الله تعالى، إلا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

والنبي (ﷺ) لما وصل إلى بيت المقدس مع جبريل عليه السلام، وهو يركب البراق وهو دابة أبيض طویل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال: " فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ قَالَ فَرَبَطْتُهُ بِالْحُلُقَةِ الَّتِي يَرْبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ قَالَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ (١)."

وفي رواية الطبراني: ((فَجُمِعَ لِي الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ: فَقَدَّمَنِي جِبْرِيلُ فَصَلَّيْتُ بِهِمْ ، قَالَ : ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ،.....)). فكلهم صلوا خلفه وائتموا به

(١) صحيح مسلم « كتاب الإيمان » باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات (١٦٢).

واقعدوا به (ﷺ).. وفي ذلك إعلاما للخلق أجمعين أنه لا يوجد إماما يقتدى به إلا مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، وأن إمامة جميع الأنبياء قد انتهت، ولا يقبل الاقتداء إلا برسول الله (ﷺ)، وَعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) حِينَ أَتَاهُ عُمَرُ فَقَالَ: إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنْ يَهُودٍ تُعْجِبُنَا، أَفَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا؟ فَقَالَ: أَمْتَهُوْكُمْ (١) أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكُتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟! لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي". رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ هَشِيمٍ فِي كِتَابِ (شُعَبِ الْإِيمَانِ) (٢).

ولما ينزل عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان ويصل بيت المقدس عند صلاة الفجر وقد أقيمت الصلاة.. ((فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ لَا. إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ. تَكْرِمَةً لِلَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ)).. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وعيسى عليه السلام في زمانه ما تزوج لانشغاله بالدعوة، ولكن لما يأتي في آخر الزمان يتزوج كما تزوج النبي محمد ويتبع سنته، فَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي، وَتَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِّرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ، وَمَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَنْكِحْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ بِالصَّيَامِ، فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وَجَاءٌ " (٣).

(١) (أَمْتَهُوْكُمْ) أي: أمتَحِירוْكُمْ في دينكم حتى تأخذوا العلم من غير كتابكم ونبيكم (مرقاة المفاتيح).

(٢) مشكاة المصابيح « كتاب الإيمان » باب الاعتصام بالكتاب والسنة (١٧٧).

(٣) سنن ابن ماجه « رقم الحديث: (١٨٣٦).

٢. ويقول الدكتور/ نعمان أبو الليل (حفظه الله) : فالله ﷻ يقول : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (١). أى ليس معاملتكم لمحمد ﷺ معاملة الابن لأبيه ولكن معاملة النبوة والرسالة، فمعاملة الأب بأن تقبل يده ، وتقدم له الطعام والشراب وتخدمه حتى يرضى عنك ولكن عليكم أن تعاملوا محمداً ﷺ معاملة خاتم النبوة بأن تحملوا هديه إلى المشارق والمغارب (٢).

★ وجوب محبته (ﷺ):

(١) الدليل من القرآن: قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٣).

قال القاضي عياض (رحمه الله تعالى): فَكَفَى بِهَذَا حَظًّا، وَتَنْبِيهًا، وَدَلَالَةً، وَحُجَّةً عَلَى الْإِزَامِ مَحَبَّتِهِ، وَوُجُوبِ فَرْضِهَا، وَعِظَمِ خَطَرِهَا، وَاسْتِحْقَاقِهَا (ﷺ)، إِذْ قَرَعَ - اللَّهُ تَعَالَى - مَنْ كَانَ مَالُهُ، وَأَهْلُهُ، وَوَلَدُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ، وَرَسُولِهِ،

(١) سورة الأحزاب - الآية ٤٠ .

(٢) كتاب كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف.

(٣) سورة التوبة - الآية ٢٤ .

وَأَوْعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)، ثُمَّ فَسَّقَهُمْ بِتَمَامِ الْآيَةِ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ مِمَّنْ ضَلَّ، وَلَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ " (١) .

(٢) الدليل من السنة: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " متفق عليه (٢) .
وَعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ ، وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ " . متفق عليه (٣) .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: " لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " الْآنَ يَا عُمَرُ " (٤) .

وَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " مَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟، قَالَ: " مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أَحَبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ " (٥) .

(١) الشفاء للقاضي بتعريف حقوق المصطفى الباب الثاني : في لزوم محبته - صلى الله عليه وسلم .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان ١ / ١٠ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) البخاري ٥٢٣/١١ مع الفتح .

(٥) صحيح البخاري « كتاب الأدب » باب علامة حب الله عز وجل (٥٨١٩) .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ قَالَ: " وَمَا أَعَدَدْتَ لِلْسَّاعَةِ ؟ " قَالَ: حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ: " فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ " قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ) فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ (١).

★ فوائد محبة النبي صلى الله عليه وسلم:

- (١) نفي الإيذان عمّن لم يكن هواه تابعاً لما جاء به الرسول (ﷺ)، ولا يلزم من نفي الإيذان نفي أصله، لكن لا يُنفى الإيذان إلا لترك واجب أو فعل محرم فلا يُنفى لترك مستحب، كما نبه إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .
- (٢) أن محبة العبد لكل ما يحب الله ورسوله (ﷺ) من كمال الإيذان.
- (٣) أن كراهة شيء مما جاء به الرسول (ﷺ) ينافي الإيذان، إما لأصله أو لكماله الواجب.
- (٤) وجوب الاختكام إلى الكتاب والسنة في كل مسائل الدين الاعتقادية والعملية، والرضا بذلك والتسليم..
- (٥) تحريم تقديم قول أحد من الناس على قول الرسول صلى الله عليه وسلم.
- (٦) وجوب تقديم قول الرسول (ﷺ) على قول كل أحد.
- (٧) أنه لا خيار لأحد في أمر قضاء الله ورسوله.

(١) صحيح مسلم « كتاب البر والصلة والآداب » باب المرء مع من أحب (٢٦٣٩).

- ٨) تحريم محبة ما يكرهه الله ورسوله (ﷺ)، وأنه منافٍ للإيمان.
- ٩) وجوب تقديم النقل على العقل إذا بدا بينهما تعارض.
- ١٠) تقديم النظر في الدليل قبل تقرير الحكم.
- ١١) أن الهوى منه ما هو محمود وهو ما كان تابِعاً لما جاء به الرسول (ﷺ)، ومذموم وهو ما خالف هدي الرسول (ﷺ) وأمره.
- ١٢) الفرق بين الهوى واتباع الهوى، فاتباع الهوى هو الدوران معه وإن خالف الأمر فيكون مذموماً، والهوى هو الرغبة في الشيء ومحبته فإن وافق الأمر كان محموداً وإن خالفه كان مذموماً.
- ١٣) المحبة الصادقة تقتضي موافقة المحبوب فيما يحب ويكره.
- ١٤) وجوب محبة ما يحبه الله ورسوله
- ١٥) تقديم ما يحبه الله ورسوله على شهوات النفس من دلائل الإيمان
- ١٦) سبب المعصية تقديم الهوى على محبة الله ورسوله
- ١٧) وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم.
- ١٨) أن المحبة أصل العمل.
- ١٩) الدين اتباع لا ابتداء.
- ٢٠) عظم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم.

★ بعض الآثار في محبة الصحابة لرسول الله ﷺ:

(١) محبة عمرو بن العاص للنبي ﷺ: عَنْ ابْنِ شِهَاسَةَ الْمُهَرِّيِّ قَالَ حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا قَالَ فَأَقْبَلَ بَوَجهِهِ فَقَالَ إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَتَقَلَّتُهُ فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ قَالَ فَتَقَبَّضْتُ يَدِي قَالَ: " مَا لَكَ يَا عَمْرُو " قَالَ قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قَالَ: " تَشْتَرِطُ بِمَاذَا "، قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي قَالَ: " أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحُجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ " وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ وَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا تَصْحَبُنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا ثُمَّ

أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنَحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لِحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَنْظُرَ
مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي (١).

٢) حب علي بن أبي طالب (عليه السلام) للنبي (ﷺ):

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ
عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي خَيْبَرَ وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ ، فَقَالَ : أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)
فَخَرَجَ عَلَيَّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ (ﷺ) ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " لَأُعْطِيَ الرَّايَةَ ، أَوْ قَالَ : لَيَأْخُذَنَّ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ ، أَوْ قَالَ : يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ ،
فَقَالُوا : هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ (٢) .

وُسئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ
(ﷺ) ؟ قَالَ : كَانَ وَاللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا ، وَأَوْلَادِنَا ، وَأَبَائِنَا ، وَأُمَّهَاتِنَا ، وَمِنْ
الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَا . (٣) .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَصَابَ نَبِيَّ اللَّهِ (ﷺ) خَصَاصَةٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَخَرَجَ
يَلْتَمِسُ عَمَلًا يُصِيبُ فِيهِ شَيْئًا لِيُغِيثَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) ، فَأَتَى بُسْتَانًا لِرَجُلٍ مِنْ

(١) صحيح مسلم « كتاب الإيمان » باب كَوْنِ الْإِسْلَامِ يَهْدُمُ مَا قَبْلَهُ وَكَذَا الْهَجْرَةَ
وَالْحَجَّ (١٢١) .

(٢) صحيح البخاري (٢٧٦٨ ، ٣٤٤٩ ، ٣٩١٢) ، صحيح (٤٤٣١) .

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض .

اليهود، فاستقى له سبعة عشر دلوًا كُلُّ دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ فَخَيَّرَهُ الْيَهُودِيُّ مِنْ تَمْرِهِ سَبْعَ عَشْرَةَ عَجْوَةً فَجَاءَ بِهَا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١).

وفي رواية: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَصَابَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ خَصَاصَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَخَرَجَ يَلْتَمِسُ عَمَلًا لِيُصِيبَ مِنْهُ شَيْئًا يَبْعَثُ بِهِ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى بُسْتَانًا لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ فَاسْتَقَى لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ دَلْوًا، كُلُّ دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ، فَخَيَّرَهُ الْيَهُودِيُّ مِنْ تَمْرِهِ سَبْعَ عَشْرَةَ تَمْرَةً عَجْوَةً، فَجَاءَ بِهَا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: " مِنْ أَيْنَ هَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ " قَالَ : بَلَغَنِي مَا بِكَ مِنَ الْخُصَاصَةِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ عَمَلًا لَأُصِيبَ لَكَ طَعَامًا ، قَالَ: " فَحَمَلَكَ عَلَى هَذَا حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ " قَالَ عَلِيٌّ : نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: " وَاللَّهِ مَا مِنْ عَبْدٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، إِلَّا الْفَقْرُ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنْ جَرَبَةِ السَّيْلِ عَلَى وَجْهِهِ، مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلْيُعِدَّ تَجَفُّفًا " (٢).

(٣) محبة كعب بن عجرة للنبي ﷺ: عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمًا، فَرَأَيْتُهُ مُتَغَيِّرًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرًا؟ قَالَ: " مَا دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدْخُلُ جَوْفَ ذَاتِ كَبِدٍ مُنْذُ ثَلَاثِ "، قَالَ: فَذَهَبْتُ، فَإِذَا يَهُودِيٌّ يَسْقِي إِبِلًا، فَسَقَيْتُ لَهُ عَلَى كُلِّ دَلْوٍ تَمْرَةً، فَجَمَعْتُ تَمْرًا، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: " مِنْ أَيْنَ لَكَ يَا كَعْبُ ؟ "، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَحْبَبْنِي يَا

(١) سنن ابن ماجه « كتب الرهون » باب الرجل يستقي كل دلوٍ بتمرٍ ويشتري (٢٤٣٩).

(٢) السنن الكبرى للبيهقي _ رقم الحديث: ١٠٧٥٩.

كَعْبُ؟ "، قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ، نَعَمْ، قَالَ: "إِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنْ السَّيْلِ إِلَى مَعَادِنِهِ، وَإِنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ، فَأَعِدَّ لَهُ تَحْفَافًا"، قَالَ: فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ، فَقَالَ: "مَا فَعَلَ كَعْبُ؟"، قَالُوا: مَرِيضٌ، فَخَرَجَ يَمْشِي - حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: "أَبَشِّرْ يَا كَعْبُ"، فَقَالَتْ أُمُّهُ: هَنِيئًا لَكَ الْجَنَّةُ يَا كَعْبُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ هَذِهِ الْمُتَالِيَةُ عَلَى اللَّهِ؟"، قَالَ: هِيَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "مَا يُدْرِيكَ يَا أُمُّ كَعْبٍ؟ لَعَلَّ كَعْبًا قَالَ مَا لَا يَنْفَعُهُ، أَوْ مَنَعَ مَا لَا يَعْنِيهِ". قَالَ الطَّبْرَانِيُّ: لَمْ يَرَوْا هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ كَعْبٍ إِلَّا مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ، تَفَرَّدَ بِهِ ضَمَامٌ (١).

(٤) حب خالد بن معدان للنبي ﷺ: عَنْ عَبْدِ بَنَتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَتْ: مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي إِلَى فِرَاشٍ إِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ يُسَمِّيهِمْ، وَيَقُولُ: هُمْ أَصْلِي، وَفَضْلِي، وَإِلَيْهِمْ يَحْنُ قَلْبِي، طَالَ شَوْقِي، فَعَجَّلَ رَبِّ قَبْضِي إِلَيْكَ، حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ (٢).

(٥) حب امرأة من الأنصار للنبي ﷺ: عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قُتِلَ أَبُوهَا، وَأَخُوهَا، وَزَوْجُهَا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: خَيْرًا، هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّينَ. قَالَتْ: أَرْنِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ.

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر «حرف الكاف» ذكر من اسمه كَعْبُ (٥٣٨٨٦)،

المعجم الأوسط للطبراني «باب الميم» مِنْ اسْمُهُ: مُحَمَّدٌ (٧٣٤٤).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٢١٠ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق

١٥/١٩٩، الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.

٦) امرأة عجوز تنشد شعراً في حب النبي ﷺ: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ :
خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً يَحْرُسُ النَّاسَ ، فَرَأَى مُصْبِحًا فِي بَيْتٍ ، وَإِذَا عَجُوزٌ
تَنْفُسُ صُوفًا ، وَتَقُولُ :

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةُ الْأَبْرَارِ صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْأَخْيَارُ
قَدْ كُنْتَ قَوَّامًا بُكَاءً بِالْأَسْحَارِ يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَايَا أَطْوَارُ
هَلْ تَجْمَعُنِي وَحَبِيبِي الدَّارُ

تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ، فَجَلَسَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَبْكِي .

٧) محبة بلال (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) للنبي ﷺ: لَمَّا اخْتَضَرَ بِلَالٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- نَادَتْ امْرَأَتُهُ: وَاحْزَنَاهُ! فَقَالَ: وَاطْرِبَاهُ! غَدًا أَلْقَى الْأَحِبَّةَ ، مُحَمَّدًا ، وَحِزْبَهُ .

٨) محبة امرأة قرشية للنبي ﷺ: يُرَوَى أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا: اكْشِفِي لِي قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَشَفَتْهُ لَهَا ، فَبَكَتْ حَتَّى مَاتَتْ .

٩) وَلَمَّا أَخْرَجَ أَهْلُ مَكَّةَ زَيْدَ بْنَ الدَّثَنَةِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ
حَرْبٍ : أَتَشُدُّكَ اللَّهُ يَا زَيْدُ ، أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ عِنْدَنَا مَكَانَكَ يُضْرَبُ عُنُقُهُ ،
وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ فَقَالَ زَيْدٌ : وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ
تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ ، وَإِنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا
يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ! .

١٠) وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَتِ الْمُرَأَةُ إِذَا أَتَتْ النَّبِيَّ (ﷺ) حَلَفَهَا بِاللَّهِ : مَا خَرَجْتُ
مِنْ بَعْضِ زَوْجٍ ، وَلَا رَغْبَةً بِأَرْضٍ عَنْ أَرْضٍ ، وَمَا خَرَجْتُ إِلَّا حُبًّا لِلَّهِ ، وَرَسُولِهِ .

- (١١) وَوَقَفَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بَعْدَ قَتْلِهِ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، وَقَالَ: كُنْتُ - وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ - صَوَّامًا قَوَّامًا تُحِبُّ اللَّهُ، وَرَسُولُهُ .
- (١٢) عن المثنى، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: " قَلَّ لَيْلَةٌ تَأْتِي عَلَيَّ إِلَّا وَأَنَا أَرَى فِيهَا خَلِيلِي (ﷺ) " ، وَأَنَسُ يَقُولُ ذَلِكَ وَتَدْمَعُ عَيْنَاهُ (١) .

(١٣) محبة عبد الله بن عبد الله بن أبي زعيم المنافقين لرسول الله (ﷺ):

عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ حَبَّانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ فِي قِصَّةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ : فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ مُقِيمٌ هُنَاكَ، افْتَتَلَ عَلَى الْمَاءِ جَهْجَاهُ بْنُ سَعِيدٍ الْغِفَارِيُّ - وَكَانَ أَجِيرًا - لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَسَنَانُ بْنُ وَبَرٍ. فَقَالَ سَنَانٌ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ . وَقَالَ الْجَهْجَاهُ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ - وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ، وَنَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي - فَلَمَّا سَمِعَهَا قَالَ: قَدْ ثَاوَرُونَا فِي بِلَادِنَا. وَاللَّهِ مَا مَثَلْنَا وَجَلَّابُ قُرَيْشٍ هَذِهِ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: " سَمَنْ كَلَبَكَ يَأْكُلُكَ " . وَاللَّهُ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ

(١) وقال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ . وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند: إسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي سعيد -وهو مولى بني هاشم- فمن رجال البخاري. المثنى: هو ابن سعيد الضُّبَيْعِي الدَّارِعِ.

وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" ٢٠/٧ عن مسلم بن إبراهيم، عن المثنى ابن سعيد الدارِعِ قَالَ: سمعتُ أنس بن مالك يقول: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي. ثم يبكي اهـ . وفي الفتح الرباني للبنا الساعاتي: قوله : وتدمع عيناه : أي حزنا على فراق النبي عليه الصلاة والسلام لأنه كان خادمه الخاص رضي الله عنه .

الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَقَالَ: هَذَا مَا صَنَعْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، أَحَلَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ، وَقَاسَمْتُمُوهُمْ أَمْوَالَكُمْ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَفَفْتُمْ عَنْهُمْ لَتَحَوَّلُوا عَنْكُمْ فِي بِلَادِكُمْ إِلَى غَيْرِهَا. فَسَمِعَهَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ فَذَهَبَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ غُلِيمٌ - وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْ عَبَادَ بْنَ بَشْرٍ فَلْيَضْرِبْ عَنْقَهُ. فَقَالَ ﷺ: "فَكَيْفَ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ - يَا عُمَرُ - أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ؟ لَا، وَلَكِنْ نَادِ يَا عُمَرُ فِي الرَّحِيلِ. فَلَمَّا بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِيٍّ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَتَاهُ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، وَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا قَالَ مَا قَالَ عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَكَانَ عِنْدَ قَوْمِهِ بِمَكَانٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغُلَامُ أَوْهُمْ وَلَمْ يُثْبِتْ مَا قَالَ الرَّجُلُ. وَرَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُهَجِّرًا فِي سَاعَةٍ كَانَ لَا يَرُوحُ فِيهَا (١)، فَلَقِيَهُ أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِتَحِيَّةِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رُحْتُ فِي سَاعَةٍ مُنْكَرَةٍ مَا كُنْتُ تَرُوحُ فِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكَ ابْنُ أَبِيٍّ؟ زَعَمَ أَنَّهُ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ سَيُخْرِجُ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ. قَالَ: فَأَنْتَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - الْعَزِيزُ وَهُوَ الدَّلِيلُ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ارْفُقْ بِهِ، فَوَ اللَّهِ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِكَ وَإِنَّا لَنَنْظِمُ لَهُ الْخُرَزَ لِنَتَوَجَّهُ، فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّ قَدِ اسْتَلَبْتَهُ مُلْكًا، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ حَتَّى أَمْسَوْا لَيْلَتَهُ حَتَّى أَصْبَحُوا، وَصَدَرَ يَوْمُهُ

(١) من فعل النبي يتعلم كل مسئول جماعة إذا وجد الشيطان حرش بين الجماعة، فعليه أن يشغل الجماعة في الأعمال والزيارات.

حَتَّى اشْتَدَّ الضُّحَى. ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ لِيُشْغِلَهُمْ عَمَّا كَانَ مِنَ الْحَدِيثِ، فَلَمْ يَلْبِثِ النَّاسُ أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ، فَنَامُوا. وَنَزَلَتْ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ (١).

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَمِّي فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَنٍ سَلُولٍ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي فَذَكَرَهُ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنٍ سَلُولٍ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا: فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِيبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، وَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَّتَكَ. قَالَ: حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَقَكَ (٢)".

ثُمَّ قَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ: أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ يَقُولُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ النَّاسَ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِهِ. وَقَالَ: لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ. فَقَالُوا: كَذَبَ زَيْدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مَا قَالُوا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) قَالَ: وَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) تاريخ الإسلام الذهبي «السنة الخامسة» تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) المرجع السابق.

لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ، فَلَوَّوا رُءُوسَهُمْ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : كَانَتْهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ قَالَ : كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ زَيْدٍ : قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عُيَيْنُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ الْأَزْدِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مَعَنَا أَنَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ ، وَكَانَ الْأَعْرَابُ يَسْبِقُونَنَا يَسْبِقُ الْأَعْرَابِيُّ أَصْحَابَهُ يَمْلَأُ الْحَوْضَ ، وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً ، وَيَجْعَلُ النَّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ . قَالَ : فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ الْأَعْرَابِيَّ ، فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ ، فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ ، فَانْتَرَعَ حَجَرًا فَفَاضَ الْمَاءُ ، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ خَشْبَةً ، فَضْرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسِ الْمُنَافِقِينَ ، فَأَخْبَرَهُ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ - فَعَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، ثُمَّ قَالَ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ - يَعْنِي الْأَعْرَابَ - وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : إِذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَاتُّوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ ، فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيُخْرِجِ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . قَالَ زَيْدٌ : وَأَنَا رَدَفُ عَمِّي ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُ عَمِّي ، فَانْطَلَقَ ، فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَلَفَ وَجَحَدَ ، قَالَ : فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي ، فَجَاءَ إِلَيَّ عَمِّي فَقَالَ : مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَكَ الْمُسْلِمُونَ . فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْغَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ قَطُّ ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَقَدْ

خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَكَ أُذُنِي ، وَضَحِكَ فِي وَجْهِي ، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لِحَقَنِي وَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: مَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنَّ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي . فَقَالَ: أَبَشِّرْ . ثُمَّ لِحَقَنِي عُمَرُ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ . فَلَمَّا أَنَّ أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ " الْمُنَافِقِينَ " . أَنْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَدْ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَزِيزٍ الْأَيْلِيُّ ، حَدَّثَنَا سَلَامَةُ ، حَدَّثَنِي ، عُقَيْلٌ ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَعَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ ، أَخْبَرَاهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا غَزْوَةَ الْمُرَيْسِيعِ ، وَهِيَ الَّتِي هَدَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا مَنَاةَ الطَّاعِغَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ قَفَا الْمُشَلَّلِ وَبَيْنَ الْبَحْرِ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَكَسَرَ مَنَاةَ ، فَاقْتَتَلَ رَجُلَانِ فِي غَزْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ ، أَحَدُهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالْآخَرُ مِنْ بَهْزٍ وَهُمْ حُلَفَاءُ الْأَنْصَارِ فَاسْتَعْلَى الرَّجُلُ الَّذِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْبَهْزِيِّ ، فَقَالَ الْبَهْزِيُّ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فَنَصَرَهُ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَنَصَرَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَانَ بَيْنَ أَوْلَيْكَ الرَّجَالِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالرَّجَالِ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ مِنَ الْقِتَالِ ، ثُمَّ حُجِرَ بَيْنَهُمْ فَأَنْكَمَأَ كُلُّ مُنَافِقٍ - أَوْ: رَجُلٍ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ - إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنٍ سُلُولٍ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ تُرْجَى ، وَتَدْفَعُ ، فَأَصْبَحْتَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، قَدْ تَنَاصَرْتُ عَلَيْنَا الْجَلَايِبُ -

وَكَانُوا يَدْعُونَ كُلَّ حَدِيثِ هِجْرَةِ الْجَلَابِيبِ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَدُوٍّ اللَّهُ :
 وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . قَالَ مَالِكُ بْنُ
 الدَّخْشُمِ - وَكَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ - : أَوْلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ
 اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا . فَسَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى جَاءَ رَسُولُ
 اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لِي فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَفْتَنَ النَّاسَ ،
 أَضْرِبَ عُنُقَهُ - يُرِيدُ عُمَرُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِعُمَرَ : " أَوْ
 قَاتِلُهُ أَنْتَ إِنْ أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ ؟ " . قَالَ : عُمَرُ نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَئِنْ أَمَرْتَنِي بِقَتْلِهِ
 لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " اجْلِسْ " . فَأَقْبَلَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِرِ -
 وَهُوَ أَحَدُ الْأَنْصَارِ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ - حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لِي فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَفْتَنَ النَّاسَ حَتَّى أَضْرِبَ عُنُقَهُ .
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " أَوْ قَاتِلُهُ أَنْتَ إِنْ أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ ؟ " . قَالَ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَئِنْ
 أَمَرْتَنِي بِقَتْلِهِ لَأَضْرِبَنَّ بِالسَّيْفِ تَحْتَ قُرْطِ أُذُنَيْهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : "
 اجْلِسْ " . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " آذِنُوا بِالرَّحِيلِ " . فَهَجَرَ بِالنَّاسِ ،
 فَسَارَ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ وَالْغَدَ حَتَّى مَتَعَ النَّهَارُ ، ثُمَّ نَزَلَ . ثُمَّ هَجَرَ بِالنَّاسِ مِثْلَهَا ،
 فَصَبَحَ بِالْمَدِينَةِ فِي ثَلَاثِ سَارِهَا مِنْ قَفَا الْمُشَلَّلِ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)
 الْمَدِينَةَ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : " أَيُّ عُمَرُ ، أَكُنْتَ قَاتِلَهُ لَوْ
 أَمَرْتُكَ بِقَتْلِهِ ؟ " قَالَ عُمَرُ : نَعَمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتَهُ يَوْمَئِذٍ
 لَأَرْغَمْتُ أَنْوَفَ رِجَالٍ لَوْ أَمَرْتُهُمُ الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ امْتَثَلُوهُ فَيَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنِّي قَدْ

وَقَعْتُ عَلَى أَصْحَابِي فَأَقْتُلُهُمْ صَبْرًا". وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا إِلَى قَوْلِهِ: (لَيْتَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) الْآيَةَ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي - يَعْنِي لَمَّا بَلَغَهُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِيهِ - أَتَى رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ، فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ، فَوَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمَتِ الْخُزُرُجُ مَا كَانَ لَهَا مِنْ رَجُلٍ أَبْرَ بَوَالِدِهِ مِنِّي، إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ، فَلَا تَدْعُنِي نَفْسِي أَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَمْشِي فِي النَّاسِ، فَأَقْتُلُهُ، فَأَقْتُلُ مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ، فَأَدْخُلُ النَّارَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "بَلْ نَرَفُقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ، مَا بَقِيَ مَعَنَا".

وَذَكَرَ عِكْرَمَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ، وَغَيْرُهُمَا: أَنَّ النَّاسَ لَمَّا قَفَلُوا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْرُونَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَالَ لَهُ ابْنُهُ: وَرَأَيْكَ. فَقَالَ: مَا لَكَ؟ وَيْلَكَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا تَجُوزُ مِنْ هَاهُنَا حَتَّى يَأْذَنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَإِنَّهُ الْعَزِيزُ وَأَنْتَ الدَّلِيلُ. فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَكَانَ إِنَّمَا يَسِيرُ سَاقَةً فَشَكَا إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنَهُ، فَقَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا حَتَّى تَأْذَنَ لَهُ. فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: أَمَا إِذْ أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَجَزِ الْآنَ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي مُسْنَدِهِ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو هَارُونَ الْمَدَنِيُّ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنْ سَلُولٍ لِأَبِيهِ : وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُ الْمَدِينَةَ أَبَدًا حَتَّى تَقُولَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَعَزُّ وَأَنَا الْأَذَلُّ . قَالَ : وَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَ أَبِي ، فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا تَأَمَّلْتُ وَجْهَهُ قَطُّ هَيْبَةً لَهُ ، لَسْتُ شِئْتُ أَنْ آتِيكَ بِرَأْسِهِ لَا تَيْتَنَكَ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى قَاتِلَ أَبِي . (١)

١٤) محبة أم المؤمنين أم حبيبة للنبي ﷺ: وأخرج ابن سعد عن الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ الْمَدِينَةَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ غَزَا مَكَّةَ ، فَكَلَّمَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي هُدْنَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، " فَلَمْ يُقْبَلْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) ، فَقَامَ ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ طَوَّعَتْهُ دُونَهُ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّةُ ، أَرِغِبِي بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي ، أَمْ بِي عَنْهُ ؟ قَالَتْ : بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ نَجِسٌ مُشْرِكٌ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّةُ ، لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي شَرٌّ . (٢). وذكر ابن إسحاق نحوه ، كما في البداية وزاد : فَلَمْ أَحِبَّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِهِ (٣).

(١) تفسير ابن كثير.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر « أسماء النساء على حرف الراء » رَمَلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ (٧٣٤٩٤)، وابن سعد في الطبقات، وانظر زاد المعاد لابن القيم.

(٣) البداية والنهاية « سنة ثمان من الهجرة النبوية » « غَزَاةُ الْفَتْحِ الْأَعْظَمِ وَكَانَتْ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانَ .

(١٥) محبة سعد بن معاذ (رضي الله عنه) للنبي (ﷺ): قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، قَالَ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَنَيْ لَكَ عَرِيشًا مِنْ جَرِيدٍ فَتُكُونُ فِيهِ، وَنَعُدُّ عِنْدَكَ رَكَائِبَكَ، ثُمَّ نَلْقَى عَدُوَّنَا، فَإِنْ أَعَزَّنَا اللَّهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوِّنَا كَانَ ذَلِكَ مِمَّا أَحْبَبْنَا، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى جَلَسْتَ عَلَى رَكَائِبِكَ، فَلَحِقْتَ بِمَنْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا، فَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْكَ أَقْوَامٌ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ حُبًّا لَكَ مِنْهُمْ، وَلَوْ ظَنُّوا أَنَّكَ تَلْقَى حَرْبًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ، يَمْنَعُكَ اللَّهُ بِهِمْ، يُنَاصِحُونَكَ، وَيُجَاهِدُونَ مَعَكَ. فَأَتَنِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، عَلَيْهِ خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ. ثُمَّ بَنَى لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، عَرِيشٌ فَكَانَ فِيهِ، وَقَدْ ارْتَحَلَتْ قُرَيْشٌ حِينَ أَصْبَحَتْ فَأَقْبَلْتُ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، تَصَوَّبُ مِنَ الْعَقَنْقَلِ، وَهُوَ الْكُثِيبُ الَّذِي مِنْهُ جَاءُوا إِلَى الْوَادِي، قَالَ: اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخَيْلَائِهَا وَفَخْرِهَا تُحَادِّثُكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ فَنَضْرِكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ فَأَحْنِهِمُ الْغَدَاةَ. وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، وَرَأَى عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ فِي الْقَوْمِ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ: " إِنْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ، فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجُمَلِ الْأَحْمَرِ، إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُدُوا ". وَقَدْ كَانَ خُفَافُ بْنُ إِيمَاءٍ بْنُ رَحْضَةَ الْغِفَارِيِّ، أَوْ أَبَوْهُ، إِيمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ، بَعَثَ إِلَى قُرَيْشٍ حِينَ مَرُّوا بِهِ، ابْنًا لَهُ بِجَزَائِرٍ أَهْدَاهَا لَهُمْ، وَقَالَ: إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَمْدَكُمْ بِسِلَاحٍ وَرِجَالٍ فَعَلْنَا، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ مَعَ ابْنِهِ أَنْ وَصَلْتُكَ الرَّحِمَ فَقَدْ قَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ، فَلَعَمْرِي لَيْتُنَا كُنَّا إِنَّمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ مَا بِنَا ضَعْفٌ عَنْهُمْ، وَلَيْتُنَا كُنَّا نُقَاتِلُ اللَّهَ، كَمَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ، فَمَا لِأَحَدٍ بِاللَّهِ مِنْ طَاقَةٍ. فَلَمَّا نَزَلَ النَّاسُ أَقْبَلَ

نَفَرَ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى وَرَدُوا حَوْضَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِيهِمْ: حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُوهُمْ، فَمَا شَرِبَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ، نَجَا عَلَى فَرَسٍ لَهُ، يُقَالُ لَهُ: الْوَجِيه، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ، فَكَانَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي يَمِينِهِ، قَالَ: لَا وَالَّذِي نَجَّانِي يَوْمَ بَدْرٍ " (١).

١٦) محبة صحابي للنبي ﷺ: أخرج الطبراني عن عائشة، قَالَتْ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، " وَاللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ، فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيكَ، فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعَتْ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَإِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَاكَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ} (٢) (٣).

(١) تاريخ الطبري « ذكر وقعة بدر الكبرى (٥٤١)، دلائل النبوة للبيهقي « الْمَدْخَلُ إِلَى دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ ... » جَمَاعُ أَبْوَابِ غَزْوَةِ بَدْرِ الْعُظْمَى (٩٢٠).

(٢) سورة النساء - الآية: ٦٩.

(٣) المعجم الصغير للطبراني « باب الألف » من اسمه أحمد (٥١)، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة، وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها بهذا السياق والإسناد نحوه، وقال: هذا حديث غريب من حديث منصور وإبراهيم تفرد به فضيل، وعنه العابدي.

(١٧) وهذا طلحةُ بنُ البراء بن عُمير بن وَبَرَة بن ثعلبة بن غنم بن سُريّ بن سلمة بن أنيف، البلوي الأنصاري، حليف لبني عمرو بن عوف من الأنصار.. لما قَدِم رسول الله ﷺ إلى المدينة لقيه طلحة، وجعل يُلصق برسول الله ﷺ، ويقبّل قدمه وهو غلام حدث، وقال: يا رسول الله، مُرني بما شئت لا أعصي لك أمراً. فضحك رسول الله ﷺ، وقال: "أَذْهَبْ فَأَقْتُلْ أَبَاكَ". فَخَرَجَ مُوَلِّياً لِيَفْعَلَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِقَطِيعَةِ الرَّحِمِ".

وعن الحصين بن وَخُوح: أن طلحة بن البراء مرض، فعاده النبي ﷺ، فلما انصرف قال لأهله: "إِنِّي أَرَى طَلْحَةَ قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ، فَإِذَا مَاتَ فَأَذْنُونِي حَتَّى أَصِلَّ عَلَيْهِ، وَعَجِّلُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِحَيْفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِهِ".

وروي أنه توفي ليلاً، فقال: ادفنوني وألحقوني بربي، ولا تدعوا رسول الله ﷺ، فإني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سببي، فأخبر رسول الله ﷺ حين أصبح، فجاء حتى وقف على قبره، وَصَفَّ الناس معه، ثم رفع يديه وقال: "اللَّهُمَّ، الْقَى طَلْحَةَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ إِلَيْكَ".

وفي رواية للطبراني: "وإن أمرتُكَ بِقَطِيعَةِ وَالِدَيْكَ"، وزاد فيه بعد قوله: "قَطِيعَةُ رَحِمٍ وَلَكِنْ أَحَبَبْتُ أَلَّا يَكُونَ فِي دِينِكَ رَيْبَةٌ". وقال في أثناء الحديث: "لَا تُرْسِلُوا إِلَيْهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَتُلْسَعَهُ دَابَّةٌ أَوْ يُصِيبَهُ شَيْءٌ، وَلَكِنْ إِذَا أَصْبَحْتُمْ فَأَقْرُؤُوهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُولُوا لَهُ: فَلَيْسْتَ غَفَرِي".

(١٨) عبد الله بن حذافة السهمي: عن الزهري قال: ما اختبر من رجلٍ من المسلمين ما اختبر من عبد الله بن حذافة السهمي، وكان قد شكى إلى رسول الله ﷺ أنه صاحب مزاح وباطل، فقال: "اتركوه فإن له بطانة تحب الله ورسوله"، وكان رمي على قيسارية فوقدوه، فأفاق وهو في أيديهم فبعثوا به إلى طاعيتهم بالقسطنطينية، فقال: تنصروا وأنكحوا ابنتي وأشرِكْ في ملكي، فأبى، قال: إذا أقتلَكَ، قال: فضحك، فأُتي بأسارى فضرب أعناقهم، ومدَّ عنقه، قال: أضرب، ثم أُتي بآخرين فرموا حتى ماتوا ونصبوه، فقال: ارموا ثم أُتي بنقرة نحاس قد صارت جمرَةً، فعلق رجلًا بكرة، فألقيَ فيها، ثم جرد بسفود فخرج عظامه من دبرها، فعلقوا رجلين قبله، ثم علّقه، فقال: القوا، القوا، فقال: اتركوه، واجعلوه في بيتٍ ومعه لحم خنزير مشوي، وخمر ممزوجة، فلم يأكل ولم يشرب، وأشفقوا أن يموت، فقال: أما إن الله عز وجل قد كان أحله لي، ولكن لم أكن لأسمتك بالإسلام، قال: قبل رأسي وأعتقك، قال: معاذ الله، قال: وأعتقك ومن في يدي من المسلمين، قال: أما هذه فنعم، فقبل رأسه، فأعتقهم، فكان يُعير بعد ذلك، فحبر بالخبر (١).

(١٩) عن الأدرع السلمي قال جئت ليلة أحرُس النبي ﷺ فإذا رجل قراءته عالية فخرج النبي ﷺ فقلت يا رسول الله هذا مُراءٍ قال فمات بالمدينة ففرغوا من

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر «حرف العين» ذكر من اسمه عبد الله «عبد الله بن

حذافة بن قيس بن عدن... رقم الحديث: ٢٧٧٨٤.

جَهَازِهِ فَحَمَلُوا نَعْشَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "ارْقُتُوا بِهِ رَفَقَ اللَّهُ بِهِ إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"، قَالَ وَحَفَرَ حُفْرَتَهُ فَقَالَ: "أَوْسِعُوا لَهُ أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ"، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ حَزِنْتَ عَلَيْهِ فَقَالَ: "أَجَلٌ إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ" (١).

(٢٠) زيد بن الدثنة : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ أَبُو سُفْيَانَ حَضَرُوا قَتْلَ زَيْدٍ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: يَا زَيْدُ، أُنْشِدُكَ اللَّهَ، أَتُحِبُّ أَنَّكَ الْآنَ فِي أَهْلِكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عِنْدَنَا مَكَانَكَ نَضْرِبُ عَنْقَهُ؟ قَالَ: "لَا وَاللَّهِ، مَا أَحَبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا يُشَاكُ فِي مَكَانِهِ بِشَوْكَةٍ تُؤْذِيهِ وَأَنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي". قَالَ: يَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ قَوْمٍ قَطُّ أَشَدَّ حُبًّا لِصَاحِبِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ لَهُ (٢).

(٢١) محبة خبيب بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) للنبي ﷺ: عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: "كَانَ مِنْ شَأْنِ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْأَفْلَحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَزَيْدِ بْنِ

(١) سنن ابن ماجه « كتاب الجنائز » باب ما جاء في حفر القبر _ رقم (١٥٥٩)، والبيهقي وابن منده وأبو نعيم .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد « ذكر عَدَدِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ ... » سَرِيَّةُ مَرْثَدِ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ _ رقم (١٦٢٣)، والبيهقي وابن منده وأبو نعيم ، السيرة النبوية لابن هشام « ذكر يوم الرجيع _ طلبت عضل والقارة نفرا من المسلمين ليعلموهم _ ما نزل في سرية الرجيع من القرآن [مَقْتُلُ ابْنِ الدِّثْنَةِ وَمَثَلٌ مِنْ وَفَائِهِ لِلرَّسُولِ] .

الدَّيْنَةُ الْأَنْصَارِيُّ، مِنْ بَنِي بَيَاضَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُمْ عُيُونًا بِمَكَّةَ لِيُخْبِرُوهُ خَبَرَ قُرَيْشٍ، فَسَلَكُوا عَلَى النَّجْدِيَّةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالرَّجِيعِ مِنْ نَجْدٍ، اعْتَرَضَتْ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ مِنْ هَذِيلٍ، فَأَمَّا عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ فَضَارَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى قُتِلَ، وَأَمَّا حُبَيْبٌ وَزَيْدُ بْنُ الدَّيْنَةِ فَأُضْعِدَا فِي الْجَبَلِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْهُمَا الْقَوْمُ حَتَّى جَعَلُوا لَهُمَا الْعُهُودَ وَالْمَوَاتِقَ فَنَزَلَا إِلَيْهِمْ فَأَوْثَقُوهُمَا رِبَاطًا ثُمَّ أَقْبَلُوا بِهِمَا إِلَى مَكَّةَ فَبَاعُوهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ فَأَمَّا حُبَيْبٌ فَاشْتَرَاهُ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ أَخُو حُسَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ وَشَرَكُهُ فِي ابْتِيَاعِهِ مَعَهُ أَبُو إِهَابٍ بْنُ عَزِيزٍ بْنُ قَيْسٍ بْنِ سُوَيْدٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَدَسٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ وَكَانَ قَيْسُ بْنُ سُوَيْدٍ بْنِ رَبِيعَةَ أَخَا عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ لِأُمِّهِ أُمُّهُمَا بِنْتُ نَهْشَلٍ التَّمِيمِيَّةُ وَعَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَالْأَخْنَسُ بْنُ شُرْنُونَ بْنِ عِلَاجِ بْنِ عُبْرَةَ الثَّقَفِيِّ وَعُبَيْدَةُ بْنُ حَكِيمٍ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ وَأُمِّيَّةُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ هَمَامِ بْنِ حَنْظَلَةَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ، وَبَنِي الْحَضْرَمِيِّ وَسَعِيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ بْنِ وَهْبٍ الْجُمَحِيُّ، فَدَفَعُوهُ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ، فَسَجَنَهُ عِنْدَهُ فِي دَارٍ، فَمَكَثَ عِنْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكَّثَ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ آلِ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ تَفْتَحُ عَنْهُ وَتُطْعِمُهُ، فَقَالَ لَهَا: إِذَا أَرَادَ الْقَوْمُ قَتْلِي فَأَذِينِي قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَرَادُوا قَتْلَهُ أَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: ابْغِينِي حَدِيدَةً أَسْتَدِفُ بِهَا - أَيْ أَخْلِقُ عَانَتِي - فَدَخَلَ ابْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَنْجِدُهُ وَالْمَوْسَى فِي يَدِهِ، فَأَخَذَ بِيَدِ الْغُلَامِ، فَقَالَ: هَلْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْكُمْ؟ فَقَالَتْ: مَا هَذَا ظَنِّي بِكَ، ثُمَّ نَاولَهَا الْمَوْسَى، فَقَالَ: إِنَّمَا كُنْتُ مَازِحًا، وَخَرَجَ بِهِ الْقَوْمُ الَّذِينَ شَرَكُوا فِيهِ وَخَرَجَ

مَعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَخَرَجُوا مَعَهُمْ بِخَشْبَةٍ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالتَّنْعِيمِ نَصَبُوا تِلْكَ
الْخَشْبَةَ فَصَلَبُوهُ عَلَيْهَا، وَكَانَ الَّذِي وَلِيَ قَتْلَهُ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَكَانَ أَبُو حُسَيْنٍ
صَغِيرًا وَكَانَ مَعَ الْقَوْمِ، وَإِنَّمَا قَتَلُوهُ بِالْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ وَكَانَ قِتْلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا
وَقَالَ لَهُمْ حُبِيبٌ عِنْدَ قَتْلِهِ: أَطْلِقُونِي مِنَ الرِّبَاطِ حَتَّى أَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ فَأَطْلِقُوهُ،
فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ
لَطَوَّئْتُهِنَّ فَلِذَلِكَ خَفَّفْتُهِنَّ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَنْظُرُ إِلَّا فِي وَجْهِ عَدُوٍّ، اللَّهُمَّ إِنِّي
لَا أَجِدُ رَسُولًا إِلَى رَسُولِكَ، فَبَلِّغْهُ عَنِّي السَّلَامَ، فَجَاءَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ذَلِكَ، وَقَالَ حُبِيبٌ وَهُمْ يَرْفَعُونَهُ عَلَى الْخَشْبَةِ: اللَّهُمَّ
أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَقَتَلَ حُبِيبٌ بْنُ عَدِيٍّ أَبْنَاءَ
الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَمَّا وَضَعُوا فِيهِ السَّلَاحَ وَهُوَ مَصْلُوبٌ نَادَوْهُ
وَنَاشَدَوْهُ: أَتُحِبُّ مُحَمَّدًا مَكَانَكَ ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ الْعَظِيمِ مَا أَحَبُّ أَنْ يُفَدِّيَنِي
بِشَوْكَةٍ يُشَاكُهَا فِي قَدَمِهِ، فَضَحِكُوا.

(٢٢) وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى بَابِي قُحَافَةً يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ ، وَرَأْسُهُ وَلَحْيَتُهُ
كَالثُّغَامَةِ بَيَاضًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ " . رَوَاهُ
مُسْلِمٌ .

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ إِسْلَامِ أَبِي قُحَافَةٍ قَالَ فَلَمَّا مَدَّ يَدَهُ بِيَايِعُهُ بَكَى أَبُو بَكْرٍ
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا يَبْكِيكَ قَالَ لِأَنْ تَكُونَ يَدُ عَمِّكَ مَكَانَ يَدِهِ
وَيَسْلُمُ وَيُقَرُّ اللَّهُ عَيْنَكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ " وسنده صحيح. وأخرجه الحاكم من
هذا الوجه وقال: صحيح على شرط الشيخين. كذا في الإصابة.

وعند الطبراني والبخاري عن ابن عمر، قال: جاء أبو بكر رضي الله عنه بأبيه أبي قحافة إلى رسول الله ﷺ يقوده، شيخ أعمى يوم فتح مكة، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا تركت الشيخ حتى تأتيه؟» قال: أردت أن يؤجر، والله لأننا كنّا بإسلام أبي طالب أشدّ فرحاً مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك فرة عينك، فقال رسول الله ﷺ: «صدقت» قال الهيثمي: وفيه موسى ابن عبيدة وهو ضعيف.

(٢٣) وروى ابن مردويه أيضاً - واللفظ له - والحاكم في مستدركه، عن ابن عمر قال: لما أيسر الأسارى يوم بدر، أيسر العباس فيمن أسر، أسر رجلاً من الأنصار، قال: وقد أوعده الأنصار أن يقتلوه. فبلغ ذلك للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: إني لم أنم الليلة من أجل عمي العباس، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه، فقال له عمر: فاتهم؟ قال: نعم، فأتى عمر الأنصار فقال لهم: أرسلوا العباس فقالوا: لا والله لا نرسله. فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله ﷺ رضا؟ قالوا: فإن كان لرسول الله ﷺ رضا فخذ. فأخذه عمر فلما صار في يده قال له: يا عباس، أسلم، فوالله لأن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطأ، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله ﷺ يعجبه إسلامك، قال: فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال أبو بكر: عشيرتك. فأرسلهم، فاستشار عمر، فقال: اقتلهم، ففاداهم رسول الله ﷺ فأنزل الله: (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) الآية. قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه .. كذا في كنز العمال .

وعند ابن سعد عن الشعبي عن عامرٍ ، أَنَّ الْعَبَّاسَ تَحَفَّى عُمَرَ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ جَاءَكَ عَمُّ مُوسَى مُسْلِمًا ، مَا كُنْتَ صَانِعًا بِهِ ؟ قَالَ: " كُنْتُ وَاللَّهِ مُحْسِنًا إِلَيْهِ " ، قَالَ: " فَأَنَا عَمُّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " وَمَا رَأَيْتُكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ فَوَاللَّهِ لَأَبُوكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَبِي " ، قَالَ: " وَاللَّهِ اللَّهُ ، لِأَنِّي كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَبِي ، فَأَنَا أَوْثَرُ حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَبِيٍّ " (١).

وعن أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، أَنَّ الْعَبَّاسَ جَاءَ إِلَى عُمَرَ ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَنِي الْبَحْرَيْنِ ، قَالَ: " مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ ؟ " قَالَ: الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَجَاءَ بِهِ فَشَهِدَ لَهُ ، قَالَ: لَمْ يُمَضِّ لَهُ عُمَرُ ذَلِكَ كَأَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ شَهَادَتَهُ ، فَأَغْلَظَ الْعَبَّاسُ لِعُمَرَ ، فَقَالَ عُمَرُ: " يَا عَبْدَ اللَّهِ خُذْ بِيَدِ أَبِيكَ " ، وَقَالَ سُفْيَانُ: عَنْ غَيْرِ عَمْرٍو ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: " وَاللَّهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ لَأَنَا بِإِسْلَامِكَ كُنْتُ أَسْرَّ مَنِّي بِإِسْلَامِ الْخُطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ لِمَرْضَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٢).

(٢٤) وَعَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ " كَانَ يُخْرِجُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَهُمْ جُلُوسٌ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَلَا يَرْفَعُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَصَرَهُ إِلَّا

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد « الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ... » مِمَّنْ لم يشهد بدرًا ولهم إسلام قديم وقد هاجر عامتهم (رقم الحديث: ٤٥٩٠).
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد « الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ... » مِمَّنْ لم يشهد بدرًا ولهم إسلام قديم وقد هاجر عامتهم ... « الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ... رقم الحديث: ٤٥٥٦ .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَإِنَّهُمَا كَانَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا ، وَيَتَبَسَّانِ إِلَيْهِ وَيَتَبَسَّمُ إِلَيْهِمَا . قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا غَرِيبٌ ، لَمْ نَعْرِفْهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحَكَمِ بْنِ عَطِيَّةَ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُهُمْ فِي الْحَكَمِ بْنِ عَطِيَّةَ (١) .

٢٥ (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ) كَانَتَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ ، لَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ إِذْ جَاءَهُ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي كَذَا ، أَفْتِنَا فِي كَذَا ، فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْأَعْرَابِ وَضَعَ اللَّهُ الْحَرْجَ إِلَّا مَنْ اقْتَرَضَ لِأَخِيهِ عَرْضًا فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ وَهَلَكَ " قَالُوا : أَفْتَدَاوِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " نَعَمْ إِنْ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يُنْزَلْ دَاءٌ إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ " قَالُوا : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " الْهَرَمُ " قَالُوا : فَمَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيَّ اللَّهُ ؟ قَالَ : " أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا " (٢) .

وأخرج أبو يعلى وصححه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الأمر فأوخر سنتين من هيئته.

٢٦ (وَعَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَمُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ ، أَوْ تَنَحَّمَ ، لَيَتَدَرَّوْنَ نُحَامَتَهُ يَمْسَحُوا بِهَا وُجُوهَهُمْ وَجُلُودَهُمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَمْ تَفْعَلُوا هَذَا ؟ قَالُوا : نَلْتَمِسُ بِهِ الْبَرَكَاتِ ،

(١) جامع الترمذي «كتاب الدعوات» أبواب المناقب (رقم الحديث: ٣٦٣٠) .
(٢) المستدرك على الصحيحين «كتاب الطب» خير ما أُعطيَ الإنسانُ خلقاً حسنً . (٨٢٦٧) .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحِبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلْيُصَدِّقِ الْحَدِيثَ ، وَلْيُؤَدِّ الْأَمَانَةَ ، وَلَا يُؤْذِي جَارَهُ " « (١).

(٢٧) وفي حديث صلح الحديبية عند البخاري وغيره من المسور بن مخرمة ومروان: ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ قَالَ فَوَ اللَّهُ مَا تَنْحَمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحْدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَيُّ قَوْمٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا وَاللَّهِ إِنْ تَنْحَمُ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحْدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ [رواه البخاري].

(٢٨) وأخرج الطبراني عن أَبِي قُرَادٍ السَّلَمِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَا بِطَهْوِرٍ ، فَغَمَسَ يَدَهُ فِيهِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ ، فَتَبَعْنَاهُ ، فَحَسَوْنَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا حَمَلَكُمْ عَلَى مَا صَنَعْتُمْ ؟ " قُلْنَا، حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ : " فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَدُّوا إِذَا اتُّمِنْتُمْ ، وَاصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَحْسِنُوا جَوَارَ مِنْ جَاوَرَكُمْ " .(٢).

(١) شعب الإيمان للبيهقي « بَابُ فِي إِكْرَامِ الْجَارِ (٨٩٢٧) .

(٢) المعجم الأوسط للطبراني « بَابُ الْمِيمِ » مِنْ اسْمِهِ : مُحَمَّدٌ (٦٦٩١) .

(٢٩) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه : أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَحْتَجِمُ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ اذْهَبْ بِهَذَا الدِّمِ فَأَهْرِقْهُ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ . فَلَمَّا بَرَزَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَمَدَ إِلَى الدِّمِ فَشَرِبَهُ . فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : جَعَلْتُهُ فِي أَخْفَى مَكَانٍ ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ . قَالَ : لَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَلِمَ شَرِبْتَ الدِّمَ ؟ ! وَيَلُ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَوَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ (١) .

وعن هُنَيْدُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يُحَدِّثُ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : " اِخْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَعْطَانِي دَمَهُ ، وَقَالَ : اذْهَبْ فَوَارِهِ لَا يَبْحَثُ عَنْهُ سَبْعٌ ، أَوْ كَلْبٌ ، أَوْ إِنْسَانٌ ، قَالَ : فَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ فَشَرِبْتُهُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : صَنَعْتُ الَّذِي أَمَرْتَنِي ، قَالَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ شَرِبْتَهُ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : مَاذَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْكَ " ؟ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَزَادَنِي بَعْضُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : فَيَرُونَ أَنَّ الْقُوَّةَ الَّتِي كَانَتْ فِي ابْنِ الزُّبَيْرِ مِنْ قُوَّةِ دَمِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَرَوِيَ ذَلِكَ مِنْ أَوْجِهِ أُخَرَ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَنْ سَلْمَانَ فِي شُرْبِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ دَمَهُ ، وَرَوِيَ عَنْ سَفِينَةَ ، أَنَّهُ شَرِبَهُ (٢) .

(١) رواه أبو يعلى وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي (١/٤١٤) ، والبزار في مسنده (٦/١٦٩) ، والحاكم في المستدرک (٣/٦٣٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/٦٧) ، وفي دلائل النبوة ، ولكن بلفظ : (ما تلقى أمتك منك !) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨/١٦٣) .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي « كِتَابُ الْوَصَايَا » جِمَاعُ أَبْوَابِ تَفْرِيقِ الْخُمْسِ (١٢٤١١) ، وفي كتاب النكاح « جِمَاعُ أَبْوَابِ مَا خَصَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُونَ غَيْرِهِ مِمَّا أُبِيحَ لَهُ وَحُظِرَ عَلَى غَيْرِهِ » بَابُ تَرْكِهِ الْإِنْكَارَ عَلَى مَنْ شَرِبَ بَوْلَهُ وَدَمَهُ (٣٥/١٣٠) .

- (٣٠) وَعَنْ سَفِينَةَ قَالَتْ: احْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: " خُذْ هَذَا الدَّمَ فَادْفِنْهُ مِنْ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ وَالنَّاسِ ". فَتَغَيَّيْتُ فَشَرِبْتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَضَحِكَ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَّازُ بِاخْتِصَارِ الضَّحِكِ ، وَرِجَالِ الطَّبْرَانِيِّ ثِقَاتٌ . (١) .
- (٣١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أُصِيبَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَاسْتَقْبَلَهُ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ ، فَمَلَخَ (٢) الدَّمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، ثُمَّ ازْدَرَدَهُ (٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمِي دَمَهُ ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ " (٤) .
- وَجَاءَ لَفْظُهُ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ : (فَمَصَّ جُرْحَ رَسُولِ اللَّهِ) .
- وَجَاءَ عِنْدَ الْحَاكِمِ : (فَلَحَسَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ بِفَمِهِ ، ثُمَّ ازْدَرَدَهُ) ، وَفِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي : (فَمَسَحَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِ النَّبِيِّ ، ثُمَّ ازْدَرَدَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمِي دَمَهُ ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ) .

- (١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» كتاب علامات النبوة» باب منه (١٤٠١١) .
- (٢) المَلَخُ : جَذَبُ الشَّيْءِ قَبْضًا وَعَضًا ، وَقَدْ مَلَخَ الشَّيْءُ يَمْلَخُ مَلَخًا وَامْتَلَخَهُ : اجْتَذَبَهُ فِي اسْتِيلَالٍ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ قَبْضًا وَعَضًا .
- (٣) اَزْدَرَدَ اللَّفْمَةَ : ابْتَلَعَهَا .
- (٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي " الْآحَادِ وَالْمَثَانِي " (٥٩٨/٣ _ رقم : ٢٠٩٧) وَاللَّفْظُ لَهُ _ وَمِنْ طَرِيقِهِ : أَبُو نُعَيْمٍ فِي " مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ " (٢٤٥٦/٥ _ رقم : ٥٩٩٤) ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ _ كَمَا فِي " سُبُلِ الْهُدَى وَالرَّشَادِ " (٣٩/١٠) لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الصَّالِحِيِّ ، وَ " الْإِصَابَةِ " (٧٢٧/٥) لِابْنِ حَجَرٍ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي " الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ " (٣٤/٦ _ رقم : ٥٤٣٠) مِنْ طَرِيقِ الصَّلْتِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَالْحَاكِمُ فِي " الْمُسْتَدْرَكِ " (٦٤٩/٣ _ رقم : ٦٣٨٦) وَ (٦٥١/٣ _ رقم : ٦٣٩٤) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى الطَّبَّاعِ .

(٣٢) قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرْتَنِي حُكَيْمَةُ بِنْتُ أُمِّمَةَ عَنْ أُمِّهَا أُمِّمَةَ بِنْتُ رُقَيْقَةَ قَالَتْ كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَدَحٌ مِنْ عَيْدَانٍ (١) يَبُولُ فِيهِ وَيَضَعُهُ تَحْتَ السَّرِيرِ (٢).
وَقَالَ الدَّهْمِيُّ: لَمْ تَرَوْا إِلَّا عَنْ أُمِّهَا، وَلَمْ يَرَوْا عَنْهَا غَيْرُ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ:
حُكَيْمَةُ ذَكَرَهَا ابْنُ حَبَّانٍ فِي الثَّقَاتِ، وَخَرَجَ حَدِيثُهَا فِي صَحِيحِهِ (قَالَتْ: كَانَ
لِلنَّبِيِّ ﷺ قَدَحٌ مِنْ عَيْدَانٍ يَبُولُ فِيهِ وَيَضَعُهُ تَحْتَ السَّرِيرِ) هَذَا مُحْتَصَرٌ، وَقَدْ أَمَّه
ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ فَقَالَ: فَبَالَ لَيْلَةً فَوَضَعَ تَحْتَ سَرِيرِهِ، فَجَاءَ فَإِذَا الْقَدَحُ
لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَسَأَلَ الْمَرْأَةَ يُقَالُ لَهَا بَرَكَتُهُ كَانَتْ تَخْدُمُ أُمَّ حَبِيبَةَ جَاءَتْ مَعَهَا مِنَ
الْحُبْسَةِ فَقَالَ: أَيْنَ الْبَوْلُ الَّذِي كَانَ فِي هَذَا الْقَدَحِ؟ فَقَالَتْ: شَرِبْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

(١) قَالَ الشَّيْخُ وَلِيُّ الدِّينِ فِي شَرْحِ أَبِي دَاوُدَ وَالْحَافِظِ ابْنِ حَبْرٍ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ
الرَّافِعِيِّ: عَيْدَانُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَمُثَنَّاةٍ تَحْنِيَّةٍ سَاكِنَةٍ، وَقَالَ الْإِمَامُ بَدْرُ الدِّينِ
الزَّرْكَشِيُّ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الرَّافِعِيِّ: عَيْدَانُ مُخْتَلَفٌ فِي ضَبْطِهِ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ
وَاللُّغَتَانِ بِإِزَاءِ مَعْنِيَيْنِ، فَالْكَسْرُ جَمْعُ عَوْدٍ، وَالْفَتْحُ جَمْعُ عَيْدَانَةٍ بَفَتْحِ الْعَيْنِ، قَالَ أَهْلُ
اللُّغَةِ: هِيَ النُّحْلَةُ الطَّوِيلَةُ الْمُتَجَرَّدَةُ، وَهِيَ بِالْكَسْرِ أَشْهُرُ رِوَايَةٍ، وَفِي كِتَابِ تَثْقِيفِ
اللسان: مَنْ كَسَرَ الْعَيْنَ فَقَدْ أَخْطَأَ يَعْنِي لِأَنَّهُ أَرَادَ جَمْعَ عَوْدٍ، وَإِذَا اجْتَمَعَتِ الْأَعْوَادُ لَا
يَبْتَأَى مِنْهَا قَدَحٌ يَحْفَظُ الْمَاءَ، بِخِلَافِ مَنْ فَتَحَ الْعَيْنَ فَإِنَّهُ يُرِيدُ قَدَحًا مِنْ خَشَبٍ هَذِهِ
صِفَتُهُ يُنْقَرُ لِيَحْفَظَ مَا يُجْعَلُ فِيهِ أَنْتَهَى. وَقَالَ الشَّيْخُ وَلِيُّ الدِّينِ: يُعَارِضُهُ مَا رَوَاهُ
الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ مَرْفُوعًا لَا يُنْقَعُ بَوْلٌ فِي
طَسْتٍ فِي الْبَيْتِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ بَوْلٌ مُنْتَقِعٌ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي =
=مُصَنَّفِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: " لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ بَوْلٌ " وَالْجَوَابُ لَعَلَّ الْمُرَادَ بِاتِّقَاعِهِ
طُولُ مَكْنِهِ، وَمَا يُجْعَلُ فِي الْإِنَاءِ لَا يَطُولُ مَكْنُهُ غَالِبًا، وَقَالَ مَغْطَايُ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ
كَثْرَةَ النَّجَاسَةِ فِي الْبَيْتِ بِخِلَافِ الْقَدَحِ فَإِنَّهُ لَا يَحْصُلُ بِهِ نَجَاسَةٌ لِمَكَانِ آخَرِ.
(٢) سنن النسائي «كتاب الطهارة» باب البول في الإناء (١٤٠١١).

(٣٣) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ فَأَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السُّفْلَ ، وَنَزَلَ أَبُو أَيُّوبَ الْعُلُوَّ ، فَلَمَّا أَمْسَى وَبَاتَ ، فَجَعَلَ أَبُو أَيُّوبَ يَذْكُرُ أَنَّهُ عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْفَلَ مِنْهُ ، وَهُوَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوُحْيِ ، فَجَعَلَ أَبُو أَيُّوبَ لَا يَنَامُ يُحَازِرُ أَنْ يَتَنَائَرَ عَلَيْهِ الْعُبَارُ وَيَتَحَرَّكَ فَيُؤْذِيَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا جَعَلْتَ اللَّيْلَةَ فِيهَا غَمُضًا أَنَا وَلَا أُمُّ أَيُّوبَ ، قَالَ: " وَمِمَّ ذَاكَ يَا أَبَا أَيُّوبَ ؟ " ، قَالَ: ذَكَرْتُ أَنِّي عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ أَنْتَ أَسْفَلَ مِنِّي ، فَأَتَحَرَّكَ فَيَتَنَائَرُ عَلَيْكَ الْعُبَارُ ، وَيُؤْذِيكَ تَحْرِيكِي ، وَأَنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْوُحْيِ ، قَالَ: " فَلَا تَفْعَلْ يَا أَبَا أَيُّوبَ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتُهُنَّ بِالْغَدَاةِ عَشْرَ- مَرَّاتٍ وَبِالْعِشِيِّ عَشْرَ مَرَّاتٍ أُعْطِيََتْ بِهِنَّ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَكُفِّرَ لَكَ بِهِنَّ عَشْرُ- سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَكَ بِهِنَّ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكُنَّ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَعْدَلِ عَشْرِ- مُحَرَّرِينَ ، تَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ لَا شَرِيكَ لَهُ " (١).

وفي رواية أخرى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ وَتَكُونَ أَسْفَلَ مِنِّي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَنْ ارْفُقْ بِنَا أَنْ نَكُونَ فِي السُّفْلِ ، لِمَنْ يَغْشَانَا مِنَ النَّاسِ " ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ جَرَّةً لَنَا انْكَسَرَتْ فَأَهْرَبَقَ مَاؤُهَا ، فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ بِقَطِيفَةٍ لَنَا مَا لَنَا لِحَافٌ غَيْرَهَا ، نُنَشِّفُ بِهَا الْمَاءَ ، فَرَقَّا (١) مِنْ أَنْ يَصِلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ ، وَكُنَّا

(١) المعجم الكبير للطبراني « بَابُ الْخَاءِ » بَابُ مَنْ اسْمُهُ خَالِدٌ « خَالِدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَلَيْبٍ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ ... » أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ... (٣٨٨٨).
(١) خوفاً.

نَضَعُ طَعَامًا ، فَإِذَا رَدَّ مَا بَقِيَ مِنْهُ تَيَمَّمْنَا مَوَاضِعَ أَصَابِعِهِ ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا يُرِيدُ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ ، فَرَدَّ عَلَيْنَا عَشَاءَهُ لَيْلَةً ، وَكُنَّا جَعَلْنَا فِيهِ ثُومًا أَوْ بَصَلًا ، فَلَمْ نَرَ فِيهِ أَثَرَ أَصَابِعِهِ ، فَذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي كُنَّا نَضَعُ وَالَّذِي رَأَيْنَا مِنْ رَدِّهِ الطَّعَامَ وَلَمْ يَأْكُلْ ، فَقَالَ : إِنِّي وَجَدْتُ مِنْهُ رِيحُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، وَأَنَا رَجُلٌ أَنَا جِي فَلَمْ أَحَبَّ أَنْ يُوجَدَ مِنِّي رِيحُهُ ، فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ (١) .

وقد أخرجه أبو نعيم وابن عساكر نحو سياق الطبراني عن أبي الخير، عن أبي رُهم السَّامِعِيِّ ، أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ حَدَّثَهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، نَزَلَ فِي بَيْتِنَا الْأَسْفَلِ ، وَكُنْتُ فِي الْغُرْفَةِ فَأُهْرِيقَ مَاءٌ فِي الْغُرْفَةِ ، فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ لِقَطِيفَةٍ لَنَا نَتَبَّعُ الْمَاءَ شَفَقَةً أَنْ يَخْلُصَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنَزَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مُشْفِقٌ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ ، انْتَقِلْ إِلَى الْغُرْفَةِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَتَاعِهِ فَقِيلَ ، وَمَتَاعُهُ قَلِيلٌ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كُنْتُ تُرْسِلُ ، زَادَ ابْنُ الْمُقَرِّئِ : إِلَيَّ ، وَقَالَا : بِالطَّعَامِ ، فَأَنْظَرُ فَإِذَا رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِكَ وَضَعْتُ يَدَيَّ فِيهِ حَتَّى كَانَ هَذَا الطَّعَامُ الَّذِي أَرْسَلْتَ بِهِ إِلَيَّ ، فَنَظَرْتُ ، زَادَ الْمُتِمُّونُ فِيهِ ، وَقَالَا : فَلَمْ أَرَ فِيهِ أَثَرَ أَصَابِعِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَجَلٌ ، إِنَّ فِيهِ بَصَلًا وَكَرِهْتُ أَنْ أَكُلَهُ مِنْ أَجْلِ الْمَلِكِ الَّذِي يَأْتِينِي ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ " (١) .

(١) المعجم الكبير للطبراني « بَابُ الْخَاءِ » بَابُ مَنْ اسْمُهُ خَالِدٌ (٣٧٦١) .

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر « حرف الخاء » ذكر من اسمه خالد » خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عمرو بن ... (١٤١٥٦) معرفة الصحابة لأبي نعيم « حَرْفُ الْأَلِفِ » مَنْ اسْمُهُ أَنْسٌ (٢٢٣٩) .

(٣٤) أخرج الحاكم عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رَجُلًا صَالِحًا ضَاحِكًا مَلِيحًا، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَيُضَحِكُهُمْ، فَطَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خَاصِرَتِهِ، فَقَالَ: أَوْجَعْتَنِي، قَالَ: " افْتَصَّ "، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ قَمِيصٌ، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَمِيصَهُ، فَاخْتَضَنَهُ، ثُمَّ جَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ هَذَا "، قَالَ الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي فقال: صحيح (١).

(٣٥) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي حَبَّانُ بْنُ وَاسِعٍ بْنِ حَبَّانَ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَدَلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ يُعَدِّلُ بِهِ الْقَوْمَ، فَمَرَّ بِسَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ، حَلِيفِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : يُقَالُ، سَوَادٌ، مُثْقَلَةٌ، وَسَوَادٌ فِي الْأَنْصَارِ غَيْرُ هَذَا، مُحْفَفٌ - وَهُوَ مُسْتَتِلٌ مِنَ الصَّفِّ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: مُسْتَنْصِلٌ مِنَ الصَّفِّ، فَطُعِنَ فِي بَطْنِهِ بِالْقِدْحِ، وَقَالَ: اسْتَوْ يَا سَوَادُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، قَالَ: فَأَقْدِنِي. فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ، وَقَالَ: اسْتَقِدْ، قَالَ: فَأَعْتَقَهُ فَقَبَّلَ بَطْنَهُ : فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَادُ ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَضَرَ مَا تَرَى، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ. فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْرٍ، وَقَالَ لَهُ . كذا في البداية.

(١) المستدرک علی الصحیحین « کتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم ... » ومن مناقب أهل بيت رسول الله صلى (٥٢٢٣).

(٣٦) عَنْ الْحُسَيْنِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ رَجُلًا مُحْتَضِبًا بِصُفْرَةٍ ، وَفِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ جَرِيدَةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " حُطَّ وَرُسْ " ، قَالَ: فَطَعَنَ بِالْجَرِيدَةِ فِي بَطْنِ الرَّجُلِ ، وَقَالَ: " أَلَمْ أَنُفَكْ عَنْ هَذَا ؟ " ، قَالَ: فَأَثَرٌ فِي بَطْنِهِ ، وَمَا أَدْمَاهَا ، فَقَالَ الرَّجُلُ: الْقَوْدَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّاسُ: أَمِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَقْتَصُّ ؟ فَقَالَ: " مَا بَشَرَةٌ أَحَدٍ فَضَّلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرَتِي " ، قَالَ: فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ ، ثُمَّ قَالَ: " افْتَصَّ " ، فَقَبَلَ الرَّجُلُ بَطْنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَالَ: أَدْعُهَا لَكَ تَشْفَعُ لِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١) .

وأخرج عبد الرزاق أيضاً كما في الكنز عن الحسن قال: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: سَوَادَةُ بْنُ عُمَرٍ وَتَخَلَّقَ كَأَنَّهُ عَرَجُونَ وَكَانَ النَّبِيُّ إِذَا رَأَاهُ نَغَضَ لَهُ فَبَجَاءَ يَوْمًا وَهُوَ مُتَخَلِّقٌ فَأَهْوَى لَهُ النَّبِيُّ بِعُودٍ كَانَ فِي يَدِهِ فَجَرَحَهُ ، فَقَالَ لَهُ: الْقِصَاصُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْطَاهُ الْعُودَ وَكَانَ عَلَى النَّبِيِّ قَمِيصَانِ فَجَعَلَ يَرْفَعُهُمَا فَنَهَرَهُ النَّاسُ وَكَفَّ عَنْهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جَرَحَهُ رَمَى بِالْقَضِيبِ وَعَلَقَهُ يُقْبَلُهُ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَلْ أَدْعُهَا لَكَ تَشْفَعُ لِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ { (١) } .

(٣٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ خَلْفَهُ يَتَرَسُّ بِهِ ، وَكَانَ رَامِيًا ، فَكَانَ إِذَا مَا رَفَعَ رَأْسَهُ يَنْظُرُ أَيْنَ وَقَعَ سَهْمُهُ ، فَيَرْفَعُ أَبُو طَلْحَةَ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: " هَكَذَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا

(١) مصنف عبد الرزاق « كِتَابُ الْعُقُولِ » بَابُ قَوْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... رقم الحديث: (١٧٤٥٥) .

(١) وأخرج البغوي نحوه كما في الإصابة (ج ٢ ص ٩٦) وفي جامع المسانيد والمراسيل مراسيل الحسن البصري يتخلق: يتجمل العرجون: عذق النخلة أو غصنها الذي به شماريخ التمر نغض: يهز رأسه لأعلى وأسفل.

يُصِيبُكَ سَهْمٌ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ"، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَشُورُ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ: "إِنِّي جَلَدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَجَّهْنِي فِي حَوَائِجِكَ، وَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ" (١).

وأخرجه أحمد عن أنسٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَالنَّبِيِّ ﷺ خَلْفَهُ يَتَرَسُّ بِهِ وَكَانَ رَامِيًا وَكَانَ إِذَا رَمَى رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَخْصَهُ يَنْظُرُ أَتَيْنَ يَقَعُ سَهْمُهُ وَيَرْفَعُ أَبُو طَلْحَةَ صَدْرَهُ وَيَقُولُ هَكَذَا بِأَيْ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا يُصِيبُكَ سَهْمٌ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَسُوقُ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ إِنِّي جَلَدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَجَّهْنِي فِي حَوَائِجِكَ وَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ. كذا في البداية.

(٣٨) وأخرج البيهقي عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ رَأَى مِنَ النَّاسِ مَا رَأَى: "يَا عَبَّاسُ! اصْرُخْ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا أَصْحَابَ السَّمَرَةِ"، فَأَجَابُوهُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَذْهَبُ لِيُعْطِفَ بَعِيرَهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَقْدِفُ دِرْعَهُ مِنْ عُنُقِهِ، وَيَأْخُذُ سَيْفَهُ وَقَوْسَهُ ثُمَّ يَوْمُ الصَّوْتِ، حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ مِائَةٌ، فَاسْتَعَرَضُوا النَّاسَ، فَاقْتَتَلُوا، فَكَانَتِ الدَّعْوَةُ أَوَّلَ مَا كَانَتْ بِالْأَنْصَارِ، ثُمَّ جُعِلَتْ آخِرًا بِالْخُزَرَجِ، وَكَانُوا صَبْرًا عِنْدَ الْحَرْبِ، وَأَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رَكَائِبِهِ فَنَظَرَ

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد «طبقات البدريين من الأنصار الطبقة ...» ومن بني مغالة وهم من بني عمرو بن ... «أبو طلحة - رقم الحديث: ٤٣٤٥.

إِلَى مُجْتَلِدِ الْقَوْمِ، فَقَالَ: "الآن حَمِي الْوَطِيسُ"، قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا رَجَعْتُ رَاجِعَةً النَّاسِ إِلَّا وَالْأَسَارَى عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُكْتَتَمُونَ، فَقَتَلَ اللَّهُ مَا قَتَلَ مِنْهُمْ، وَانْهَزَمَ مَنِ انْهَزَمَ مِنْهُمْ، وَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ أَمْوَالَهُمْ، وَنِسَاءَهُمْ، وَأَبْنَاءَهُمْ (١).

قَالَ عَبَّاسٌ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءُ أَهْدَاهَا لَهُ فَزَوْهٌ بْنُ نَفَّاثَةَ الْجَذَامِيِّ، فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِكِضُ بَغْلَتَهُ قَبْلَ الْكُفَّارِ، وَأَنَا أَخِذُ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفُفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ أَخِذُ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ عَبَّاسٍ: نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ، فَقَالَ عَبَّاسٌ - وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا - فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَ اللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ، قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ، وَالِدَّعْوَةَ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ: هَذَا حِينَ حَمِي الْوَطِيسُ ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: انْهَرَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا. (١).

(١) دلائل النبوة للبيهقي» المَدْخَلُ إِلَى دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ... «جُمَاعُ أَبْوَابِ فَتْحِ ٦٠/ مَكَّة ٦٠/ حَرَسَهَا...» بَابُ: غَزْوَةُ حُنَيْنٍ وَمَا ظَهَرَ فِيهَا عَلَى... (١٩١٠).
(١) صحيح مسلم (٣/ ١٣٩٨) رقم (١٧٧٥) كتاب الجهاد والسير - باب غزوة حنين.

★ دليل محبته صلى الله عليه وسلم:

(١) وَأَوَّلُهَا الْإِقْتِدَاءُ بِهِ وَاسْتِعْمَالُ سُنَّتِهِ وَاتِّبَاعُ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَامْتِثَالُ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ وَالتَّادِبُ بِآدَابِهِ فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ وَشَاهِدُ

هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (١).

(٢) كَثْرَةُ ذِكْرِهِ لَهُ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ.

(٣) وَكَثْرَةُ شَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِ.. فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ ، فَإِلَّا شَعْرِيَيْنَ عِنْدَ قُدُومِهِمُ الْمَدِينَةَ كَانُوا يَرْجُونَ (غَدًا نَلْقَى الْأَحَبَّةَ مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ) وَقَالَ بِلَالٌ لَمَّا رَأَى زَوْجَتَهُ تَبْكِي عِنْدَ مَوْتِهِ وَتَقُولُ: وَاحْزَنَاهُ، فَقَالَ: لَا تَقُولِي وَاحْزَنَاهُ بَلْ قُولِي وَاطْرِبَاهُ غَدًا نَلْقَى الْأَحَبَّةَ ؛ مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ.

(٤) كَثْرَةُ تَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ، قَالَ إِسْحَقُ التَّجِيبِيُّ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهُ لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا خَشَعُوا وَاقْشَعَرَّتْ جُلُودُهُمْ وَبَكَوْا.. وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ.. وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ تَهْنِئًا وَتَوْقِيرًا.

(٥) مَحَبَّةٌ مِنْ أَحَبِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَنْ هُوَ بِسَبَبِهِ مِنْ آلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.. وَعَدَاوَةٌ مِنْ عَادَائِهِمْ وَبُغْضٌ مِنْ أَبْغَضِهِمْ وَسَبُّهُمْ.. فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ مِنْ يَحِبُّ.

(٦) وَنَحِبُ مَا أَحَبَّ وَنَبْغُضُ مَا أَبْغَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١).

(١) سورة آل عمران - الآية ٣١.

★ وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (٢). وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ. إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ. إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ». قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ».

وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ التَّصَدِيقُ بِنُبُوَّتِهِ، وَبِذَلِكَ الطَّاعَةُ لَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ، وَنَهَى عَنْهُ، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمُؤَاوَزَتُهُ، وَنُصْرَتُهُ، وَحِمَايَتُهُ حَيًّا، وَمَيِّتًا، وَإِحْيَاءُ سُنتِهِ بِالطَّلَبِ، وَالذَّبُّ عَنْهَا، وَنَشْرُهَا، وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ، وَآدَابِهِ الْجَمِيلَةِ. وَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقُ التُّحَيْبِيُّ: نَصِيحَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التَّصَدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ، وَالْإِعْتَصَامُ بِسُنَّتِهِ، وَنَشْرُهَا، وَالْحُضُّ عَلَيْهَا، وَالِدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى كِتَابِهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ، وَإِلَيْهَا، وَإِلَى الْعَمَلِ بِهَا.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ، وَغَيْرُهُ: النُّصْحُ لَهُ يَقْتَضِي نُصْحَيْنِ: نُصْحًا فِي حَيَاتِهِ، وَنُصْحًا بَعْدَ مَمَاتِهِ، فَفِي حَيَاتِهِ نُصْحُ أَصْحَابِهِ لَهُ بِالنُّصْرِ، وَالْمُحَامَاةِ عَنْهُ، وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ، وَالسَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ لَهُ، وَبَذْلُ النُّفُوسِ، وَالْأَمْوَالِ دُونَهُ، كَمَا

(١) باختصار من كتاب الشفا للقاضي عياض.

(٢) سورة التوبة - الآية ٩١.

قَالَ تَعَالَى: {رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} (١). وَقَالَ: {وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} (٢).

وَأَمَّا نَصِيحَةُ الْمُسْلِمِينَ لَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَالتَّزَامُ التَّوْقِيرُ، وَالْإِجْلَالُ، وَشِدَّةُ الْمَحَبَّةِ لَهُ، وَالْمُثَابَرَةُ عَلَى تَعَلُّمِ سُنَّتِهِ، وَالتَّفَقُّهُ فِي شَرِيعَتِهِ، وَمَحَبَّةُ آلِ بَيْتِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَمُجَانَبَةُ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِ، وَانْحَرَفَ عَنْهَا، وَبُغْضُهُ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ، وَالشَّفَقَةُ عَلَى أُمَّتِهِ، وَالبَحْثُ عَنْ تَعَرُّفِ أَخْلَاقِهِ، وَسِيرِهِ، وَآدَابِهِ، وَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ. (٣).

★ صور من تعظيم الصَّحَابَةِ لَهُ (ﷺ)، وَتَوْقِيرِهِ، وَإِجْلَالِهِ:

(١) فعن عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ، لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ.

(٢) وفي سنن التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُخْرِجُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَهُمْ جُلُوسٌ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَلَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَيْهِ بَصَرَهُ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَإِنَّهُمَا كَانَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا، وَيَتَبَسَّمانِ إِلَيْهِ، وَيَتَبَسَّمُ لهُمَا.

(٣) وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَصْحَابَهُ حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ.

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

(٢) سورة الحشر: الآية ٨.

(٣) باختصار من كتاب الشفا للقاضي عياض.

وَفِي حَدِيثٍ صِفَتِهِ: إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ.
 (٤) وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ حِينَ وَجَّهَتْهُ قُرَيْشٌ عَامَ الْقَضِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
 وَرَأَى مِنْ تَعْظِيمِ أَصْحَابِهِ لَهُ مَا رَأَى، وَأَنَّهُ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وَضُوءَهُ،
 وَكَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، وَلَا يَبْصُقُ بُصَاقًا، وَلَا يَتَنَحَّمُ نُحَامَةً إِلَّا تَلَقَّوْهَا بِأَكْفِهِمْ
 فَدَلَّكُوا بِهَا وُجُوهَهُمْ، وَأَجْسَادَهُمْ، وَلَا تَسْقُطُ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا ابْتَدَرُوهَا، وَإِذَا
 أَمَرَهُمْ بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ
 النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ.

فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي جِئْتُ كِسْرَى فِي مُلْكِهِ، وَقَيْصَرَ-
 فِي مُلْكِهِ، وَالنَّجَاشِيَّ فِي مُلْكِهِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا فِي قَوْمٍ قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي
 أَصْحَابِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ مُحَمَّدًا أَصْحَابُهُ. وَقَدْ
 رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسَلِّمُونَهُ أَبَدًا.

وَعَنْ أَنَسٍ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالْحَلَّاقُ يَحْلِقُهُ، وَقَدْ أَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ،
 فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ.

وَمِنْ هَذَا لَمَّا أَذْنَتْ قُرَيْشٌ لِعُثْمَانَ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ حِينَ وَجَّهَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فِي
 الْقَضِيَّةِ أَبِي، وَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
 (٥) وَفِي حَدِيثِ طَلْحَةَ: أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ: سَلْهُ
 عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ، وَكَانُوا يَهَابُونَهُ، وَيَوْقَرُونَهُ، فَسَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، إِذْ طَلَعَ
 طَلْحَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ».

٦) وَفِي حَدِيثٍ قِيلَ: فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا الْقُرْفَصَاءَ أَرَعَدْتُ مِنْ الْفَرَقِ، وَذَلِكَ هَيْبَةٌ لَهُ، وَتَعْظِيمًا.

٧) وَفِي حَدِيثٍ الْمَغِيرَةِ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرَعُونَ بَابَهُ بِالْأَظْفِرِ.

٨) وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْأَمْرِ فَأَوْخَرُ سِنِينَ مِنْ هَيْبَتِهِ.

٩) قَالَ ابْنُ مُحَيْدٍ، قَالَ: نَاطَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَدَبَ قَوْمًا فَقَالَ: { لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ } (١). وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ: { إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ } (١). وَذَمَّ قَوْمًا فَقَالَ: { إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } (٢). وَإِنَّ حُرْمَتَهُ مِثْلًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا. فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ، وَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، وَأَدْعُو أَمْ أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: وَلَمْ تَصْرِفْ وَجْهَكَ عَنْهُ، وَهُوَ وَسِيلَتُكَ، وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ بَلِ اسْتَقْبِلْهُ، وَاسْتَشْفِعْ بِهِ، فَيُشَفِّعَهُ اللَّهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ } (٣).

(١) سورة الْحُجُرَاتِ : الآية ٢.

(١) سورة الْحُجُرَاتِ : الآية ٣.

(٢) سورة الْحُجُرَاتِ : الآية ٤.

(٣) سورة النَّسَاءِ: الآية ٦٤.

(١٠) وَقَالَ مَالِكٌ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ: مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَيُّوبُ أَفْضَلُ مِنْهُ: وَقَالَ: وَحَجَّ حَجَّتَيْنِ، فَكُنْتُ أَرْمُقُهُ، وَلَا أَسْمَعُ مِنْهُ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ بَكَى حَتَّى أَرْحُمَهُ. فَلَمَّا رَأَيْتُ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ، وَإِجْلَالَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ كَتَبْتُ عَنْهُ.

(١١) وَقَالَ مُصَنَّبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: كَانَ مَالِكٌ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ، وَيُنْحَنِي حَتَّى يَصْعُبَ ذَلِكَ عَلَى جُلْسَائِهِ، فَقِيلَ لَهُ يَوْمًا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَمَا أَنْكَرْتُمْ عَلَيَّ مَا تَرَوْنَ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ، وَكَانَ سَيِّدَ الْقُرَاءِ لَا نَكَادُ نَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ أَبَدًا إِلَّا يَبْكِي حَتَّى نَرْحُمَهُ.

(١٢) وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ، وَكَانَ كَثِيرَ الدَّعَابَةِ، وَالتَّبَسُّمِ، فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيَّ ﷺ أَصْفَرَ. وَمَا رَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ. (١٣) وَقَدْ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ زَمَانًا فَمَا كُنْتُ أَرَاهُ إِلَّا عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إِمَّا مُصَلِّيًّا، وَإِمَّا صَامِتًا، وَإِمَّا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَالْعُبَادِ الَّذِينَ يَحْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

(١٤) وَلَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَنْظُرُ إِلَى لَوْنِهِ كَأَنَّهُ نَزَفَ مِنْهُ الدَّمُ، وَقَدْ جَفَّ لِسَانُهُ فِي فَمِهِ هَيْبَةً مِنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١٥) وَلَقَدْ كُنْتُ آتِي عَامَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيَّ ﷺ بَكَى حَتَّى لَا يَبْقَى فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ.

(١٦) وَلَقَدْ رَأَيْتُ الزُّهْرِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ، وَأَقْرَبِهِمْ، فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيَّ ﷺ فَكَأَنَّهُ مَا عَرَفَكَ، وَلَا عَرَفْتُهُ.

(١٧) وَلَقَدْ كُنْتُ آتِي صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ الْمُجْتَهِدِينَ، فَإِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ ﷺ بَكَى، فَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى يَقُومَ النَّاسُ عَنْهُ، وَيَرْكُوهُ.

(١٨) وَرَوِيَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ أَخَذَهُ الْعَوِيلُ، وَالزَّوِيلُ.

(١٩) وَلَمَّا كَثُرَ عَلَى مَالِكِ النَّاسُ قِيلَ لَهُ: لَوْ جَعَلْتَ مُسْتَمْلِيًا يُسْمِعُهُمْ؟ فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ } (١) وَحُرْمَتُهُ حَيًّا، وَمَيِّتًا سَوَاءً.

(٢٠) وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ رُبَّمَا يَضْحَكُ، فَإِذَا ذُكِرَ عَنْدهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ خَشَعَ.

(٢١) وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ إِذَا قَرَأَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ أَمَرَهُمْ بِالسُّكُوتِ، وَقَالَ: { لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ } (١)، وَيَتَأَوَّلُ أَنَّهُ يَجِبُ لَهُ مِنَ الْإِنْصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ حَدِيثِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِ قَوْلِهِ.

(٢٢) وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: اخْتَلَفْتُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ سَنَةً، فَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ عَلَاهُ كَرْبٌ، حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَقَ يَتَحَدَّرُ عَنْ جَبْهَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا إِنِ شَاءَ اللَّهُ، أَوْ فَوْقَ ذَا، أَوْ مَا دُونَ ذَا، أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَا. وَفِي رِوَايَةٍ: فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَقَدْ تَغَرَّغَرَتْ عَيْنَاهُ، وَانْتَفَحَتْ أَوْدَاجُهُ.

(١) سورة الحُجُرَاتِ : الآية ٢.

(١) سورة الحُجُرَاتِ : الآية ٢.

(٢٣) مَرَّ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَلَى أَبِي حَازِمٍ، وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَجَازَهُ، وَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَجِدْ مَوْضِعًا أَجْلِسُ فِيهِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَخَذَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا قَائِمٌ.

(٢٤) وَقَالَ مَالِكٌ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، فَجَلَسَ، وَحَدَّثَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَتَعَنَّ، فَقَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا مُضْطَجِعٌ.

(٢٥) وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ يَضْحَكُ، فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ خَشَعَ.

(٢٦) وَقَالَ أَبُو مُصْعَبٍ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ عَلَى وُضوءٍ، إِجْلَالًا لَهُ.

وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ، وَتَهَيَّأَ، وَلَبَسَ ثِيَابَهُ، ثُمَّ يُحَدِّثُ. قَالَ مُصْعَبٌ: فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ مُطَرِّفٌ: كَانَ إِذَا أَتَى النَّاسَ مَالِكًا خَرَجَتْ إِلَيْهِمُ الْجَارِيَةُ فَتَقُولُ لَهُمْ: يَقُولُ لَكُمْ الشَّيْخُ: تُرِيدُونَ الْحَدِيثَ أَوِ الْمَسَائِلَ؟ فَإِنْ قَالُوا: الْمَسَائِلَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ، وَإِنْ قَالُوا: الْحَدِيثَ دَخَلَ مُغْتَسِلَهُ، وَاغْتَسَلَ، وَتَطَيَّبَ، وَلَبَسَ ثِيَابًا جَدُودًا، وَلَبَسَ سَاجَهُ، وَتَعَمَّمَ، وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ رِدَاءً، وَتَلَقَّى لَهُ مِنْصَةً، فَيَخْرُجُ فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا، وَعَلَيْهِ الْخُشُوعُ، وَلَا يَزَالُ يُبَخَّرُ بِالْعُودِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ غَيْرُهُ: وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمَنَصَّةِ إِلَّا إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ: فَقِيلَ لِمَالِكٍ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَحَبُّ أَنْ أُعْظَّمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَنْ طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا. قَالَ: وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ، أَوْ وَهُوَ قَائِمٌ، أَوْ مُسْتَعِجِلٌ. وَقَالَ: أَحَبُّ أَنْ أَفْهَمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ ضَرَارُ بْنُ مَرْثَةَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ. وَكَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا حَدَّثَ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ تَيَمَّمَ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ، وَهُوَ يُحَدِّثُنَا، فَلَدَغْتُهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَهُوَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ، وَيَضْفَرُ، وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْمَجْلِسِ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ مِنْكَ عَجَبًا. قَالَ: نَعَمْ، لَدَغَتْني عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَأَنَا صَابِرٌ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا صَبَرْتُ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢٧) قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ إِلَى الْعَقِيقِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَدِيثٍ، فَانْتَهَرَنِي، وَقَالَ لِي: كُنْتُ فِي عَيْنِي أَجَلٌ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَمْشِي.

(٢٨) وَسَأَلَهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَاضِي عَنْ حَدِيثٍ، وَهُوَ قَائِمٌ، فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ قَاضٍ. قَالَ: الْقَاضِي أَحَقُّ مَنْ أُدِّبَ.

(٢٩) وَذَكَرَ أَنَّ هِشَامَ بْنَ هِشَامٍ بْنِ الْغَارِي سَأَلَ مَالِكًا عَنْ حَدِيثٍ، وَهُوَ وَقِفْ فَضْرَبْهُ عَشْرِينَ سَوْطًا، ثُمَّ أَشْفَقَ عَلَيْهِ، فَحَدَّثَهُ عَشْرِينَ حَدِيثًا، فَقَالَ هِشَامٌ: وَدِدْتُ لَوْ زَادَنِي سَيَاطًا، وَيَزِيدُنِي حَدِيثًا.

(٣٠) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ: كَانَ مَالِكٌ، وَاللَّيْثُ لَا يَكْتُبَانِ الْحَدِيثَ إِلَّا وَهُمَا طَاهِرَانِ.
(٣١) وَكَانَ قَتَادَةُ يَسْتَحِبُّ أَلَّا يَقْرَأَ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى وُضُوءٍ، وَلَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ.

(٣٢) وَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ أَنَّ كَابِسَ بْنَ رَبِيعَةَ يُشَبِّهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ، وَتَلَقَّاهُ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَأَقْطَعَهُ الْمِرْعَابَ لِشَبَّهِهِ صُورَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣٣) وَرُوِيَ أَنَّ مَالِكًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَنَالَ مِنْهُ مَا نَالَ، وَحُمِلَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَفَاقَ، فَقَالَ: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي جَعَلْتُ ضَارِي فِي حِلٍّ. فَسُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: خِفْتُ أَنْ أَمُوتَ، فَأَلْقَى النَّبِيَّ ﷺ، فَاسْتَحْيَى مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ آلِهِ النَّارَ بِسَبَبِي. وَقِيلَ: إِنَّ الْمُنْصُورَ أَقَادَهُ مِنْ جَعْفَرٍ، فَقَالَ لَهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ!، وَاللَّهُ مَا ارْتَفَعَ مِنْهَا سَوْطٌ عَنْ جِسْمِي إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتُهُ فِي حِلٍّ لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣٤) وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ يَزُورَانِ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَقُولَانِ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا.

(٣٥) وَلَمَّا وَرَدَتْ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ، وَقَضَى - حَاجَتَهَا، فَلَمَّا تَوَقَّيْ، وَفَدْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ فَصَنَعَا بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ.

★ انقسم الناس بعد رسول الله (ﷺ) في محبته إلى ثلاثة أقسام:

- ١_ من فرط في سنته، وكلما خرجت من حياته سنة دخلت في حياته بدعة.
- ٢_ ومنهم من أفرط في محبته ﷺ، حتى ابتدعوا أموراً تخالف هديه، ظنا منهم أن هذه الأمور دليل على محبته مثل الاحتفال بمولده، ومدحه ورفع فوق منزلته، فوقعوا فيما وقع فيه النصاري، ولهذا نبه على ذلك النبي، فعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ " رواه أبو داود.
- ٣_ ومنهم من اعتدل في محبته فوفاه حقه وامثل أمره وأحب سنته، وهم الصحابة ومن نهج نهجهم.

★ توحيد الطاعة والاتباع:

هو أن نفرد رسول الله ﷺ بالاتباع، فلا نتبع إلا إياه إتباعاً صادقاً، لأن طاعته طاعة لله وحده لا شريك له، فهو المبلغ عن الله.

فالطاعة هي لله ابتداءً.. أما طاعة رسول الله ﷺ، فهي طاعة لله، كما ثبت بالبرهان القاطع، وإتباع أمره، هو إتباع لأمر الله.

فهذا التوحيد هو فعل العبد المبني على اعتقاده انفراد الله بالسيادة، والحاكمة، وانفراده بحق التشريع، وتصديقه أن مراد الله إنما يعرف بالوحي إلى الرسل والأنبياء.

وهذا هو معنى: (أشهد أن محمداً رسول الله): وهو ما نسميه توحيد الطريق: لا طريق إلا طريق رسول الله ﷺ.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

★ ما الفرق بين طاعة النبي (ﷺ) واتباع النبي (ﷺ) والتأسي بالنبي (ﷺ)؟
أولاً: الطاعة : (فيما تحب وتكره) .

(١) الطاعة لله تعالى ورسوله ﷺ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١).
طاعة الرسول ﷺ فيما يبلغ عن ربه.

(٢) الطاعة لله تعالى والرسول وأولي الأمر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٢).

طاعة العلماء في أحكام الشرع من طاعة الرسول ﷺ، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١).

والله سبحانه ما قال وأطيعوا أولي الأمر منكم بل قال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) بل طاعة أولي الأمر داخله تحت طاعة الله وطاعة رسوله، فنطيعهما إذا كان أمرهم في نطاق أمر الله والرسول، فإذا كان الأمر خلاف أمر الله ورسوله فلا طاعة لهما، فعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " (٢).

وفي سنن الترمذي عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ

(١) سورة الأنفال - الآية ١.

(٢) سورة النساء - الآية ٥٩.

(١) سورة آل عمران - الآية ١٣٢.

(٢) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » مُسْنَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ (١٠٦١).

عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةَ ^(١).

وفي الصحيحين عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً، فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَعَضِبَ، فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمْرُكُمْ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا، فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوهَا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَهَمُّوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا، وَيَقُولُونَ: فَرَزْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى حَمَدَتِ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: "لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ" ^(١).

إن الله سبحانه تعالى أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم أصحاب سلطان، ولم يأمر باتباعهم لأنهم قد يكونوا ظالمين غير متبعين لهديه سبحانه وتعالى.
إن الشيطان له أتباع وهو مذموم ومنهي عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ^(٢). وليس له طاعة لأنه لا سلطان له ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ^(٣).

(١) سنن الترمذي «كتاب الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء لنا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (١٧٠٧).

(١) صحيح البخاري (٤٠٢٠)، صحيح مسلم (٣٤٣٠).

(٢) سورة البقرة - الآية ١٦٨.

(٣) سورة الحجر - الآية ٤٢.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

وفي قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ إدانة للعاصين والكافرين لأنهم غير مجبورين علي المعصية أو الكفر فهم فعلوا ذلك اتباعا وليس طاعة للشيطان.

وقد يقول قائل: ما دام الإِِتباع هو الطاعة الناتجة عن الحب فهل أحد يحب الشيطان؟ بالطبع لا أحد يحب الشيطان ولكن العاصين والكافرين يحبون الشهوات التي هي من خطوات الشيطان ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ (١). والطاعة ليست دليل حب فقد يأتي الإنسان بالطاعة وهو كاره كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (١). وقوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِائِدَةً لِّمُوسَىٰ أَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (٢).

الإِِنفاق في سبيل الله طاعة، والالتزام بما أمر الله طاعة، فهل يقبل الله طاعة العبد وهو كاره لها؟.

ثانيا: الإِِتباع: (بالحب)، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣). والاتباع دليل حب، تأمل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (٤) لاحظ التضاد بين (اتبعوا - كرهوا).

(١) سورة آل عمران - الآية ١٤ .

(١) سورة التوبة - الآية ٥٤ .

(٢) سورة هود - الآية ٢٨ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ٣١ .

(٤) سورة محمد - الآية ٢٨ .

والإتباع يكون في حسن الأداء وفي طريقة الأداء فيما أمرنا الله تعالى به أو نهانا عنه والكمال في الأداء نعرفه من رسول الله ﷺ فهو الذي شرّعه لنا.

ثالثاً: التأسّي: قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١).

والتأسّي يتعلق بما تكرهه النفس وما تكرهه النفس إما بلاء أو فتنة أو امتحان، فعن الأشعث بن سُلَيْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّتِي، تُحَدِّثُ عَنْ عَمِّهَا، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَمَشِي بِالْمَدِينَةِ، إِذَا إِنْسَانٌ خَلْفِي يَقُولُ: ارْفَعْ إِزَارَكَ، فَإِنَّهُ أَتَقَى وَأَبْقَى فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ، قَالَ: "أَمَّا لَكَ فِي أُسْوَةٍ؟" فَنَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ (١).

فمن التأسّي أن نفعل مثله من غير أن يأمرنا به، مثل اتباع النبي في ثيابه وهيئته، فقد نرى كثير من الشباب يتأسون بهيئات الممثلين ولاعبي الكرة، يلبسون مثلهم.. فكيف بسيد الخلق وحيب الحق.. فعن إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، يَأْتِرُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، وَقَالَ: "هَكَذَا كَانَتْ إِزْرَةُ صَاحِبِي، يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).

(١) سورة الأحزاب - الآية ٢١.

(١) الشمائل المحمدية للترمذي «بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ إِزَارِ رَسُولِ اللَّهِ... (١١٦)، السنن الكبرى للنسائي (٩٣٠٣)، شعب الإيمان للبيهقي (٥٦٦٨)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤٣٧٨).

(٢) الشمائل للترمذي .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

وقد تحضرني قصة أحد الملوك وكان يجب عبداً له وكان متفانياً في خدمته، فغار الوزراء لذلك، فكان الملك في مسير له وكان العبد يمشي خلفه _ فأراد أن يريهم لماذا يحب _ فنظر إلى الجبل وقد كسته الثلوج _ فذهب العبد بسرعة وأتى للملك بدلو مملوء بالثلوج، فقال له الملك: وما أدراك أنني أريد الماء؟ فقال: لما رأيته تنظر إليه، علمت حاجتك للماء.

فإذا فعلنا ما فعله الرسول من أوامر فهذه طاعة، وإذا فعلنا ما فعله من حيث حسن أداء الأوامر فهذا اتباع، وإذا فعلنا ما فعله الرسول ﷺ من حيث عكس ما تشتهي نفسه فهذا تآسي فعن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول إن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه قال أنس بن مالك فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام فقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً من شعير ومرقاً فيه دبأً وقديد قال أنس فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدبأ من حوائى الصخرة قال فلم أزل أحب الدبأ منذ يومئذ. (١).

الله تعالى أعد رسوله إعداداً كاملاً حتى صار قدوة وأسوة، فالقدوة في كل شيء حتى في النوم والدخول والخروج والجماع..... الخ.

والأسوة في الشدائد، أي تتأسى به فيما تكرهه نفسك وما تحبه.

(١) صحيح مسلم» كتاب الأشربة» باب جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضاً وإن كانوا ضيفاناً إذا لم يكره ذلك صاحب الطعام. (٢٠٤١).

هناك أسوة حسنة وأسوة سيئة، والرسول ﷺ أسوة حسنة لأنه يتصرف عكس ما تشتهيئه نفسه فبدل أن ينام يقوم الليل فتتورم قدماه ﷺ وبدل أن يغضب يعفو عمن أغضبه.

فالإتباع أشمل وأعم من الطاعة وأن الإِتباع هو طاعة ناتجة عن الحب وقد أمر الله سبحانه وتعالى بإتباع نبيه كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢). وغير ذلك من الآيات.

وقال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (٣). فالؤمن الحق يحب النبي، ويضحى بحياته فداء لحياة النبي.. أيقدم المؤمن حياة النبي على حياته وحب النبي على حب نفسه ثم بعد ذلك لا يطيعه؟!

❖ أقوال ذهبية:

★ برهان: مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ: إِتباع السُّنة في كل شيء.

★ يقولون: في هذا الزمن لا تنفع سنة النبي (ﷺ)، ويدخل أحدهم الخلاء فيستنجي بيده اليسرى، ويأكل بيده اليسرى وكأنه لا يفرق بين فيه وفرجه.

(١) سورة الأنفال - الآية ٦٤.

(٢) سورة آل عمران - الآية ٣١.

(٣) سورة الأحزاب - الآية ٦.

★ **تارك السنة يعاقب** : فعن إياس بن سلمة بن الأكوع ، عن أبيه ، قال :
بينما رجل من أسلم يأكل عند النبي ﷺ ، بشماله ، فقال : " كل يمينك " . قال :
لا أستطيع . قال : " لا استطعت " . قال : فما وصلت يمينه إلى فيه بعد . (١) .

★ الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ .

★ الحياة لا تسير بدون نهجه .

★ الرسول ﷺ هو العبد النموذجي الذي يريده الله قدوة للعالمين .. قال تعالى
: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١) ووراء ذلك رضا الله ﷻ .. وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٢) .

★ **الاتباع الكامل دليل الحب الكامل** : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣) حقيقة
الاتباع فيما أحب وفيما أكره .. مثل الوضوء قبل النوم يكون ثقیل على النفس .

★ **الإسلام أمر ونهي** : والأمر نوعان : فرض وسنة ، والنهي قسمان : حرام
ومكروه فالمسلم الكامل يحرص على السنة حرصه على الفرض لأن التهاون
بالسنة يؤدي إلى التهاون بالفريضة .

(١) صحيح أخرجه مسلم .

(١) سورة الأحزاب - الآية ٢١ .

(٢) سورة الفتح - الآية ١٠ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ٣١ .

ويفر من المكروه فراره من الحرام لأن التهاون بالحرام وارتكاب الصغيرة يسوق إلى اقتراف الكبيرة، والإسلام كل لا يتجزأ وليس من شأن المسلم الكامل أن يمثل أمراً ويخالف آخر وإلا كان كالذين قال الله تعالى فيهم: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ)؟

المسلم الكامل لا يقول مثلاً: اللحية سنة يجوز تركها، والنظرة الحرام صغيرة لا يضر إطلاقها، وخاتم الذهب في يد الرجل يسير يتغاضى عنه، والأمر الفلاني مستحب فلا بأس من تركه.

لأن من قال هذا فقد حل ثوب إسلامه عروة وعرض عراه إلى الانحلال، من قال هذا رضي بهدم حجر من صرح إسلامه وعرضه للخراب والدمار، من قال هذا نزل من أوج إسلامه درجة ومنها إلى أخواتها وانحدر إلى الحضيض، من قال هذا انحرف عن صراط الإسلام السوي ومحجته البيضاء درجة ثم ابتعد عنه. ومن هنا أصيب المسلمون في دينهم ووصلوا إلى ما نرى من تضييع وضياح. (١).

★ الذي يسخر بالسنة ولو كانت بسيطة يخرج من الملة .

★ والذي يقول أنا عارف أنها سنة ولما أقتنع بها أعملها هذا متردد ويخشى

عليه النفاق

★ **تارك السنة ملعون** : عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ : الْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ، وَالزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ،

(١) من كتاب سبيل الهدى والعمل - للبيانوني.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

وَالْمُسَلِّطُ بِالْجَبْرُوتِ يُذِلُّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ وَيُعِزُّ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحَرَمِ اللَّهِ ،
وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِزِّي مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي " رواه البيهقي ورزين في
كتابه والترمذي في القدر والطبراني في المعجم والحاكم وقال صحيح الإسناد ووافقه
الذهبي). (١).

★ **تارك السنة ضال:** عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَسَنَّ
رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) السُّنَنَ ثُمَّ قَالَ اتَّبِعُونَا فَوَاللَّهِ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَضِلُّوا (١).

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، قَالَ : إِذَا حَدَّثَتِ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ ، فَقَالَ : دَعْنَا مِنْ هَذَا
، وَهَاتِ كِتَابَ اللَّهِ ، فَأَعْلَمَ أَنَّهُ ضَالٌّ . (٢).

★ **التحذير من ترك السنة:** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ)
قَالَ: " لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ
ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ: " فَمَنْ " (٣).
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ. شِبْرًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ. حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ "
قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ " فَمَنْ؟ " (٤).

(١) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان - باب الإيمان بالقدر ٣٩/١ .
(١) مسند أحمد « أول مسند البصريين » حديث عمران بن حصين رضي الله
عنهما (١٩٤٩٦).

(٢) تاريخ الإسلام - الذهبي - ٣ / ٣٤٣ ، سير أعلام النبلاء للذهبي.
(٣) صحيح البخاري - كتاب الاعتصام.. وصحيح مسلم - كتاب العلم - باب اتباع سنن اليهود
والنصارى.
(٤) صحيح مسلم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَارِسَ وَالرُّومَ فَقَالَ وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ" (١).

وفي رواية أبي واقد الليثي عند الترمذي: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ "... عند الترمذي وعند أحمد: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِثْلًا بِمِثْلِ " (١). (بالضم والمشهور في معظم الروايات بالفتح).

قال ابن حجر في الفتح: قَوْلُهُ: لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ (بِفَتْحِ السِّينِ لِلْكَثَرِ، وَقَالَ ابْنُ التِّينِ قَرَأَنَاهُ بِضَمِّهَا، وَقَالَ الْمُهَلَّبُ بِالْفَتْحِ أَوْلَى لِأَنَّهُ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِيهِ الذَّرَاعُ وَالشَّبْرُ وَهُوَ الطَّرِيقُ. قُلْتُ: وَلَيْسَ اللَّفْظُ الْأَخِيرُ بِبَعِيدٍ مِنْ ذَلِكَ.

قَوْلُهُ: شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا ذِرَاعًا) فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ " شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ " عَكْسَ الَّذِي قَبْلَهُ، قَالَ عِيَاضُ الشُّبْرُ وَالذَّرَاعُ وَالطَّرِيقُ وَدُخُولُ الْجُحْرِ تَمْثِيلٌ لِلْإِقْدَاءِ بِهِمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا نَهَى الشَّرْعُ عَنْهُ وَذَمَّهُ (٢).

★ معنى السُّنَّة: الطريقة، والسُّنَنُ أيضاً سُبُل ومناهج وعادات.. السُّنَّةُ الطَّرِيقَةُ الْمُحْمُودَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: فَلَانٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، مَعْنَاهُ: مَنْ أَهْلُ الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ الْمُحْمُودَةِ، وَهِيَ مَاخُودَةٌ مِنَ السُّنَنِ وَهُوَ الطَّرِيقُ. وَيُقَالُ لِلْخَطِّ الْأَسْوَدِ عَلَى مَتْنِ الْحِمَارِ: سُنَّةٌ. السُّنَّةُ الطَّبِيعَةُ (٣).

(١) صحيح البخاري - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

(١) مشكاة المصابيح - باب الإيمان بالقدر - ١ / ٣٨

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري « كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٦٨٨٩).

(٣) لسان العرب « حرف السين » سنن.

قال ابن حجر : المراد بالسنة الطريقة لا التي تقابل الفرض والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني (١).

فالسنن: جمع سنة، والأصل فيه الطريقة والسيرة وإذا أُطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي ﷺ، ونهى عنه ونَدَبَ إليه قولاً وفِعْلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز (٢).

والسنة من الله إذا أُطلقت في الشرع فإنما يراد بها حكمه وأمره ونهيّه مما أمر به النبي ﷺ، ونهى عنه ونَدَبَ إليه قولاً وفِعْلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولهذا يُقال في أدلة الشرع: الكتاب والسنة؛ أي القرآن والحديث. وقال الراغب: سنة النبي: طريقته التي كان يتحرّرها، وسنة الله، عز وجل، قد تُقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته: {سنة الله التي قد خلت من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلاً} (٣).

فتطلق السنة في الشرع: على كل ما جاء عن رسول الله ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة، وتطلق السنة على المأمور به، فعن حميد بن أبي حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري - كتاب النكاح / باب الترغيب في النكاح / حديث رقم (٥٠٦٣).

(٢) لسان العرب «حرف السين» سنن.

(٣) سورة الفتح - الآية ٢٣.

فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّيَ اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ: " فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاتُكُمْ لَهُ لِكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأَصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي. (١).

الشريعة في اللغة: تطلق العرب الشريعة في اللغة الابتداء، تقول شرع فلان في الكتابة أي بدأ.

قال ابن كثير في تفسيره: (شَرْعَةٌ وَمِنْهَا جَا) أَي : سُنَّةٌ وَسَبِيلًا ، وَالْأَوَّلُ أَنْسَبُ ، فَإِنَّ الشَّرْعَةَ وَهِيَ الشَّرِيعَةُ أَيضًا، هِيَ مَا يُبْتَدَأُ فِيهِ إِلَى الشَّيْءِ وَمِنْهُ يُقَالُ: " شَرَعَ فِي كَذَا " أَي : ابْتَدَأَ فِيهِ . وَكَذَا الشَّرِيعَةُ وَهِيَ مَا يُشْرَعُ مِنْهَا إِلَى الْمَاءِ . أَمَّا " الْمِنْهَاجُ " : فَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ السَّهْلُ، وَالسُّنَنُ: الطَّرَائِقُ، فَتَفْسِيرُ قَوْلِهِ: (شَرْعَةٌ وَمِنْهَا جَا) بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ أَظْهَرَ فِي الْمُنَاسِبَةِ مِنَ الْعَكْسِ. (١).

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٤٧٧٦)، باب الترغيب في النكاح، ورواه مسلم في النكاح برقم (١٤٠١)، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم .

(١) تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة المائدة » تفسير قوله تعالى " (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ) .

أما الشريعة في الاصطلاح هي: كُلُّ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ وَقَدْ صَنَّفَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الْآجَرِيُّ " كِتَابَ الشَّرِيعَةِ " وَصَنَّفَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ بَطَّةٍ " كِتَابَ الْإِبَانَةِ عَنْ شَرِيعَةِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ " وَغَيْرَ ذَلِكَ .

وإِنَّمَا مَقْصُودُ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ فِي السُّنَّةِ بِاسْمِ الشَّرِيعَةِ : الْعَقَائِدُ الَّتِي يَعْتَقِدُهَا أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الْإِيمَانِ مِثْلَ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَأَنَّ اللَّهَ مُوصُوفٌ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَأَنَّهُمْ لَا يُكْفَرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُجَرَّدِ الذُّنُوبِ وَيُؤْمِنُونَ بِالشَّفَاعَةِ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ عُقُودِ أَهْلِ السُّنَّةِ فَسَمَّوْا أَصُولَ اعْتِقَادِهِمْ شَرِيعَتَهُمْ وَفَرَّقُوا بَيْنَ شَرِيعَتِهِمْ وَشَرِيعَةِ غَيْرِهِمْ . (١) .

وقال ابن الأثير: وَهُوَ مَا شَرَعَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ مِنَ الدِّينِ : أَيَّ سَنَنِهِ لَمْ يَفْتَرِضْهُ عَلَيْهِمْ . يُقَالُ: شَرَعَ لَمْ يَشْرَعْ شَرْعًا فَهُوَ شَارِعٌ . وَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ الدِّينَ شَرْعًا إِذَا أَظْهَرَهُ وَبَيَّنَّهُ .. وَالشَّارِعُ: الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ .. وَالشَّرِيعَةُ مَوْرِدُ الْإِبِلِ عَلَى الْمَاءِ الْجَارِي .. وَفِيهِ فَأَشْرَعَ نَاقَتَهُ أَيَّ أَدْخَلَهَا فِي شَرِيعَةِ الْمَاءِ .. يُقَالُ شَرَعَتِ الدَّوَابُّ فِي الْمَاءِ تَشْرَعُ شَرْعًا وَشُرُوعًا إِذَا دَخَلَتْ فِيهِ . وَشَرَعْتُهَا أَنَا ، وَأَشْرَعْتُهَا تَشْرِيعًا وَإِشْرَاعًا . وَشَرَعَ فِي الْأَمْرِ وَالْحَدِيثِ : خَاصَّ فِيهِمَا . (١) .

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية « أصول الفقه .

(١) النهاية لابن الأثير (١١٤١/٢) .

جاء في الروايات السابقة : ألفاظ " لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ "... " لَتَرْكَبَنَّ سُنَّةَ "... " لَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ "، " تَأْخُذُ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا "... وهذه الألفاظ بمجموعها تدل على المراد شرعا باتباع السنن بحيث يمكن أن نقرب المعنى فنقول: أخبر الرسول بما يكون من أمته بعده من اتباع سبل ومناهج وعادات أُمم الكفر في الأرض، سواء كانوا متمثلين في أهل الكتاب من اليهود والنصارى، لأنهم كانوا المشهورين بالديانات السماوية، أو في فارس والروم، لكونهم كانوا إذ ذاك أكبر ملوك الأرض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلادا، والناس إنما يقلدون من كان هذا حاله، وليس المراد الحصر، فما هي إلا أمثلة وأسماء وإن تغيرت أو تسمت بأسماء آخر، كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَارِسَ وَالرُّومَ فَقَالَ وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ (١) .

والأخذ هو السيرة، يقال أخذ فلان بأخذ فلان أي سار بسيرته، والمعنى تسير بسيرة الأمم قبلها، سواء في دينها، كاليهود والنصارى، أو في دنياها: كفارس والروم، فحيث قال فارس والروم كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية، وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بأمور

(١) صحيح البخاري « كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة » باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ _ رقم الحديث (٦٨٨٨).

الديانات أصولها وفروعها، وهكذا فنحن نشاهد تقليد أجيال الأمة لأمم الكفر في الأرض، فيما هي عليه من أخلاق ذميمة وبدع محدثة وعادات فاسدة، تفوح منها رائحة التن، وتمرغ أنف الإنسانية في مستنقع من وحل الرذيلة والإثم، وتندر بشر مستطير، ثم إن هذا الإتياع ليس هامشي أو عرضي بل هو اتبع دقيق لا تفوتهم منه فائتة، عبر عنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى بقوله: "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ" (١)، وفي لفظ "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ. شَبْرًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ. حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ "فَمَنْ؟" (٢) وهذا كناية عن شدة الموافقة لهم في عاداتهم، رغم ما فيها من سوء وشر، ومعصية لله تعالى ومخالفة لشرعه. و(جُحْر الضَّب) ثقبه وحفرته التي يعيش فيها، والضب دويبة تشبه الحرذون تأكله العرب، والتشبيه بجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته، وبتن ريحه وخبثه، وما أروع هذا التشبيه الذي صدق معجزة لرسول الله ﷺ، فوقع ذلك التبع والإتياع الممقوت من أمة المسلمين لأمم الكفر البائدة الفاسدة، وصدق ربنا جل وعلا إذ يقول عن نبيه: (ﷺ): (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ)

(١) صحيح البخاري «كتاب أحاديث الأنبياء» (٣٢٦٩).

(٢) صحيح مسلم «كتاب العلم» (٢٦٦٩).

قال ابن حجر في الفتح: قد أخرج الطبراني عن المستورد بن شداد، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " لَا تَتْرُكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ شَيْئًا مِنْ سَنَنِ الْأَوَّلِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُ (١). ووقع في حديث عُمَرُ بْنُ الْحَكَمِ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ: " لَتَرْكَبَنَّ سُنَّةٌ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حُلُوهَا وَمُرَّهَا " (٢).

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: أَعْلَمَ (ﷺ) أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَتَّبِعُ الْمُحَدَّثَاتِ مِنَ الْأُمُورِ وَالْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ كَمَا وَقَعَ لِلْأُمَّمِ قَبْلَهُمْ، وَقَدْ أَنْذَرَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ بِأَنَّ الْآخِرَ شَرٌّ، وَالسَّاعَةُ لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى شَرِّ النَّاسِ، وَأَنَّ الدِّينَ إِنَّمَا يَبْقَى قَائِمًا عِنْدَ خَاصَّةٍ مِنَ النَّاسِ. قُلْتُ: وَقَدْ وَقَعَ مُعْظَمُ مَا أَنْذَرَ بِهِ (ﷺ) وَسَيَقَعُ بَقِيَّةُ ذَلِكَ (٣).

وقال المناوي في فيض القدير: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِثْلًا بِمِثْلٍ (٤) وَ " شَبْرًا " نُصِبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَيِ لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ اتِّبَاعًا: شَبْرًا مُتَلَبِّسًا بِشَيْرٍ، وَذِرَاعًا مُتَلَبِّسًا بِذِرَاعٍ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْمُوَافَقَةِ لَهُمْ فِي الْمُخَالَفَاتِ وَالْمُعَاصِي، لَا الْكُفْرِ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا لَفْظٌ خَبَرٌ مَعْنَاهُ النَّهْيُ عَنِ اتِّبَاعِهِمْ، وَمَنْعُهُمْ مِنَ الْإِلْتِفَاتِ لِغَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ، لِأَنَّ نُورَهُ قَدْ بَهَرَ الْأَنْوَارَ، وَشَرَعَتْهُ نَسَخَتِ الشَّرَائِعَ، وَذَا مِنْ مُعْجَزَاتِهِ، فَقَدْ اتَّبَعَ كَثِيرٌ مِنْ أُمَّتِهِ سَنَنَ فَارِسَ

(١) المعجم الأوسط للطبراني - رقم الحديث (٣٢١).

(٢) ذم الكلام وأهله لعبد الله الأنصاري «الباب الأول» باب: البيان أن الأمم السالفة إنما

... رقم الحديث (٦٣).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري «كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة» - رقم الحديث (٦٨٨٩).

(٤) رواه أحمد .

فِي شِيَمِهِمْ وَمَرَاجِيهِمْ وَمَلَابِسِهِمْ وَإِقَامَةِ شِعَارِهِمْ فِي الْحُرُوبِ وَغَيْرِهَا، وَأَهْلَ الْكِتَابِينَ فِي زَخْرَفَةِ الْمَسَاجِدِ، وَتَعْظِيمِ الْقُبُورِ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَعْبُدَهَا الْعَوَامُّ، وَقَبُولِ الرِّشَا، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَى الضُّعَفَاءِ دُونَ الْأَقْوِيَاءِ، وَتَرْكِ الْعَمَلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالتَّسْلِيمِ بِالْأَصَابِعِ، وَعَدَمِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالشُّرُورِ بِحَمِيسِ الْبَيْضِ، وَأَنَّ الْحَائِضَ لَا تَمَسُّ عَجِينًا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ أَشْنَعُ وَأَبْشَعُ: " (حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ) مُبَالِغَةً فِي الْإِتِّبَاعِ، فَإِذَا اقْتَصَرُوا فِي الَّذِي ابْتَدَعُوهُ فَسَقَتَصَرُونِ، وَإِنْ بَسَطُوا فَسُتَبَسَطُوا، حَتَّى لَوْ بَلَغُوا إِلَى غَايَةِ لَبَلَّغْتُمُوهَا، حَتَّى كَانَتْ تَقْتُلُ أَنْبِيَاءَهَا، فَلَمَّا عَصَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ قَتَلُوا خُلَفَاءَهُمْ تَحْقِيقًا لِمُصَدِّقِ الرَّسُولِ (ﷺ)، وَهُوَ بِضَمِّ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَالضَّبُّ حَيَوَانٌ مَعْرُوفٌ يُشَبِّهُ الْوَرَلَ، قَالَ ابْنُ خَالَوْنِهِ: يَعِيشُ سَبْعِمِائَةَ سَنَةٍ فَأَكْثَرَ، وَلَا يَشْرَبُ مَاءً، وَخَصَّ جُحْرَ الضَّبِّ لِشِدَّةِ ضَيْقِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَا اقْتِفَائِيَّ لَهُمْ أَثَارَهُمْ وَاتِّبَاعِيَّ مِنْهُمْ مَنَاجِيَهُمْ لَوْ دَخَلُوا فِي مِثْلِ ذَلِكَ الضَّيْقِ الرَّدِيِّ لَوَافَقُوهُمْ، وَفِي التَّنْقِيحِ أَخَذَ مِنَ الْمُعَارَضَةِ: إِنَّمَا خَصَّ الضَّبُّ لِأَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُونَ: هُوَ قَاضِي الطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ، وَإِنَّمَا اجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ لَمَّا خُلِقَ الْإِنْسَانُ فَوَصَفُوهُ لَهُ، فَقَالَ الضَّبُّ: تَصِفُونِ خَلْقًا يُنْزَلُ الطَّائِرُ مِنَ السَّمَاءِ وَيُخْرِجُ الْحُوتَ مِنَ الْبَحْرِ، فَمَنْ كَانَ ذَا جَنَاحٍ فَلْيَطِرْ، وَمَنْ كَانَ ذَا مَخْلَبٍ فَلْيُخْتَفِ (وَحَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ جَامَعَ امْرَأَتَهُ بِالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُمُوهُ). " .

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: هَذَا حَرَجٌ مَخْرَجُ الْخَبَرِ عَنْ وَقُوعِ ذَلِكَ وَالذَّمِّ لِمَنْ يَفْعَلُهُ ، كَمَا كَانَ يُخْبِرُ عَمَّا يَفْعَلُ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مِنَ الْأَشْرَاطِ وَالْأُمُورِ الْمُحَرَّمَاتِ .

وَقَالَ الْحَرَالِيُّ (١): وَجَمَعَ ذَلِكَ أَنَّ كُفْرَ الْيَهُودِ أَضَلُّ مِنْ جِهَةِ عَدَمِ الْعَمَلِ بِعِلْمِهِمْ ، فَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ وَلَا يَتَّبِعُونَهُ عَمَلًا وَلَا قَوْلًا ، وَكُفْرَ النَّصَارَى مِنْ جِهَةِ عَمَلِهِمْ بِلَا عِلْمٍ ، يَجْتَهِدُونَ فِي أَصْنَافِ الْعِبَادَةِ بِلَا شَرِيعَةٍ مِنَ اللَّهِ ، وَيَقُولُونَ مَا لَا يَعْلَمُونَ ، فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ يَخْذُو حَذْوَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَلِهَذَا كَانَ السَّلَفُ - كَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ - يَقُولُونَ: مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ الْيَهُودِ ، وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عِبَادِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ النَّصَارَى .

قَضَاءُ اللَّهِ نَافِذٌ بِمَا أَخْبَرَ رَسُولُهُ (ﷺ) بِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ ، لَكِنْ لَيْسَ الْحَدِيثُ إِخْبَارًا عَنْ جَمِيعِ الْأُمَّةِ ، لِمَا تَوَاتَرَ عَنْهُ أَنَّهَا لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ فُسِّرَ هُنَا بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَفِي خَبَرِ الْبُخَارِيِّ بِفَارِسَ وَالرُّومِ ، وَلَا

(١) الْحَرَالِيُّ هُوَ الْعَلَمَاءُ الْمُتَفَنُّنُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ التُّجِيبِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ. وَحِرَالَةُ: قَرْيَةٌ مِنْ عَمَلِ مُرْسِيَّةَ. وَلِدَ بِمِرَاكِشَ، وَأَخَذَ النَّحْوَ عَنْ ابْنِ خُرُوفٍ، وَلَقِيَ الْعُلَمَاءَ، وَجَالَ فِي الْبِلَادِ، وَلَهَجَ بِالْعَقَلِيَّاتِ، وَسَكَنَ حَمَاةَ، وَعَمِلَ تَفْسِيرًا عَجِيبًا مَثَاهُ بِاحْتِمَالَاتٍ لَا يَحْتَمِلُهُ الْخَطَابُ الْعَرَبِيُّ أَصْلًا، وَتَكَلَّمَ فِي عِلْمِ الْخُرُوفِ وَالْأَعْدَادِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ اسْتَخْرَجَ مِنْهُ وَقْتُ خُرُوجِ الدَّجَالِ وَقْتُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَوَعَظَ بِحَمَاةَ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ، وَصَنَّفَ فِي الْمُنَظِقِ، وَفِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَكَانَ شَيْخُنَا مَجْدُ الدِّينِ التُّونِسِيِّ يَتَغَالَى فِي تَعْظِيمِ تَفْسِيرِهِ، وَرَأَيْتُ عُلَمَاءَ يَحْطُونَ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسِرِّهِ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِحِلْمِهِ الْمَثَلُ. مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ. (سِير أعلام النبلاء للذهبي).

تَعَارُضَ لِاخْتِلَافِ الْجَوَابِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْمَقَامِ ، فَحَيْثُ قِيلَ فَارِسُ وَالرُّومُ ، كَانَ ثُمَّ قَرِينَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ وَسِيَاسَةِ الرَّعِيَّةِ ، وَحَيْثُ قِيلَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، كَانَ هُنَاكَ قَرِينَةٌ تَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الدِّيَانَاتِ : أُصُولُهَا وَفُرُوعُهَا . (١) .

★ **الله (ﷻ) ختم على كتف النبي (ﷺ)** وقال له توجه حيث شئت

فإنك منصور ، فالنصرة بإتباع السنة .

★ **علامة إتباع السنة:** يوضع لك القبول في الأرض لأنك تتبع سيد

المقبولين صلى الله عليه وسلم (٢) .

قصص في الاتباع:

١ - عَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ (٣) .

٢ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلرُّكْنِ أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَلَمَكَ

(١) فيض القدير للمناوي « حرف اللام _ رقم الحديث (٧٢٢٤) .

(٢) من كتاب كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله للمؤلف .

(٣) رواه البخاري في "الصحيح" كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود (٥٤١/٣) ، "فتح" . ومسلم في "الصحيح" كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف (١٦/٩) .

مَا اسْتَلَمْتُكَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ فَمَا لَنَا وَلِلرَّمْلِ (١) إِنَّمَا كُنَّا رَاعِيْنَا (٢) بِهِ الْمُشْرِكِينَ
وَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ (١).

(١) قَوْلُهُ: (مَا لَنَا وَلِلرَّمْلِ) فِي رَوَايَةٍ بَعْضُهُمْ " وَالرَّمْلَ " بِغَيْرِ لَامٍ، وَهُوَ بِالنَّصْبِ عَلَى
الْأَفْصَحِ، وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ " فِيمَ الرَّمْلُ
وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاقِبِ " الْحَدِيثَ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْاضْطِبَاعُ، وَهِيَ هَيْئَةٌ تُعِينُ عَلَى إِسْرَاعِ
الْمَشْيِ بِأَنْ يَدْخُلَ رِدَاءُهُ تَحْتَ إِبْطِهِ الْأَيْمَنِ وَيَرُدَّ طَرْفُهُ عَلَى مَنْكِبِهِ الْأَيْسَرِ فَيُبْدِي مَنْكِبَهُ
الْأَيْمَنَ وَيَسْتُرُ الْأَيْسَرَ، وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ عِنْدَ الْجُمْهُورِ سِوَى مَالِكٍ قَالَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ (فَتَحَ
الْبَارِي سِرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ لِابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ).

(٢) قَوْلُهُ: (إِنَّمَا كُنَّا رَاعِيْنَا) بَوَازُنٍ فَاَعْلَنَّا مِنَ الرُّوْيَةِ، أَيِ أَرَيْنَاهُمْ بِذَلِكَ أَنَّا أَقْوِيَاءُ قَالَهُ
عِيَّاضٌ، وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: مِنَ الرِّيَاءِ أَيِ أَظْهَرْنَا لَهُمُ الْقُوَّةَ وَنَحْنُ ضَعْفَاءُ، وَلِهَذَا رُوِيَ
رَايَيْنَا بِيَاعَيْنِ حَمَلًا لَهُ عَلَى الرِّيَاءِ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ الرِّئَاءُ بِهِمَزَتَيْنِ، وَمُحْصَلُهُ أَنَّ عُمَرَ
كَانَ هَمَّ بِتَرْكِ الرَّمْلِ فِي الطَّوَافِ لِأَنَّهُ عَرَفَ سَبَبَهُ وَقَدْ انْقَضَى فَهَمُّ أَنْ يَتْرُكَهُ لِفَقْدِ
سَبَبِهِ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ لِاحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ لَهُ حِكْمَةٌ مَا أَطَّلَعَ عَلَيْهَا فَرَأَى أَنَّ التَّابَعَ
أَوَّلَى مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى، وَأَيْضًا إِنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ إِذَا فَعَلَهُ تَذَكَّرَ السَّبَبَ الْبَاعِثَ عَلَى ذَلِكَ فَيَتَذَكَّرُ
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى إِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ.

لَا يُشْرَعُ تَدَارُكُ الرَّمْلِ، فَلَوْ تَرَكَهُ فِي الثَّلَاثِ لَمْ يَقْضِهِ فِي الرَّابِعِ، لِأَنَّ هَيْئَتَهَا السَّكِينَةُ
فَلَا تُغَيَّرُ، وَيَخْتَصُّ بِالرِّجَالِ فَلَا رَمَلَ عَلَى النِّسَاءِ، وَيَخْتَصُّ بِطَوَافٍ يَعْقُبُهُ سَعْيٌ عَلَى
الْمَشْهُورِ، وَلَا فَرْقَ فِي اسْتِحْبَابِهِ بَيْنَ مَاشٍ وَرَاكِبٍ، وَلَا دَمَ بِتَرْكِهِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ.
وَاخْتَلَفَ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ. وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: قَدْ ثَبَتَ أَنَّ الشَّارَعَ رَمَلَ وَلَا مُشْرِكَ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ
يَعْنِي فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ إِلَّا أَنْ تَارِكَهُ لَيْسَ تَارِكًا لِعَمَلٍ بَلْ
لِهَيْئَةٍ مَخْصُوصَةٍ فَكَانَ كَرَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ فَمَنْ لَبَّى خَافِضًا صَوْتَهُ لَمْ يَكُنْ تَارِكًا
لِلتَّلْبِيَةِ بَلْ لَصِفَتِهَا وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ.

اسْتَشْكَلَ قَوْلُ عُمَرَ " رَاعِيْنَا " مَعَ أَنَّ الرِّيَاءَ بِالْعَمَلِ مَذْمُومٌ، وَالْجَوَابُ أَنَّ صُورَتَهُ وَإِنْ
كَانَتْ صُورَةُ الرِّيَاءِ لَكِنَّهَا لَيْسَتْ مَذْمُومَةٌ، لِأَنَّ الْمَذْمُومَ أَنْ يُظْهَرَ الْعَمَلُ لِيُقَالَ إِنَّهُ عَامِلٌ
وَلَا يَعْمَلُهُ بِغَيْبَةٍ إِذَا لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ، وَأَمَّا الَّذِي وَقَعَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَبِيلِ الْمُخَادَعَةِ =

- ٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قِيلَ لِعُمَرَ أَلَا تَسْتَخْلِفُ قَالَ إِنْ أَسْتَخْلِفْتُ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ وَإِنْ أَتْرُكُ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ رَاغِبٌ رَاهِبٌ وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْهَا كَفَافًا لَا لِي وَلَا عَلَيَّ لَا أَحْمَلُهَا حَيًّا وَلَا مَيِّتًا (٢). " قَالَ عَبْدُ اللَّهِ " فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَعْدِلْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ " (٣).
- ٤- عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ لِلْعَبَّاسِ مِيزَابٌ عَلَى طَرِيقِ عُمَرَ، فَلَمَّا نَجَسَ فِيهِ عُمَرُ نِيَابَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ كَانَ ذَبَحَ لِلْعَبَّاسِ فَرْخَانِ، فَلَمَّا وَافَى الْمِيزَابَ صَبَّ فِيهِ مَاءٌ فِيهِ مِنْ دَمِ الْفَرْخَيْنِ فَأَصَابَ عُمَرَ فَأَمَرَ عُمَرُ بِقُلْعِهِ، ثُمَّ رَجَعَ عُمَرُ، فَطَرَحَ نِيَابَهُ وَلَبَسَ غَيْرَهَا، ثُمَّ جَاءَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ: " وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ لِلْعَبَّاسِ: " فَأَنَا أَعَزُّمُ عَلَيْكَ لَمَّا صَعِدْتَ عَلَى ظَهْرِي حَتَّى تَضَعَهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " ، فَفَعَلَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ (١).

= فِي الْحَرْبِ، لِأَنَّهُمْ أَوْهَمُوا الْمُشْرِكِينَ أَنَّهُمْ أَقْوِيَاءُ لِنَلَّا يَطْمَعُوا فِيهِمْ ، وَتَبَتَ أَنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ (فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني).

(١) صحيح البخاري _ كتاب الحج» باب الرمل في الحج والعمرة (١٥٢٨).

(٢) صحيح البخاري» كتاب الأحكام» باب الاستخلاف (٦٧٩٢).

(٣) خرجه الإمام مسلم في الصحيح كتاب الإمارة، باب الاستخلاف وتركه (٢٠٥/١٢) "نووي" والإمام أحمد في المسند (٤٧/١) واللفظ له.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد» الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ... « مِمَّنْ لم يشهد بدرًا ولهم إسلام قديم وقد هاجر عامتهم (٤٥٥٢).

وفي رواية: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ وَقَطَرَ عَلَيْهِ مِيزَابُ الْعَبَّاسِ، وَكَانَ عَلَى طَرِيقِ عُمَرَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقَلَعَهُ عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: قَلَعْتَ مِيزَابِي وَاللَّهِ مَا وَضَعَهُ حَيْثُ كَانَ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ"، قَالَ عُمَرُ: لَا جَرَمَ أَنْ لَا يَكُونَ لَكَ سُلَّمٌ غَيْرِي وَلَا يَضَعُهُ إِلَّا أَنْتَ بِيَدِكَ"، قَالَ: فَحَمَلَ عُمَرُ الْعَبَّاسَ عَلَى عُنُقِهِ، فَوَضَعَ رِجْلَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ عُمَرَ، ثُمَّ أَعَادَ الْمِيزَابَ حَيْثُ كَانَ فَوَضَعَهُ مَوْضِعَهُ (١).

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَتَزَعَهُ، فَطَرَحَهُ، فَقَالَ: "يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جُمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ؟ فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢).

٦ - وَعَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اصْطَنَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ. فَكَانَ يَجْعَلُ فَصَّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ إِذَا لَبَسَهُ. فَصَنَعَ النَّاسُ. ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَزَعَهُ. فَقَالَ: "إِنِّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الْخَاتَمَ وَأَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ دَاخِلٍ" فَرَمَى بِهِ. ثُمَّ قَالَ: "وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا" فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) أخرجه أخرجه أحمد في (المسند) (٢١٠/١) وأخرج الحاكم في (المستدرک) قصة طويلة متضمنة لما في هذا الأثر ٣/٣٣١ .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب اللباس - باب الخاتم ٢/ ١٢٥٣ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه رأى في يد رسول الله (ﷺ)، خاتماً من ورق، يوماً واحداً ثم إن الناس اضطنّعوا الخواتيم من ورق ولبسوها فطرح رسول الله (ﷺ) خاتمها، فطرح الناس خواتيمهم متفق عليه (١).

(٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : بَعَثْتُ قُرَيْشَ خَارِجَةَ بْنَ كُرْزٍ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ طَلِيعَةً ، فَرَجَعَ حَامِداً يُحْسِنُ الثَّنَاءَ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّكَ أَعْرَابِيٌّ قَعَقَعُوا لَكَ السَّلَاحَ فَطَارَ فُؤَادُكَ فَمَا دَرَيْتَ مَا قِيلَ لَكَ وَمَا قُلْتَ ، ثُمَّ أَرْسَلُوا عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ فَبَجَّاهُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا هَذَا الْحَدِيثُ ؟ تَدْعُو إِلَى ذَاتِ اللَّهِ ، ثُمَّ جِئْتَ قَوْمَكَ بِأَوْبَاشِ النَّاسِ ، مَنْ تَعْرِفُ وَمَنْ لَا تَعْرِفُ ، لِنَقْطَعَ أَرْحَامَهُمْ وَتَسْتَحِلَّ حُرْمَتَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، فَقَالَ : إِنِّي لَمْ آتِ قَوْمِي إِلَّا لِأَصِلَ أَرْحَامَهُمْ ، يُبَدِّلُهُمُ اللَّهُ بِدِينٍ خَيْرٍ مِنْ دِينِهِمْ ، وَمَعَاشٍ خَيْرٍ مِنْ مَعَاشِهِمْ ، فَرَجَعَ حَامِداً يُحْسِنُ الثَّنَاءَ ، قَالَ : قَالَ إِيَّاسُ عَنْ أَبِيهِ : فَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى مَنْ كَانَ فِي يَدِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ فَقَالَ : يَا عُمَرُ ، هَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي إِخْوَانَكَ مِنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ : بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا لِي بِمَكَّةَ مِنْ عَشِيرَةٍ ، غَيْرِي أَكْثَرُ عَشِيرَةٍ مِنِّي ، فَدَعَا عُثْمَانَ فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ عُثْمَانُ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى جَاءَ عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ ، فَعَتَبُوا بِهِ وَأَسَاءُوا لَهُ الْقَوْلَ ، ثُمَّ أَجَارَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ ابْنُ عَمِّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى السَّرَجِ وَرَدَفَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَحَشِّعًا ؟ أَسْبَلُ ، قَالَ : وَكَانَ إِزَارُهُ إِلَى

(١) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .

نُصِفَ سَاقِيهِ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : هَكَذَا إِزْرُهُ صَاحِبِنَا ، فَلَمْ يَدْعُ أَحَدًا بِمَكَّةَ مِنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَبْلَغَهُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ سَلَمَةُ : فَبَيْتَنَا نَحْنُ قَائِلُونَ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَيُّهَا النَّاسُ ، الْبَيْعَةُ الْبَيْعَةُ ، نَزَلَ رُوحُ الْقُدُسِ ، قَالَ : فَتَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَمْرَةٍ فَبَايَعْنَاهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ قَالَ : فَبَايَعَ لِعُثْمَانَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، فَقَالَ النَّاسُ : هَنِيئًا لِأَيِّ عَبْدٍ اللَّهِ ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَنَحْنُ هَاهُنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَوْ مَكَثَ كَذَا وَكَذَا سَنَةً مَا طَافَ حَتَّى أَطُوفَ " (١).

وفي رواية الطبراني عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا بَعَثَ عُثْمَانَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَبَايَعَ أَصْحَابَهُ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ، " بَايَعَ لِعُثْمَانَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى " ، فَقَالَ النَّاسُ : هَنِيئًا لِأَيِّ عَبْدٍ اللَّهِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ آمِنًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " لَوْ مَكَثَ كَذَا وَكَذَا مَا طَافَ حَتَّى أَطُوفَ " (٢).

وفي زاد المعاد : وَفَزَعَتْ قُرَيْشٌ لِنُزُولِهِ عَلَيْهِمْ فَأَحَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيَبْعَثَهُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لِي بِمَكَّةَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ يَغْضَبُ لِي إِنْ أُوذِيتُ فَأَرْسِلْ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَإِنَّ عَشِيرَتَهُ بِهَا وَإِنَّهُ مُبَلِّغٌ مَا أَرَدْتُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَأَرْسَلَهُ إِلَى قُرَيْشٍ وَقَالَ أَخْبِرْهُمْ أَنَا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالٍ وَإِنَّمَا جِئْنَا عِمَارًا وَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا بِمَكَّةَ مُؤْمِنِينَ وَنِسَاءً مُؤْمِنَاتٍ فَيَدْخُلَ عَلَيْهِمْ وَيُبَشِّرُهُمْ

(١) مصنف ابن أبي شيبة .

(٢) المعجم الكبير للطبراني « نِسْبَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ... » رقم الحديث (١٤٢).

بِالْفَتْحِ وَيُخَبِّرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُظْهِرٌ دِينَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى لَا يُسْتَخْفَى فِيهَا بِالْإِيمَانِ فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ فَمَرَّ عَلَى قُرَيْشٍ بِبَلَدَحَ فَقَالُوا: أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقَالَ (ﷺ) أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْكُمْ أَنَّا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالٍ وَإِنَّمَا جِئْنَا عُمَرَاءَ فَقَالُوا: قَدْ سَمِعْنَا مَا تَقُولُ فَاَنْفُذْ لِحَاجَتِكَ وَقَامَ إِلَيْهِ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ فَرَحَّبَ بِهِ وَأَسْرَجَ فَرَسَهُ فَحَمَلَ عُثْمَانُ عَلَى الْفَرَسِ وَأَجَارَهُ وَأَرْدَفَهُ أَبَانُ حَتَّى جَاءَ مَكَّةَ وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ عُثْمَانُ؟ خَلَصَ عُثْمَانُ قَبْلَنَا إِلَى الْبَيْتِ وَطَافَ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَا أَظْنُهُ طَافَ بِالْبَيْتِ وَنَحْنُ مُحْصُورُونَ فَقَالُوا: وَمَا يَمْنَعُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ خَلَصَ؟ قَالَ ذَاكَ ظَنِّي بِهِ أَلَّا يَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ حَتَّى نَطُوفَ مَعَهُ " (١). وفي رواية: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، فَاحْتَبَسْتَهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ " (٢).

وفي رواية: قَالَ الْمُسْلِمُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَصَلَ عُثْمَانُ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَا أَظُنُّ عُثْمَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَنَحْنُ مُحْصُورُونَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يَمْنَعُهُ وَقَدْ وَصَلَ إِلَى الْبَيْتِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) ظَنِّي بِهِ أَلَّا يَطُوفَ حَتَّى نَطُوفَ فَلَمَّا رَجَعَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) قَالُوا: اسْتَفَيْتَ مِنَ الْبَيْتِ يَا عَبْدَ اللَّهِ قَالَ عُثْمَانُ بِئْسَ مَا ظَنَنْتُمْ بِي لَوْ كُنْتُ بِهَا سَنَةً وَالنَّبِيُّ مُقِيمٌ

(١) زاد المعاد لابن القيم.

(٢) تاريخ الطبري « ذَكَرُ الْخَبَرِ عَنْ عُمَرَةَ النَّبِيِّ النَّبِيِّ...ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ - رقم الحديث: (٦٩٥)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن - رقم الحديث: ٢٩١٣٥.

بِالْحَدِيثِ مَا طُفْتُ ، وَلَقَدْ دَعْتَنِي قُرَيْشٌ إِلَى أَنْ أَطُوفَ فَأَبَيْتَ ذَلِكَ عَلَيْهَا . فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ كَانَ أَعْلَمَنَا بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَحْسَنَنَا ظَنًّا ، فَلَمَّا رَجَعَ عُثْمَانُ أَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الشَّجَرَةِ ، فَبَايَعَهُ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ حِينَ بَايَعَ لِنَاسٍ ، قَالَ : " إِنَّ عُثْمَانَ ذَهَبَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ ، فَأَنَا أُبَايِعُ لَهُ " فَضَرَبَ بِيَمِينِهِ شِمَالَهُ (١) . وَعَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، يَأْتِزُرُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ ، وَقَالَ : " هَكَذَا كَانَتْ إِزْرَةُ صَاحِبِي ، يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) .

٨ _ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : " مَنْ سَرَّهُ ، أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا ، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ ، حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ ، سُنَنَ الْهُدَى ، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، لَضَلَلْتُمْ ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً ، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا ، إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ ، يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ " (١) .

(١) كتاب المغازي للواقدي - الجزء الثاني ، تاريخ دمشق لابن عساكر « حَرْفُ الْخَاءِ » ذكر من اسمه عُثْمَانُ « عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ... رقم الحديث : ٣٩٨٩١ .

(٢) الشَّامِلُ لِلتَّرْمِذِيِّ .

(١) صحيح مسلم « كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ » بَابُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى - رقم الحديث : ١٠٥٢ .

٩ - قَالَ النَّوَوِيُّ: رُوي أَنَّ جَرِيرًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - اشْتَرَى لَهُ فَرَسٌ بِثَلَاثِائَةِ دِرْهَمٍ فَقَالَ جَرِيرٌ لِصَاحِبِ الْفَرَسِ: فَرُسُكَ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثِائَةِ دِرْهَمٍ أَتَبِعُهُ بِأَرْبَعِائَةٍ؟ قَالَ: ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَقَالَ: فَرُسُكَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ أَتَبِعُهُ بِخَمْسِائَةٍ؟ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَزِيدُهُ مِائَةً مِائَةً حَتَّى بَلَغَ ثَمَانِيَةَ، فَاشْتَرَاهُ بِهَا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

١٠ - وأخرج ابن عساكر عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُخْطَبُ، فَسَمِعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: "اجْلِسُوا". فَجَلَسَ مَكَانَهُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا عَلَى طَوَاعِيَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ". كذا في الكنز. (١).

وأخرجه ابن عساكر أيضاً وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ: "اجْلِسُوا". فَسَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "اجْلِسُوا". فَجَلَسَ فِي بَنِي غَنَمٍ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَاكَ ابْنُ رَوَاحَةَ جَالِسٌ فِي بَنِي غَنَمٍ؛ سَمِعَكَ وَأَنْتَ تَقُولُ لِلنَّاسِ: "اجْلِسُوا". فَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَجْمَعٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ (١). وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ لَمَّا اسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَالَ اجْلِسُوا فَسَمِعَ

(١) حياة الصحابة للكاتب د. هادي - سير أعلام النبلاء» الصحابة رضوان الله عليهم» عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ.

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» كتاب المناقب» باب في عبد الله بن رواحة رضي الله عنه - رقم الحديث: (١٥٧٥١).

ذَلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَجَلَسَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ تَعَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ (١).

١١_ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا وَنَحْنُ مَعَهُ، فَرَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً، فَقَالَ " مَا هَذِهِ ؟ " قَالَ أَصْحَابُهُ: هَذِهِ لِفُلَانٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، صَنَعَ ذَلِكَ مِرَارًا حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَبَ فِيهِ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْكِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالُوا: خَرَجَ فَرَأَى قُبَّتَكَ. فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى قُبَّتِهِ فَهَدَمَهَا حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَ يَرَهَا، قَالَ: " مَا فَعَلْتَ الْقُبَّةُ ؟ " قَالُوا: شَكَا إِلَيْنَا صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ، فَأَخْبَرْنَاهُ، فَهَدَمَهَا. فَقَالَ: " أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالٍ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا لَا، إِلَّا مَا لَا " يَعْنِي إِلَّا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. (٢).

وفي رواية ابن ماجه: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبَّةٍ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: " مَا هَذِهِ ؟ "، قَالُوا: قُبَّةٌ بَنَاهَا فُلَانٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كُلُّ مَالٍ يَكُونُ هَكَذَا، فَهُوَ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "، فَبَلَغَ الْأَنْصَارِيَّ ذَلِكَ فَوَضَعَهَا، فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ، فَلَمَ يَرَهَا، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَأُخْبِرَ أَنَّهُ وَضَعَهَا لِمَا بَلَغَهُ عَنْكَ، فَقَالَ: " يَرْحَمُهُ اللَّهُ! يَرْحَمُهُ اللَّهُ " . (١).

(١) سنن أبي داود «كتاب الصلاة» تفريع أبواب الجمعة» بَابُ الْإِمَامِ يُكَلِّمُ الرَّجُلَ فِي خُطْبَتِهِ _ رقم الحديث: (١٠٩١).

(٢) مشكاة المصابيح «كتاب الآداب» كتاب الرقاق (٥١٨٤).

(١) سنن ابن ماجه (٤١٥٩).

١٢ _ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَقِبَهُ إِذْ أَخْرُوا عَلَيَّ رِيْطَةً مُضَرَّجَةً فَالْتَفَتَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " مَا هَذَا الثَّوْبُ ؟ فَعَرَفْتُ كَرَاهِيَّتَهُ فَأَتَيْتُ رَحْلِي وَهُمْ يَسْجُرُونَ التَّنُّورَ فَأَلْقَيْتُهَا فِيهِ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: " مَا فَعَلْتَ الرِّيْطَةَ ؟ فَقُلْتُ : أَلْقَيْتُهَا فِي التَّنُّورِ. قَالَ: " أَفَلَا أَعْطَيْتَهَا بَعْضَ أَهْلِكَ ؟ " (١).

١٣ _ عَنْ قَيْسِ بْنِ بَشِيرٍ التَّغْلِبِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي وَكَانَ جَلِيسًا لِأَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ كَانَ بِدِمَشْقَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ (٢) وَكَانَ رَجُلًا مُتَوَحِّدًا فَلَمَّا يُجَالِسُ النَّاسَ إِنَّمَا هُوَ صَلَاةٌ فَإِذَا فَرَغَ فَإِنَّمَا هُوَ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرٌ حَتَّى يَأْتِيَ أَهْلُهُ فَمَرَّ بِنَا وَنَحْنُ عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً فَقَدِمَتْ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي يُجْلِسُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ لَوْ رَأَيْتَنَا حِينَ التَّقَيْنَا نَحْنُ وَالْعَدُوُّ فَحَمَلَ فَلَانَ فَطَعَنَ فَقَالَ خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ الْغِفَارِيُّ كَيْفَ تَرَى فِي قَوْلِهِ قَالَ مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ بَطَلَ أَجْرُهُ فَسَمِعَ بِذَلِكَ آخَرُ فَقَالَ مَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا فَتَنَازَعَا حَتَّى سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ لَا بَأْسَ أَنْ يُؤْجَرَ وَيُحْمَدَ

(١) الكنى والأسماء للدولابي « آخِرُ أَخْبَارِ الصَّحَابَةِ وَأَوَّلُ أَخْبَارِ التَّابِعِينَ » بَابُ حَرْفِ الْعَيْنِ « حَرْفُ الْمِيمِ فِي الْعَيْنِ (٢١٢٣) ».

(٢) هُوَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ، وَهِيَ أُمُّ جَدِّهِ، وَقِيلَ أُمُّهُ وَبِهَا يُعْرَفُ، وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ وَاسْمُ أَبِيهِ الرَّبِيعُ بْنُ عَمْرِو، وَكَانَ سَهْلٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَكَانَ فَاضِلًا مُعْتَزِلًا عَنِ النَّاسِ كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، وَكَانَ عَقِيمًا لَا يُوَلِّدُ لَهُ، سَكَنَ الشَّامَ وَمَاتَ بِدِمَشْقَ فِي أَوَّلِ أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ . (مرقاة المفاتيح لعلى القاري).

فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ سُرَّ بِذَلِكَ وَجَعَلَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ أَنْتَ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُ: نَعَمْ فَمَا زَالَ يُعِيدُ عَلَيْهِ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ لِيَبْرُكَنَّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَالَ فَمَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ قَالَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمُنْفِقُ عَلَى الْخَيْلِ كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا" ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نِعَمَ الرَّجُلُ خُرَيْمُ الْأَسَدِيُّ لَوْلَا طُولُ جُمَّتِهِ وَإِسْبَالُ إِزَارِهِ" فَبَلَغَ ذَلِكَ خُرَيْمًا فَعَجَلَ فَأَخَذَ شَفْرَةً فَقَطَعَ بِهَا جُمَّتَهُ إِلَى أُذُنَيْهِ وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ" قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ هِشَامٍ قَالَ حَتَّى تَكُونُوا كَالشَّامَةِ فِي النَّاسِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. (١).

١٤ _ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، عَنِ الْكِنَانِيِّ رَسُولِ عُمَرَ إِلَى هِرْقَلٍ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ جَثَامَةُ بْنُ مُسَاحِقٍ بْنِ رَبِيعِ بْنِ قَيْسِ الْكِنَانِيِّ، قَالَ: "جَلَسْتُ فَلَمْ أَذَرِ مَا تَحْتِي، فَإِذَا تَحْتِي كُرْسِيٌّ مِنْ ذَهَبٍ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ نَزَلْتُ عَنْهُ، فَضَجَّكَ، فَقَالَ لِي: لَمْ نَزَلْتُ عَنْ هَذَا الَّذِي أَكْرَمْنَاكَ بِهِ؟ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا". (١).

(١) سنن أبي داود «كتاب اللباس» باب ما جاء في إسبال الإزار (٤٠٨٩).

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم «حرف الألف» من اسمه أنس (١٦٢٧).

١٥ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ خَالِي يَوْمًا، فَقَالَ: نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ عَنْ أَمْرٍ كَانَ لَكُمْ نَافِعًا، وَطَوَاعِيَّةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا وَأَنْفَعُ لَكُمْ، وَمَرَّ عَلَى زَرْعٍ، فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا؟، فَقَالُوا: لِفُلَانٍ، فَقَالَ: لِمَنِ الْأَرْضُ؟، قَالُوا: لِفُلَانٍ، قَالَ: فَمَا شَأْنُ هَذَا؟، قَالُوا: أَعْطَاهُ إِيَّاهُ عَلَى كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَأَنْ يَمْنَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا خَرَجًا مَعْلُومًا، وَمَنْعَى عَنِ الثُّلُثِ وَالرُّبْعِ، وَكِرَاءِ الْأَرْضِ (١).

١٦ - وَرَوَى أَبُو يَعْلَى أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ الْمُرَاةَ فَلْيَسْأَلْ عَنْ شَعْرِهَا فَإِنَّهُ أَحَدُ الْجَمَالَيْنِ». وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ وَغَيْرُهُ عَنِ الْمُعْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ خَطَبْتُ جَارِيَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي: رَأَيْتَهَا؟ فَقُلْتُ: لَا فَقَالَ: فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحَرَى أَنْ يُؤَدَّمَ بَيْنَكُمَا «أَيُّ تَدْوَمِ الْمُوَدَّةِ وَالْأُلْفَةِ». «فَأَتَيْتُهُمْ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ إِلَى وَالِدَيْهَا فَنَظَرَا أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ فَقُمْتُ فَخَرَجْتُ، فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: عَلَيَّ بِالرَّجُلِ فَوَقَفْتُ نَاحِيَةَ خِدْرِهَا فَقَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ فَانْظُرْ وَإِلَّا فَأَنَا أَحَرُّجُ عَلَيْكَ أَنْ تَنْظُرَ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا فَتَزَوَّجْتُهَا فَمَا تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً قَطُّ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهَا وَلَا أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْهَا، وَقَدْ تَزَوَّجْتُ سَبْعِينَ امْرَأَةً.

١٧ - أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ إِلَى نَخْلَةٍ، فَقَالَ لَهُ: "كُنْ بِهَا حَتَّى تَأْتِيَنَا بِخَبَرٍ مِنْ أَخْبَارِ قُرَيْشٍ"، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِقِتَالٍ، وَذَلِكَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يُعْلِمَهُ أَتَيْنَ يَسِيرُ،

(١) مصنف عبد الرزاق «كتاب البيوع» باب المزارعة على الثلث والرُّبْع (١٤٠٣٩).

فَقَالَ: " اُخْرِجْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، حَتَّى إِذَا سِرْتَ يَوْمَيْنِ فَافْتَحْ كِتَابَكَ وَانْظُرْ فِيهِ، فَمَا أَمَرْتُكَ بِهِ فَاْمُضِ لَهُ، وَلَا تَسْتَكْرِهَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَى الذَّهَابِ مَعَكَ " ، فَلَمَّا سَارَ يَوْمَيْنِ فَتَحَ الْكِتَابَ، فَإِذَا فِيهِ: " أَنْ اْمُضِ حَتَّى تَنْزِلَ نَخْلَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ، فَتَأْتِيَنَا مِنْ أَخْبَارِ قُرَيْشٍ بِمَا اتَّصَلَ إِلَيْكَ مِنْهُمْ " ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ حِينَ قَرَأَ الْكِتَابَ، قَالَ: سَمِعًا وَطَاعَةً، مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الشَّهَادَةِ فَلْيَنْطَلِقْ مَعِي، فَإِنِّي مَاضٍ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَنْ كَرِهَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَرْجِعْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَهَانِي أَنْ أَسْتَكْرِهَ مِنْكُمْ أَحَدًا، فَمَضَى مَعَهُ الْقَوْمُ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَحْرَانَ، أَضَلَّ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بَعِيرًا لُهُمَا كَانَا يَعْتَقِبَانِهِ ، فَتَخَلَّفَا عَلَيْهِ يَطْلُبَانِهِ، وَمَضَى الْقَوْمُ حَتَّى نَزَلُوا نَخْلَةَ، فَمَرَّ بِهِمْ عَمْرُو بْنُ الْحُضَرَمِيِّ، وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ، وَعُثْمَانُ وَالْمُغِيرَةُ ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ، مَعَهُمْ تِجَارَةٌ قَدِمُوا بِهَا مِنَ الطَّائِفِ، أَدَمَ وَزَيْبٌ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمُ الْقَوْمُ أَشْرَفَ لَهُمْ وَاقْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ قَدْ حَلَقَ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ حَلِيقًا ، قَالُوا: عُمَارٌ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ بَأْسٌ، وَاتَّمَرَ الْقَوْمُ بِهِمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ آخِرُ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ ، فَقَالُوا: لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَتَقْتُلُونَهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُمْ لَيَدْخُلَنَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَكَّةَ الْحَرَمَ فَلَيَمْتَنِعَنَّ مِنْكُمْ ، فَاجْمَعَ الْقَوْمُ عَلَى قَتْلِهِمْ ، فَرَمَى وَاقْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيَّ عَمْرُو بْنُ الْحُضَرَمِيِّ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، وَاسْتَأْسَرَ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ ، وَهَرَبَ الْمُغِيرَةُ فَأَعْجَزَهُمْ، وَاسْتَأْفَوْا الْعِيرَ، فَقَدِمُوا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ: " مَا وَاللَّهِ أَمَرْتُكُمْ بِقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ " ، فَأَوْقَفَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَسِيرِينَ وَالْعِيرَ فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا ، فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ ، أَسْقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَظَنُّوا أَنْ قَدْ هَلَكُوا ، وَعَنَّفَهُمْ إِخْوَانُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالَتْ قُرَيْشٌ حِينَ بَلَغَهُمْ أَمْرُهُمْ هَؤُلَاءِ : قَدْ سَفَكَ مُحَمَّدٌ الدَّمَ الْحَرَامَ ، وَأَخَذَ فِيهِ الْمَالَ ، وَأَسَرَ فِيهِ الرِّجَالَ ، وَاسْتَحَلَّ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (١) ، يَقُولُ : الْكُفْرُ بِاللَّهِ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ، فَلَمَّا نَزَلَ ذَلِكَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِيرَ وَفَدَى الْأَسِيرِينَ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَطْمَعُ لَنَا أَنْ تَكُونَ غَزْوَةً ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١) ، وَكَانُوا ثَمَانِيَةً ، وَأَمِيرُهُمُ التَّاسِعُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ (٢) .

(١) سورة البقرة _ الآية ٢١٧ .

(١) سورة البقرة _ الآية ٢١٨ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي « الْمُدْخَلُ إِلَى دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ ... » جَمَاعُ أَبْوَابِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى (٨٩٧) ، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ (٥١٣) ، السَّنَنُ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (١٦٣٠٧) مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ لِأَبِي نَعِيمٍ (٣٤٨٣) .

١٨- عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ نُصَلِّي لَمْ يَرِدْ مِنَّا ذَلِكَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنَّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ (١) ورواه مسلم أيضا.

وفي رواية: وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنْ طَلَبِ الْأَحْزَابِ، رَجَعَ فَتَزَعَ لَأَمَّتَهُ وَاعْتَسَلَ وَاسْتَجَمَرَ. زَادَ دُحَيْمٌ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: عَذِيرُكَ مِنْ مُحَارِبٍ، أَلَا أَرَاكَ قَدْ وَضَعْتَ اللَّامَةَ وَمَا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ". فَوُتِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِرْعَاءً، فَعَزَمَ عَلَى النَّاسِ أَلَّا يُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَلَبِسُوا السَّلَاحَ وَخَرَجُوا فَلَمْ يَأْتُوا بَنِي قُرَيْظَةَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ. وَاخْتَصَمَ النَّاسُ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: صَلُّوا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَرِدْ أَنْ تَتْرَكُوا الصَّلَاةَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَزَمَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي عَزِيمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ عَلَيْنَا إِنْهُمْ. فَصَلَّتْ طَائِفَةُ الْعَصْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُصَلُّوا حَتَّى نَزَلُوا بَنِي قُرَيْظَةَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَصَلُّوْهَا إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، فَلَمْ يُعَنَّفْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاحِدَةً مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مَرْزُوقِ بْنِ أَبِي الْهَذِيلِ وَهُوَ ثِقَةٌ. (١).

(١) صحيح البخاري «كتاب المغازي» باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم (٣٨٩٣).

(١) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير ابن أبي الهذيل وهو ثقة اهـ.. وأخرجه البيهقي نحوه عن عبيد الله بن كعب بن مالك ومن حديث عائشة رضي الله عنها أطول منه، كما في البداية.

(١٩) عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ قَرِيبًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ فَنَهَاهُ وَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ الْخُذْفِ وَقَالَ إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا وَلَا تَنْكَأُ عَدُوًّا وَلَكِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ قَالَ فَعَادَ فَقَالَ أَحَدُكُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهُ ثُمَّ عُدَّتْ لَا أَكَلُّكُمْ أَبَدًا (١)

(٢٠) فَضَالَةٌ بِنِ عُبَيْدٍ وَهُوَ بِمِصْرَ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَمُدُّ نَاقَةً لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ زَائِرًا، إِنَّمَا آتَيْتُكَ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمٌ فَرَأَهُ شَعِثًا، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ شَعِثًا وَأَنْتَ أَمِيرُ الْبَلَدِ؟ ! قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ "يَنْهَانَا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْإِرْفَاءِ (١)، وَرَأَهُ حَافِيًا، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ حَافِيًا، قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَمَرَنَا أَنْ نَحْتَفِيَ أَحْيَانًا " (٢).

وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ بِاللَّيْلِ ". فَقَالَ سَالِمٌ أَوْ بَعْضُ بَنِيهِ: " وَاللَّهِ لَا نَدْعُهُنَّ يَتَّخِذْنَهُ دَعْلًا! " قَالَ: فَلَطَمَ صَدْرَهُ وَقَالَ أَحَدُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ هَذَا. (٣).

(١) سنن ابن ماجه « كتاب الصيد » باب النهي عن الخذف _ رقم الحديث (٣٢٢٦).
(١) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: مَعْنَى الْإِرْفَاءِ: الْاسْتِكْنَارُ مِنَ الزَّيْنَةِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّفْعِ، وَهُوَ أَنْ تَرِدَ الْإِبِلُ الْمَاءَ كُلَّ يَوْمٍ، فَإِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا وَلَمْ تَرِدْ يَوْمًا فَذَلِكَ الْغَبُّ، وَمِنْهُ أُحْدِثَ الرَّفَاهِيَّةُ وَهِيَ الْخَفْضُ وَالِدَعَةُ، فَكَرِهَ الْإِفْرَاطَ فِي التَّنَعُّمِ وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ. (شعب الإيمان للبيهقي).
(٢) مسند أحمد بن حنبل « مسند العشرة المبشرين بالجنة ... » مسند الأنصار _ رقم الحديث (٢٣٣٣٨)، وسنن أبي داود (٣٦٣١)، شعب الإيمان للبيهقي « الأربعون من شعب الإيمان وهو باب ... » (٥٩٦٦).
(٣) رواه أحمد وصححه الألباني. والحديث في صحيح مسلم لكن بلفظ: (فَضْرَبَ فِي صَدْرِهِ)!.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلٌ أَهْلَهُ أَنْ يَأْتُوا الْمَسَاجِدَ " فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَإِنَّا نَمْنَعُهُنَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَحَدُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ هَذَا قَالَ فَمَا كَلَّمَهُ عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى مَاتَ. (١). (٢).

(١) مشكاة المصابيح « كتاب الصلاة » باب الجماعة وفضلها (١٠٨٤).

(٢) فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: وَهُوَ بِئَالٍ (فَإِنَّا نَمْنَعُهُنَّ). فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَحَدُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ: أَيْ: مُجَاهِدٌ (فَمَا كَلَّمَهُ عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى مَاتَ) أَيْ: عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ الطَّبِيُّ: عَجِبْتُ مِمَّنْ يَتَسَمَّى بِالسُّنِيِّ إِذَا سَمِعَ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (وَكَهْ رَأَى رَجَحَ رَأْيَهُ عَلَيْهَا ، وَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُبْتَدِعِ ، أَمَا سَمِعَ : " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَنَّتْ بِهِ " ، وَهَذَا هُوَ ابْنُ عُمَرَ ، وَهُوَ مِنْ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ وَفَقَهَايَهَا كَيْفَ غَضِبَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَهَجَرَ فَلَذَّةَ كِبِدِهِ لِنَتِكَ الْهَنَةِ عِيرَةً لِأُولَى الْآلِبَابِ .

قَالَ ابْنُ الْهَمَامِ: اعْلَمْ أَنَّهُ صَحَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: " لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ " ، وَقَوْلُهُ: " إِذَا اسْتَأْذَنْتِ امْرَأَةً أَحَدَكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعْنَهَا " . وَالْعَلَمَاءُ خَصُّوهُ بِأُمُورٍ مَنصُوصٍ عَلَيْهَا وَمَقْيِسَةٍ، فَمِنْ الْأَوَّلِ مَا صَحَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: " أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ " وَكَوْنُهُ لَيْلًا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فِي مُسْلِمٍ " لَا تَمْنَعُوا النِّسَاءَ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَسَاجِدِ إِلَّا بِاللَّيْلِ " وَمِنْ الثَّانِي، حُسْنُ الْمَلَابِسِ، وَمَزَاحِمَةُ الرِّجَالِ؛ لِأَنَّ إِخْرَاجَ الطَّبِيبِ لِحَرِيكِ الدَّاعِيَةِ، فَلَمَّا فَقِدَ الْآنَ مِنْهُمْ هَذَا؛ لِأَنَّهُمْ يَتَكَلَّفُونَ لِلْخُرُوجِ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ فِي الْمَنْزِلِ مَنَعْنٌ مُطْلَقًا، لَا يُقَالُ هَذَا حِينَئِذٍ نَسَخَ بِالتَّعْلِيلِ؛ لِأَنَّا نَقُولُ الْمَنَعُ حِينَئِذٍ ثَبَتَ بِالْعُمُومَاتِ الْمَانِعَةِ مِنَ الْفِتَنِ، أَوْ هُوَ مِنْ بَابِ الْإِطْلَاقِ بِشَرْطٍ، فَيَرْوَى بِزَوَالِهِ كَانْتِهَاءِ الْحَاكِمِ بِانْتِهَاءِ عِلَّتِهِ.

وَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ فِي الصَّحِيحِ: لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى مَا أَحْدَثَتِ النِّسَاءُ بَعْدَهُ، لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مَنَعَتْ نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بِسَنَدِهِ فِي التَّمْهِيدِ، عَنْ عَائِشَةَ تَرْفَعُهُ: " أَيُّهَا النَّاسُ انْهَوْا نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزَّيْنَةِ وَالتَّبَخُّرِ فِي الْمَسَاجِدِ، فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَلْعَنُوا حَتَّى لَبَسَ نِسَاؤُهُمُ الزَّيْنَةَ وَتَبَخَّرُوا فِي الْمَسَاجِدِ "، وَبِالنَّظَرِ إِلَى التَّعْلِيلِ الْمَذْكُورِ مَنَعَتْ غَيْرُ الْمُتَزَيِّنَةِ، أَيْضًا لَغَلَبَةِ الْفُسَاقِ لَيْلًا، وَإِنْ كَانَ النِّصُّ يُبَيِّحُهُ؛ لِأَنَّ الْفُسَاقَ فِي زَمَانِنَا كَثُرَ انْتِشَارُهُمْ وَتَعَرَّضُوهُمْ بِاللَّيْلِ، بِخِلَافِ الصُّبْحِ فَإِنَّ الْغَالِبَ نَوْمُهُمْ فِي وَقْتِهِ، بَلْ عَمَّ الْمُتَأَخَّرُونَ الْمَنَعُ لِلْعَجَازِ وَالشَّوَابِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا لَغَلَبَةِ الْفُسَادِ

- (٢١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ، إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ إِلَيْهَا "، قَالَ: فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ، فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا، مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَقَالَ: أَخْبِرْكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ (١).
- (٢٢) وقال الثَّوْرِيُّ: إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَحُكَّ رَأْسَكَ إِلَّا بِأَثَرٍ فَأَفْعَلْ (٢).

ثمار إتباع السنة :

١. أنها سبيل النجاة من الاختلاف .
٢. أنها سبيل الفكاك من الافتراق .
٣. أنها سبيل الهداية من الضلال .
٤. أن النسبة إليها فيها شرف النسبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم
٥. أننا باتباعها ننفيك من سبل الشيطان .
٦. أننا باتباعها يرفع المسلمون عن أنفسهم سمة الذل والهوان .
٧. أن فيها تشخيص الداء والدواء .
٨. أن فيها تحصيل الشرع جميعه .

في سائر اللّوَقَاتِ اهـ . (رَوَاهُ أَحْمَدُ) . (مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ شَرْحُ مَشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ لَعَلِي الْقَارِي).

- (١) صحيح مسلم « كِتَابُ الصَّلَاةِ » بَابُ خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ إِذَا لَمْ إِذَا لَمْ يَتَرْتَبْ عَلَيْهِ فِتْنَةٌ وَأَنَّهُ لَا تَخْرُجُ مَطْيِبَةً _ رَقْمُ الْحَدِيثِ (٤٤٢).
- (٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب رقم الحديث: ١٧٩.

٩. أن بها يكون تمام صالح ومكارم الأخلاق .

١٠. أن بها ينجو المسلم من العذاب الأليم من النيران .

١١. أن بها ينال المسلم دخول الجنة .

١٢. أن بها يكون إحياء السنة .

١٣ - التمسك بالسنة سبب لتحصيل الأجور العظيمة: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عُبَيْلَةَ ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَزْوَانٍ أَخِي بَنِي مَازِنِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ : " إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ لَلْمُتَمَسِّكِ فِيهِنَّ يَوْمٌ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ " ، قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : " بَلْ مِنْكُمْ (١) .
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) ، قَالَ : " إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ زَمَانٌ صَرِيحٌ ، لَلْمُتَمَسِّكِ فِيهِ أَجْرُ خَمْسِينَ شَهِيدًا " ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مِمَّنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : " مِنْكُمْ " . (٢) .

قَالَ الشَّيْخُ عَزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: لَيْسَ هَذَا عَلَى إِطْلَاقِهِ بَلْ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَنَّ الْأَعْمَالَ تَشْرَفُ بِشَمَرَاتِهَا وَالثَّانِيَةُ أَنَّ الْغَرِيبَ فِي آخِرِ الْإِسْلَامِ كَالْغَرِيبِ فِي أَوَّلِهِ وَبِالْعَكْسِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ مِنْ أُمَّتِي يُرِيدُ الْمُتَفَرِّدِينَ عَنْ أَهْلِ زَمَانِهِمْ إِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ

(١) أخرجه المروزي في "السنة" (٣٣) ، والطبراني (٢٨٩) ، وفي "الأوسط" (٣١٢١) ، وفي "مسند الشاميين" (١٧) .

(٢) المعجم الكبير للطبراني «بَابُ التَّاءِ» الاختِلَافُ عَنِ الْأَعْمَاشِ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ - بَابُ أَحَادِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رقم الحديث: (١٠٢٤٤) .

فَنَقُولُ الْإِنْفَاقُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ أَيْ مَدَّ الْخِنِطَةِ وَالسَّبَبُ فِيهِ أَنَّ تِلْكَ النَّفَقَةَ أَنْمَرَتْ فِي فَتْحِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ مَا لَا يُثْمِرُ غَيْرُهَا وَكَذَلِكَ الْجِهَادُ بِالنُّفُوسِ لَا يَصِلُ الْمُتَأَخَّرُونَ فِيهِ إِلَى فَضْلِ الْمُتَقَدِّمِينَ لِقِلَّةِ عَدَدِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقِلَّةِ أَنْصَارِهِمْ فَكَانَ جِهَادُهُمْ أَفْضَلَ وَلَآنَ بَذَلَ النَّفْسُ مَعَ النُّصْرَةِ وَرَجَاءِ الْحَيَاةِ لَيْسَ كَبَذْلِهَا مَعَ عَدَمِهَا وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ جَعَلَهُ أَفْضَلَ الْجِهَادِ لِيَأْسِهِ مِنْ حَيَاتِهِ وَأَمَّا النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ بَيْنَ ظُهُورِ الْمُسْلِمِينَ وَإِظْهَارِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّ ذَلِكَ شَأْنٌ عَلَى الْمُتَأَخِّرِينَ لِعَدَمِ الْمُعِينِ وَكَثْرَةِ الْمُنْكَرِ فِيهِمْ كَالْمُنْكَرِ عَلَى السُّلْطَانِ الْجَائِرِ وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَكُونُ الْقَابِضُ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجُمْرِ لَا يَسْتَطِيعُ دَوَامَ ذَلِكَ لِمَزِيدِ الْمُشَقَّةِ فَكَذَلِكَ الْمُتَأَخِّرُ فِي حِفْظِ دِينِهِ وَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ فَلْيَسُوا كَذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْمُعِينِ وَعَدَمِ الْمُنْكَرِ فَعَلَى هَذَا يَنْزِلُ الْحَدِيثُ (١).

🔸 شدة حرص الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) على العمل بالسنة :

- قال الخَلَالُ: حَدَّثَنَا الْمَرْوُذِيُّ، قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَا كَتَبْتُ حَدِيثًا إِلَّا وَقَدْ عَمِلْتُ بِهِ، حَتَّى مَرَّ بِي أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) احْتَجَمَ وَأَعْطَى أَبَا طَيِّبَةَ دِينَارًا فَاحْتَجَمْتُ وَأَعْطَيْتُ الْحُجَّامَ دِينَارًا . (٢).

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود «كتاب الملاحم» باب الأمر والنهي - شرح الحديث رقم (٤٣٤١).

(٢) سير أعلام النبلاء «الطبقة الثانية عشرة» أحمد بن حنبل «نسبه ومولده ١١ / ٢٩٦».

- وقال أبو الحسن بن المنادي: استأذن أحمد زوجته في أن يتسرى؛ طلباً للإتباع، فأذنت له، فاشترى جارية بثمان يسير، وسماها ربحانة؛ استناناً برسول الله (ﷺ) (١).

- وَقَالَ حَنْبَلٌ: كَانَتْ كُتُبُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ الَّتِي يَكْتُبُ بِهَا إِلَى فُلَانٍ، فَسَأَلْتَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: النَّبِيُّ (ﷺ) كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَكَتَبَ كُلَّمَا كَتَبَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ (ﷺ) وَعُمَرُ كَتَبَ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ فَرْقِدٍ، وَهَذَا الَّذِي يَكْتُبُ الْيَوْمَ لِفُلَانٍ مُحَدَّثٌ لَا أَعْرِفُهُ. (١).

- قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ: اخْتَفَى عِنْدِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ قَالَ: "اطْلُبْ لِي مَوْضِعًا حَتَّى أَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ". قُلْتُ: لَا آمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: "إِذَا فَعَلْتَ أَفَدْتُكَ"، فَطَلَبْتُ لَهُ مَوْضِعًا، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِي: "اخْتَفَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي الْغَارِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ تَحَوَّلَ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ تَتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فِي الرَّحَاءِ وَنَتْرُكُهُ فِي الشَّدَّةِ" (٢).

- بل وهو في الاحتضار عند معاينة الموت، كان حريصاً على تطبيق السنة، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: هَلْ عَقَلَ أَبُوكَ عِنْدَ الْمُعَايَنَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. كُنَّا نُوَضِّئُهُ، فَجَعَلَ يُشِيرُ بِيَدِهِ، فَقَالَ لِي صَالِحٌ: أَيُّ شَيْءٍ

(١) المناقب لابن الجوزي ص ٢٤٣.

(١) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب» مطلب في فضل بدء السلام وردده وأنه من أسماء الله الحسنى» مطلب في السلام على الصبيان ١ / ٤٨٤.

(٢) طبقات الحنابلة ١/٩٧، حلية الأولياء (٩/ ١٨٠).

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

يَقُولُ؟ فَقُلْتُ، هُوَ ذَا يَقُولُ: خَلَّلُوا أَصَابِعِي، فَخَلَّلْنَا أَصَابِعَهُ ثُمَّ تَرَكَ الْإِشَارَةَ، فَهَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ. (١).

قَالَ: أَسْتَحِيرُ اللَّهَ، فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ أَفْوَاجًا، حَتَّى تَمْتَلِئَ الدَّارُ، فَيَسْأَلُونَهُ، وَيَدْعُونَ لَهُ، وَيَخْرُجُونَ، وَيَدْخُلُ فَوْجٌ، وَكَثُرَ النَّاسُ، وَامْتَلَأَ الشَّارِعُ، وَأَغْلَقْنَا بَابَ الرُّقَاقِ.

وَجَاءَ جَارٌ لَنَا قَدْ خَضَبَ، فَقَالَ أَبِي: إِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ يُحْيِي شَيْئًا مِنَ السُّنَّةِ فَأَفْرَحُ بِهِ (١).

وَيَقُولُ: أَصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا: التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ الْبِدْعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ، وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَالسُّنَّةُ عِنْدَنَا: آثَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالسُّنَّةُ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ، وَهِيَ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ، وَلَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ، وَلَا تُضْرَبُ لَهَا الْأَمْثَالُ، وَلَا تُدْرَكُ بِالْعُقُولِ وَلَا الْأَهْوَاءِ، إِنَّمَا هِيَ الْإِتِّبَاعُ وَتَرْكُ الْهَوَى، وَمِنَ السُّنَّةِ اللَّازِمَةُ الَّتِي مَنْ تَرَكَ مِنْهَا خَصْلَةً لَمْ يَقُلْهَا وَيُؤْمِنْ بِهَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا: الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، وَالتَّصَدِيقُ بِالْأَحَادِيثِ فِيهِ، وَالْإِيمَانُ بِهَا لَا يُقَالُ: لَمْ؟ وَلَا كَيْفَ؟، إِنَّمَا هُوَ التَّصَدِيقُ بِهَا وَالْإِيمَانُ بِهَا، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ تَفْسِيرَ الْحَدِيثِ وَيَبْلُغُهُ عَقْلُهُ فَقَدْ كَفِيَ ذَلِكَ وَأَحْكَمَ لَهُ، فَعَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ لَهُ، مِثْلُ حَدِيثِ الصَّادِقِ الْمُصَدُّوقِ، وَمَا كَانَ مِثْلَهُ

(١) سير أعلام النبلاء» الطبقة الثانية عشرة» هناد بن السري ١١ / ٣٤٢.

(١) سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٣٥.

فِي الْقَدَرِ، وَمِثْلُ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ كُلِّهَا ، وَإِنْ نَبَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ وَاسْتَوْحَشَ مِنْهَا الْمُسْتَمِعُ فَإِنَّهَا عَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهَا، وَأَنْ لَا يَرُدَّ مِنْهَا جُزْءًا وَاحِدًا وَغَيْرَهَا مِنْ الْأَحَادِيثِ الْمَأْثُورَاتِ عَنِ الثَّقَاتِ، لَا يُخَاصِمُ أَحَدًا وَلَا يُنَاطِرُهُ وَلَا يَتَعَلَّمُ الْجَدَلَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي الْقَدَرِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا مِنَ السُّنَنِ مَكْرُوهٌ مِنْهُيٌّ عَنْهُ، وَلَا يَكُونُ صَاحِبُهُ إِنْ أَصَابَ بِكَلَامِهِ السُّنَّةَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ حَتَّى يَدَعَ الْجَدَلَ وَيُسَلِّمَ وَيُؤْمِنَ بِالْآثَارِ ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَلَا يَضَعُفُ أَنْ تَقُولَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ مِنْهُ وَلَيْسَ بِأَنْ مِنْهُ وَلَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ ، وَإِيَّاكَ وَمُنَاطَرَةَ مَنْ أَحْدَثَ فِيهِ، وَمَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ وَغَيْرِهِ ، وَمَنْ وَقَفَ فِيهِ فَقَالَ: لَا أَذْري مَخْلُوقٌ أَوْ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ . وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ اللَّهِ ، صَاحِبُ بِدْعَةٍ مِثْلُ مَنْ قَالَ: هُوَ مَخْلُوقٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ . وَالْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحِ " . وَأَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَدْ رَأَى رَبَّهُ ، وَأَنَّهُ مَأْثُورٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) صَحِيحٌ . رَوَاهُ قَتَادَةُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَرَوَاهُ الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَدِيثُ عِنْدَنَا عَلَى ظَاهِرِهِ كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) ، وَالْكَلَامُ فِيهِ بِدْعَةٌ ، وَلَكِنْ نُوْمِنُ بِهِ كَمَا جَاءَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَلَا نُنَاطِرُ فِيهِ أَحَدًا . وَالْإِيمَانُ بِالْمِيزَانِ كَمَا جَاءَ : " يُوزَنُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا يُزَنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ " ، وَتُوزَنُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ . وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِهِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ مَنْ رَدَّ ذَلِكَ ، وَتَرْكُ مُجَادَلَتِهِ . وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُكَلِّمُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِهِ . وَالْإِيمَانُ بِالْحَوْضِ ، وَأَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) حَوْضًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتُهُ ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، آيَتُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ ، عَلَى مَا صَحَّحَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ . وَالْإِيمَانُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُفْتَنُ فِي قُبُورِهَا ، وَتُسْأَلُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ ، وَمَنْ رَبُّهُ ، وَمَنْ نَبِيُّهُ ، وَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَيْفَ أَرَادَ ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِهِ . وَالْإِيمَانُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) ، وَبِقَوْمٍ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا ، فَيُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ ، كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ وَكَمَا شَاءَ ، إِنَّمَا هُوَ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِهِ ، وَالْإِيمَانُ أَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ خَارِجٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ فِيهِ ، وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ ، وَأَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَنْزِلُ فَيَقْتُلُهُ بِبَابِ لُدٍّ . وَالْإِيمَانُ : قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَبَرِ : " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا " . وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَعْمَالِ شَيْءٌ تَرَكَهُ كُفْرٌ إِلَّا الصَّلَاةَ ، مَنْ تَرَكَهَا فَهُوَ كَافِرٌ ، وَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ قِتْلَهُ . وَخَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، تُقَدَّمُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ كَمَا قَدَّمَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ أَصْحَابُ الشُّورَى الْخُمْسُ ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ ، كُلُّهُمْ يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ وَكُلُّهُمْ إِمَامٌ . وَنَذْهَبُ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) حَيًّا ، وَأَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ : أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، ثُمَّ نَسَكْتُ . ثُمَّ

مِنْ بَعْدِ أَصْحَابِ الشُّورَى أَهْلُ بَدْرِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرِ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) عَلَى قَدْرِ الْهِجْرَةِ وَالسَّابِقَةِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا . ثُمَّ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثَ فِيهِمْ ، كُلُّ مَنْ صَحِبَهُ سَنَةً أَوْ شَهْرًا أَوْ يَوْمًا أَوْ سَاعَةً أَوْ رَأَهُ ، فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، لَهُ مِنَ الصُّحْبَةِ عَلَى قَدْرِ مَا صَحِبَهُ ، وَكَانَتْ سَابِقَتُهُ مَعَهُ ، وَسَمِعَ مِنْهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةً ، فَأَدْنَاهُمْ صُحْبَةً هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْهُ ، وَلَوْ لَقُوا اللَّهَ بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَحَبُوا النَّبِيَّ (ﷺ) وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوا مِنْهُ ، وَمَنْ رَأَهُ بِعَيْنِهِ ، وَآمَنَ بِهِ وَلَوْ سَاعَةً أَفْضَلُ بِصُحْبَتِهِ مِنَ التَّابِعِينَ وَلَوْ عَمِلُوا كُلَّ أَعْمَالِ الْخَيْرِ . وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلْأَيْمَةِ ، وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَمَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَرَضُوا بِهِ . وَمَنْ غَلَبَهُمُ بِالسَّيْفِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً وَسُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَالْغَزْوُ مَاضٍ مَعَ الْأُمَرَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ لَا يُتْرَكُ . وَقِسْمَةُ الْفَيْءِ وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ إِلَى الْأَيْمَةِ مَاضٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِمْ وَلَا يُنَازِعَهُمْ ، وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ إِلَيْهِمْ جَائِزَةٌ وَنَافِذَةٌ ، مَنْ دَفَعَهَا إِلَيْهِمْ أَجْرَأَتْ عَنْهُ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا ، وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ خَلْفَهُ وَخَلْفَ مَنْ وَلَّى جَائِزَةٌ تَامَّةٌ رَكْعَتَيْنِ ، مَنْ أَعَادَهُمَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ، تَارِكٌ لِلْآثَارِ ، مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ ، لَيْسَ لَهُ مِنْ فَضْلِ الْجُمُعَةِ شَيْءٌ إِذَا لَمْ يَرِ الصَّلَاةَ خَلْفَ الْأَيْمَةِ مَنْ كَانُوا بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ ، فَالسُّنَّةُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَهُمْ رَكْعَتَيْنِ ، مَنْ أَعَادَهُمَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ، وَتَدِينُ بِأَمَّتِهَا تَامَّةٌ ، وَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ مِنْ ذَلِكَ شَكٌّ . وَمَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ كَانَ النَّاسُ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَأَقْرَأُوا لَهُ بِالْخِلَافَةِ

بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ بِالرِّضَا أَوْ بِالْغَلَبَةِ فَقَدْ شَقَّ هَذَا الْخَارِجُ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَخَالَفَ
الْآثَارَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَإِنْ مَاتَ الْخَارِجُ عَلَيْهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةٍ. وَلَا يَحِلُّ
قِتَالُ السُّلْطَانِ وَلَا الْخُرُوجُ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عَلَى
غَيْرِ السُّنَّةِ وَالطَّرِيقِ. وَقِتَالُ اللَّصُوصِ وَالْخَوَارِجِ جَائِزٌ إِذَا عَرَضُوا لِلرَّجُلِ فِي
نَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَهُ أَنْ يُقَاتِلَ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَيَدْفَعَ عَنْهَا بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ. وَلَيْسَ
لَهُ إِذَا فَارَقُوهُ أَوْ تَرَكَوهُ أَنْ يَطْلُبَهُمْ وَلَا يَتَّبِعَ آثَارَهُمْ، لَيْسَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْإِمَامِ أَوْ
وَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّمَا لَهُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ، وَيَنْوِي بِجَهْدِهِ أَنْ لَا
يَقْتُلَ أَحَدًا، فَإِنْ أَتَى عَلَيْهِ فِي دَفْعِهِ عَنْ نَفْسِهِ فِي الْمَعْرَكَةِ فَأَبْعَدَ اللَّهُ الْمُقْتُولَ، وَإِنْ قَتَلَ
هَذَا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَهُوَ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ رَجُوتٌ لَهُ الشَّهَادَةُ، كَمَا جَاءَ فِي
الْأَحَادِيثِ وَجَمِيعِ الْآثَارِ فِي هَذَا إِنَّمَا، أَمَرَ بِقِتَالِهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِقِتَالِهِ وَلَا اتِّبَاعِهِ، وَلَا
يُجْهَزُ عَلَيْهِ إِنْ صُرِعَ أَوْ كَانَ جَرِيحًا، وَإِنْ أَخَذَهُ أَسِيرًا فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ وَلَا يُقِيمَ
عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَلَكِنْ يَرْفَعُ أَمْرَهُ إِلَى مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ فَيَحْكُمُ فِيهِ. وَلَا نَشْهَدُ عَلَى أَهْلِ
الْقُبْلَةِ بِعَمَلٍ يَعْمَلُهُ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ نَرْجُو لِلصَّالِحِ، وَنَخَافُ عَلَيْهِ، وَنَخَافُ عَلَى
الْمُسِيءِ الْمُذْنِبِ، وَنَرْجُو لَهُ رَحْمَةَ اللَّهِ. وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِذَنْبٍ يَجِبُ لَهُ بِهِ النَّارُ تَائِبًا غَيْرَ
مُصِرٍّ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتُوبُ عَلَيْهِ وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ
السَّيِّئَاتِ. وَمَنْ لَقِيَهُ وَقَدْ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ ذَلِكَ الذَّنْبِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَتُهُ كَمَا
جَاءَ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ). وَمَنْ لَقِيَهُ مُصِرًّا غَيْرَ تَائِبٍ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي قَدْ
اسْتَوْجَبَ بِهَا الْعُقُوبَةَ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ.

وَمَنْ لَقِيَهُ كَافِرًا عَذَّبَهُ وَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ. وَالرَّجْمُ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَا وَقَدْ أَحْصَيْنَا إِذَا اعْتَرَفَ أَوْ قَامَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ، وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، وَقَدْ رَجَمَتِ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ. وَمَنْ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَوْ أَبْغَضَهُ لِحَدِيثٍ كَانَ مِنْهُ أَوْ ذَكَرَ مَسَاوِيَهُ كَانَ مُبْتَدِعًا حَتَّى يَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَيَكُونُ قَلْبُهُ لَهُمْ سَلِيمًا. وَالنِّفَاقُ هُوَ الْكُفْرُ، أَنْ يَكْفُرَ بِاللَّهِ وَيَعْبُدَ غَيْرَهُ، وَيُظْهِرَ الْإِسْلَامَ فِي الْعَلَانِيَةِ، مِثْلَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ). وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ". هَذَا عَلَى التَّغْلِيظِ، نَزَوِيهَا كَمَا جَاءَتْ وَلَا تُفَسِّرُهَا. وَقَوْلُهُ: "لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا ضَلَالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ". وَمِثْلُ: "إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ"، وَمِثْلُ: "سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ"، وَمِثْلُ: "مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا"، وَمِثْلُ: "كُفْرٌ بِاللَّهِ تَبَرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ، وَإِنْ دَقَّ". وَنَحْوُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا قَدْ صَحَّ وَحُفِظَ فَإِنَّا نُسَلِّمُ لَهُ وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ تَفْسِيرُهَا، وَلَا يُتَكَلَّمُ فِيهِ وَلَا يُجَادَلُ فِيهِ وَلَا تُفَسَّرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ إِلَّا مِثْلَ مَا جَاءَتْ، وَلَا نَرُدُّهَا إِلَّا بِالْحَقِّ مِنْهَا. وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ، قَدْ خُلِقَتَا كَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ): "دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قَصْرًا، وَرَأَيْتُ الْكُوثَرَ، وَاطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ لِأَهْلِهَا كَذَا، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ كَذَا، وَرَأَيْتُ كَذَا" فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهَا لَمْ تُخْلَقْ فَهُوَ مُكَذِّبٌ بِالْقُرْآنِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَلَا أَحْسِبُهُ يُؤْمِنُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُوَحِّدًا يُصَلِّي عَلَيْهِ وَيُسْتَغْفَرُ لَهُ ، وَلَا تُتْرَكُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ لِذَنْبٍ أَذْنَبَهُ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١).

﴿ حرص الإمام مالك (رحمه الله) على اتباع السنة :

— قَالَ ابْنُ الْمَاجِشُونِ: سَمِعْتُ مَالِكًا (رحمه الله) يَقُولُ: " مَنْ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً، زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا (ﷺ) خَانَ الرِّسَالَةَ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)، فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا، فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا . (١) .

— قَالَ مَالِكٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (رحمه الله)، فَذَكَّرَتِ السُّنَّةُ، فَقَالَ مَالِكٌ: «السُّنَّةُ سَفِينَةُ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ» (٢).

— وَحَكَى ابْنُ الْعَرَبِيِّ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ ، قَالَ: " سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ (رحمه الله)، وَأَنَّهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! مِنْ أَيْنَ أُحْرِمُ ؟ قَالَ: مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، مِنْ حَيْثُ أُحْرِمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُحْرِمَ مِنَ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، قَالَ: فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُحْرِمَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْ عِنْدِ الْقَبْرِ، قَالَ: لَا

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي « اعتقاد أحمد بن حنبل رضي الله عنه ... رقم الحديث: ٢٨٢ .

(١) الاعتصام للإمام الشاطبي» الباب الثاني في ذم البدع وسوء منقلب أصحابها (٢٨/١) .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ / ٣٣٦ و ذم الكلام و أهله للهرابي ٤ / ١٢٤ - رقم ٨٨٥ و تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤ / ٩ و مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥٧ / ٤ و الصغدية لابن تيمية ٢٥٧ / ١ و مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي ص ٧٦ .

تَفْعَلْ ؛ فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ الْفِتْنَةَ ، فَقَالَ : وَأَيُّ فِتْنَةٍ هَذِهِ ؟ ! إِنَّمَا هِيَ أَمِّيَالٌ أَرِيدُهَا ، قَالَ : وَأَيُّ فِتْنَةٍ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَرَى أَنَّكَ سَبَقْتَ إِلَى فَضِيلَةٍ قَصَرَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ ! إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ : { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (١)(٢) .

— وكان من شدة تعظيم الإمام مالك (رحمه الله) لحديث رسول الله ﷺ : إِذَا جَلَسَ لِلْفَقْهِ جَلَسَ كَيْفَ كَانَ ، وَإِذَا أَرَادَ الْجُلُوسَ لِلْحَدِيثِ اغْتَسَلَ وَتَطَيَّبَ وَلَبَسَ ثِيَابًا جَدِّدًا وَتَعَمَّمَ وَقَعَدَ عَلَى مَنْصَبِهِ بِخُشُوعٍ وَخُضُوعٍ وَوَقَارٍ ، وَيَبْحَرُ الْمَجْلِسَ بِالْعُودِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى فَرَاغِهِ تَعْظِيمًا لِلْحَدِيثِ ، حَتَّى بَلَغَ مِنْ تَعْظِيمِهِ لَهُ أَنَّهُ لَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ وَهُوَ يُحَدِّثُ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً فَصَارَ يَصْفَرُّ وَيَتَلَوَّى حَتَّى تَمَّ الْمَجْلِسُ وَلَمْ يَقْطَعْ كَلَامَهُ (٣) .

حـ حرص الإمام الشافعي على السنة :

— وَنَصَّ الشَّافِعِيُّ فِي " الرَّسَالَةِ " عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ مُنَزَّلَةٌ كَالْقُرْآنِ مُحْتَجًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ } فَذَكَرَ السُّنَّةَ بِلَفْظِ التَّلَاوَةِ كَالْقُرْآنِ ، وَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ آتَاهُ مَعَ الْكِتَابِ غَيْرَ الْكِتَابِ ، وَهُوَ مَا سَنَّهُ عَلَى لِسَانِهِ مِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ فِيهِ ، وَلِهَذَا جَاءَ عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ

(١) سورة النور - الآية ٦٣ .

(٢) الاعتصام للإمام الشاطبي .

(٣) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك مُقَدِّمَةُ الشَّارِحِ عَنِ الْكِتَابِ وَمُؤَلَّفِهِ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ لِلذَّهَبِيِّ ١/١٩٦ ، وَالشِّفَاءُ لِلْقَاضِي عِيَّاضَ ٢/٦٠١ .

عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَى أَرِيكَتَيْهِ ، يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ " (١) ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ أَنَّهُ قَالَ : { دَخَلَ يَوْمَ خَيْبَرَ لَمَّا حَرَّمَ لَحُومَ الْحُمُرِ } . قَالَ الْحَافِظُ الدَّارِمِيُّ : يَقُولُ : { أُوتِيتُ الْقُرْآنَ ، وَأُوتِيتُ مِثْلَهُ } مِنْ الشُّنَنِ الَّتِي لَمْ يَنْطِقْ بِهَا الْقُرْآنُ بِنَصِّهِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا مُفَسَّرَةٌ لِإِرَادَةِ اللَّهِ بِهِ ، كَتَحْرِيمِ لَحْمِ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ ، وَكُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ ، وَلَيْسَا بِمَنْصُوصَيْنِ فِي الْكِتَابِ . وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمَرْوِيُّ مِنْ طَرِيقِ ثَوْبَانَ فِي الْأَمْرِ بِعَرْضِ الْأَحَادِيثِ عَلَى الْقُرْآنِ ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي " الرَّسَالَةِ " : مَا رَوَاهُ أَحَدٌ ثَبَتَ حَدِيثُهُ فِي شَيْءٍ صَغِيرٍ وَلَا كَبِيرٍ ، وَقَدْ حَكَمَ إِمَامُ الْحَدِيثِ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ بِأَنَّهُ مَوْضُوعٌ ، وَضَعَتْهُ الزَّنَادِقَةُ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِ جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ " : قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ : الزَّنَادِقَةُ وَالْخَوَارِجُ وَضَعُوا حَدِيثًا : { مَا أَتَاكُمْ عَنِيفًا عَرَّضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَأَنَّا قُلْتُهُ ، وَإِنْ خَالَفَ فَلَمْ أَقُلْهُ } . قَالَ الْحَافِظُ : وَهَذَا لَا يَصِحُّ ، وَقَدْ عَارَضَهُ قَوْمٌ ، وَقَالُوا : نَحْنُ نَعْرِضُهُ عَلَى كِتَابِ

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، والترمذي (٢٦٦٤)، وابن ماجه (١٢)، وأحمد (١٧٢١٣) من حديث المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه. جود إسناده أحمد الحكي في ((معارج القبول)) (١٢١٧/٣)، وابن باز في ((مجموع فتاواه)) (٢٤٥/١)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٤٦٠٤)، وحسنه لغيره الوادعي في ((صحيح دلائل النبوة)) (٥٩١)، وصحح إسناده ووثق رجاله شعيب الأرنؤوط في تحقيق ((مسند أحمد)) (١٣٠/٤).

اللَّهُ فَوَجَدْنَاهُ مُخَالَفًا لِلكِتَابِ؛ لِأَنَّا لَمْ نَجِدْ فِيهِ: لَا يُقْبَلُ مِنَ الْحَدِيثِ إِلَّا مَا وَافَقَ الْكِتَابَ، بَلْ وَجَدْنَا فِيهِ الْأَمْرَ بِطَاعَتِهِ، وَتَحْذِيرَ الْمُخَالَفَةِ عَنْ أَمْرِهِ حَكَمَ عَلَى كُلِّ حَالٍ. انْتَهَى.

وَقَالَ ابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ فِي قَوْلِهِ (ﷺ): {بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً} (١) فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ يُقَالُ فِيهَا: آيٌ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي "الرَّسَالَةِ" فِي بَابِ فَرَضِ طَاعَةِ الرَّسُولِ (ﷺ): قَالَ تَعَالَى: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا) (٢). وَكُلُّ فَرِيضَةٍ فَرَضَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ كَالْحَجِّ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ لَوْ لَا بَيَانُ الرَّسُولِ مَا كُنَّا نَعْرِفُ كَيْفَ نَأْتِيهَا، وَلَا كَانَ يُمَكِّنُنَا أَدَاءُ شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ مِنَ الشَّرِيعَةِ بِهَذِهِ الْمُنْزِلَةِ كَانَتْ طَاعَتُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ طَاعَةً لِلَّهِ (٣).

حرص الإمام أبو حنيفة (رحمه الله) على السنة: كان الإمام الأعظم أبو حنيفة (رحمه الله) يحث على اتباع السنة وينفر من القول في دين الله تعالى بالرأي وكان يحرض على العمل بحديث رسول الله (ﷺ).. وكان يقول: إياكم والقول في دين الله تعالى بالرأي؛ وعليكم باتباع السنة؛ فمن خرج عنها ضلّ.

(١) جزء من حديث رواه الإمام البخاري ونصه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ)، قَالَ: بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَدًّا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

(٢) سورة النساء - الآية ٨٠.

(٣) البحر المحيط «مباحث السنة» مسألة السُّنَّةِ الْمُسْتَقْلَةِ بِتَشْرِيعِ الْأَحْكَامِ.

— ودخل عليه مرة رجل من أهل الكوفة والحديث يقرأ عنده، فقال الرجل دعونا من هذه الأحاديث، فزجره الإمام أشد الزجر، وقال له لولا السنة ما فهم أحد القرآن .

— وقيل له: قد ترك الناس العمل بالحديث وأقبلوا على سماعه، فقال رضي الله عنه: نفس سماعهم للحديث عمل به.

— وكان يقول: لم تزل الناس في صلاح ما دام فيهم من يطلب الحديث فإذا طلبوا العلم بلا حديث فسدوا.

— وكان يقول: لا ينبغي لأحد أن يقول قولاً حتى يعلم أن شريعة رسول الله ﷺ تقبله. (١).

حرص بعض الأئمة على السنة:

— قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ (رحمه الله): سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: مَا بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، وَلَوْ مَرَّةً. (٢) .

— قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانَ (رحمه الله): كَانَ لَا يُتَحَدَّثُ فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَلَا يُبْرَى قَلَمٌ، وَلَا يَتَبَسَّمُ أَحَدٌ، وَلَا يَقُومُ أَحَدٌ قَائِمًا، كَانَ عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ أَوْ كَأَنَّهُمْ فِي صَلَاةٍ، فَإِذَا رَأَى أَحَدًا مِنْهُمْ تَبَسَّمَ أَوْ تَحَدَّثَ، لَبَسَ نَعْلَهُ، وَخَرَجَ (٣) .

(١) المستخرج على المستدرک للحاکم تألیف أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي.

(٢) سير أعلام النبلاء « الطبقة السادسة » سفیان.

(٣) المرجع السابق.

— عَنْ مُبَارَكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : " إِنِّي لِأُصَلِّيَ فِي نَعْلِي وَخُلْعُهَا أَهْوَنُ عَلَيَّ وَمَا أَطْلُبُ بِذَلِكَ إِلَّا السُّنَّةَ " . (١) .

— وقال ابن رجب (رحمه الله) : من سار على طريق الرسول ﷺ وإن اقتصد، فإنه يسبق من سار على غير طريقه وإن اجتهد (٢) .

— وقال ابن القيم (رحمه الله) : وَلَوْ تَرَكْتَ السُّنَنُ لِلْعَمَلِ لَتَعَطَّلَتْ سُنَنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَرَسَتْ رُسُومُهَا وَعَفَتْ آثَارُهَا ، وَكَمْ مِنْ عَمَلٍ قَدْ اطَّرَدَ بِخِلَافِ السُّنَّةِ الصَّرِيحَةِ عَلَى تَقَادُمِ الزَّمَانِ وَإِلَى الْآنَ ، وَكُلُّ وَقْتٍ تُتْرَكُ سُنَّةٌ وَيُعْمَلُ بِخِلَافِهَا وَيَسْتَمِرُّ عَلَيْهَا الْعَمَلُ فَتَجِدُ يَسِيرًا مِنَ السُّنَّةِ مَعْمُولًا بِهِ عَلَى نَوْعٍ تَقْصِيرٍ .

وَحُذِّبَ لَا حِسَابٍ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ سُنَنِ قَدْ أُهْمِلَتْ وَعُطِّلَ الْعَمَلُ بِهَا جُمْلَةً ؛ فَلَوْ عَمِلَ بِهَا مَنْ يَعْرِفُهَا لَقَالَ النَّاسُ : تَرَكْتَ السُّنَّةَ ؛ فَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ خَالَفَ السُّنَّةَ الصَّحِيحَةَ لَمْ يَقَعْ مِنْ طَرِيقِ النَّقْلِ الْبَتَّةَ ، وَإِنَّمَا يَقَعُ مِنْ طَرِيقِ الْاجْتِهَادِ ، وَالْاجْتِهَادُ إِذَا خَالَفَ السُّنَّةَ كَانَ مَرْدُودًا ، وَكُلُّ عَمَلٍ طَرِيقُهُ النَّقْلُ فَإِنَّهُ لَا يُخَالِفُ سُنَّةً صَحِيحَةً الْبَتَّةَ . (٣) .

(١) الزهد لأحمد بن حنبل « أخبار مسلم بن يسار رحمه الله تعالى ... (١٤٠٦) .

(٢) لطائف المعارف .

(٣) أعلام الموقعين لابن القيم .

✍️ حرص الشيخ إلياس (رحمه الله) علي اتباع السنة:

(١) كان أحد الأحاب الذين يقومون بخدمته، يصب عليه ماء الوضوء، فعند غسل اليدين إلي المرفقين، صب عليه الماء من عند المرفق، فصاح الشيخ (رحمه الله) قائلا: أتريد أن تهلكني، إن من السنة أن نبدأ بمقدم الأعضاء.

(٢) كان الشيخ إلياس (رحمه الله) يحضر الصلاة خلال مرضه، الذي توفي فيه متهاديا بين رجلين، اندفاعا وراء التشبه بهيئة النبي ﷺ ، في حضوره المسجد في مرض وفاته، التي صورتها الأحاديث : " فقام يهادي بين رجلين ورجلاه تخطان الأرض " (١) حتى كان يعز علي الشيخ أن يحدث خلاف ذلك يوما .

(٣) وحكي أن الأحاب حملوه يوما وهو مريض من حجرته، وأدخلوه المسجد، فلما وصل أمام باب المسجد قدم الرجل اليمني وآخر اليسرى، فهو محمول ولكن في قلبه إتباع السنة .

(٤) وفي آخر يوم من حياته _ وهو أشغل يوم في حياة الإنسان _ دعا ابن أخيه المحدث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، وأكد عليه الوصية أن يتبع ويتقصى من دواوين السنة ومجاميعها كل جزء يتعلق بحياة النبي ﷺ ، سواء كان من الأعمال أو الأقوال أو الأخلاق والعادات وكرر عليه التأكيد أن ينفق في نشره بما يستطيعه من الجهد وما يمكنه من السعي، وما يملكه من الوقت (١).

(١) المرجع السابق ص ١٠٣

(١) المرجع السابق ص ١٠٢.

٥) ومما يدل علي حرصه علي السنة أنه كان يؤكد في كلامه دائماً علي يقين الكلمة (لا إله إلا الله) وحسن إتباع النبي ﷺ، وجعلهما المبدأ الأول في الصفات الستة، ويرى في إتباع النبي نصرة الله تبارك وتعالى.

٦) ومما يدل علي حرصه علي السنة كتاب حياة الصحابة الذي ألفه ابنه الشيخ يوسف الذي تربى علي يد والده الشيخ إلياس، فقد أورد فيه باباً كبيراً لصاحب السنة ﷺ في محبة النبي ﷺ وتوقيره وتعظيمه وإجلاله وتعظيمه، ووجوب اتباعه وامتنال أمره، والتهديد علي من خالف أمره.

٧) وكان يرى أن الأحوال القلبية، التي تمر بقلب الإنسان، لا بد أن يتأثر بالأحوال والحوادث البشرية العامة في الحدود الشرعية، فكان النبي ﷺ يحزن طبعاً بصفته بشراً، بالحوادث والعوامل التي تُسبب الحزن .. كما كان يتكيف بكيفية السرور والحمد والشكر في مواطن السرور والغبطة، وقد ينشأ سوء فهم لبعض الناس، فيفهمون أنه لا بد لاكتمال الروحانية والربانية، وللترقى في مدارج الكمال، أن يتحلل البشر من جميع الإحساسات، والكيفيات، والانفعالات البشرية، فلا يحزن أبداً من المحزنات، ولا يسر من المضحكات.

وهذا هو الشيخ السرهندي يعيب علي شيخ جليل أعرب عن عدم تأثره من نعي وفاة ابنه ولم يعر ذلك اهتماماً، ولم يبد أي حزن يحزنه الثاقل، يقول السرهندي: إنه لما تُوفي إبراهيم ابن سيدنا محمد ﷺ سمعه الناس يقول: " إِنَّ

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

الْعَيْنُ تَدْمَعُ وَالْقَلْبُ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ" (١).

وأظن أنا أنه ربما ما بلغه نقد الشيخ السرهندي، لكنه كتب إلي والده هذا نفس المعنى، مما يدل على كمال إتباعه للسنة، وفهمه العميق الدقيق لروح الشريعة. وكتب عند ولادة ابن له: إن ذلك لنعمة كبرى من الله ﷻ، لا بد الاغتراب بها من صميم القلب، وإن لم يتأت السرور طبعاً وعفواً، وانطلاقاً من القلب، فلا بد من اصطناعه، وإبدائه شكراً لله العزيز القدير (٢). (٣).

هـ حرص الشيخ سعيد أحمد (رحمه الله) على اتباع السنة:

من مظاهر حرص الشيخ سعيد أحمد خان على السنة: أن الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) أراد أن يعين أحد المشايخ أميراً لهذا الجهد المبارك في المدينة المنورة على ساكنه ﷺ ألف ألف صلاة وتحية، ليقم هذا الجهد المبارك في العرب الذين هم أصل هذا الجهد، ولأن مدينة الرسول لها مكانة عالية في نفوس المسلمين، وأثراً بالغاً في مسيرة الدعوة إلى العالم كله.

فتشاور الشيخ يوسف مع كبار علماء ودعاة التبليغ في مركز الدعوة (بنظام الدين بدلهي) عن الرجل المناسب لهذه المهمة بالمدينة المنورة بعد أن استعد لهذه المهمة عدة أشخاص منهم الشيخ سعيد (رحمه الله).

(١) صحيح البخاري - كتاب الجنائز - باب قول النبي ﷺ: إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ - رقم الحديث (١٢٤١).

(٢) المرجع السابق ص ١٠٣.

(٣) من كتاب الأمراء الثلاثة للمؤلف.

فكانت نتيجة الشورى أن أشار عليه المستشارون برجل غير الشيخ سعيد أحمد، ولم يشر أحد منهم للشيخ سعيد أحمد، فأخر الشيخ الفصل في الأمر إلى اليوم التالي بعد صلاة الفجر، وبعد الفجر أمر الشيخ سعيد بالتحرك لهذه المهمة الرفيعة وسط استغراب أهل الشورى على هذا الاختيار الذي لم يكن في الحسبان مع تسليمهم باختيار الشيخ يوسف (رحمه الله).

فرحل العالم الجليل الشيخ سعيد أحمد إلى مدينة الحبيب وترك دياره التي ولد فيها مهاجراً إلى الله ورسوله لإقامة جهد الحبيب في العرب الذين تركوه ونسوه، وصدق الله حيث خاطب العرب بذلك من قبل فقال لهم: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ (١).

وأقام مركز الدعوة والتبليغ بالمسجد الذي بناه في حارة العوالي بالمدينة وقام الشيخ من خلال هذا المسجد بجمع الناس وبث فيهم روح الدعوة والتضحية للدين.

وقام بإقامة هذا الجهد ونشره بين العرب، وأقبل عليه كثير من العرب الذين يقيمون في المملكة العربية السعودية ومن غيرهم من الوافدين إليها سواء للعمل أو للحج والعمرة وبدأت تظهر ثمار هذه الدعوة المباركة في العرب.

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

وبعد فترة من الزمن لما ظهرت ثمار دعوة الشيخ سعيد أحمد وأصبح ازدهارها وانتشارها شيء ملموس، فسئل الشيخ يوسف عن سر اختياره للشيخ سعيد دون غيره من علماء أجلاء يجيدون اللغة العربية بطلاقة وقد استعدوا لهذه المهمة، فقال الشيخ: نظرت ودققت النظر في الحاضرين في تلك الليلة، أيهم أشد حرصاً في القول والعمل عن سنة الرسول (ﷺ)، فوجدت الشيخ سعيد أحمد هو أحرصهم فقلت هذا هو الأجدر بمجاورة مدينة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

فقد أخبرنا من رآه وعاشه عن قرب باهتمامه الكامل بالسنة في جميع شئون حياته، ومن ذلك أنه توفي ومنزله المملوك بالمدينة لا باب له غير الباب الخارجي إنما هي ستائر على كل باب ستر من قماش وذلك لزهده وبعده عن حياة الرفاهية المحيطة به والعمارات الشاهقة التي تحيط بمنزله المملوك له في المدينة. ومن مظاهر تمسكه بالسنة النبوية أنه عند زيارته لليمن وسفره لمدينة مأرب عام ١٩٩١م حان وقت الغداء ولكنه رفض تناول الغداء وقد كان جاهزاً معداً مسبقاً من رفقاءه حتى تأكد خروجهم من حدود مأرب ثم أوقف المسير للغداء فسئل عن سر ذلك وقد كان القوم جياع فقال: ألم تسمعوا بحديث الرسول في الصحيحين: عَنْ سَالِمٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا تَدْخُلُوا

مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ " متفق عليه (١)(٢).

✍ **حرص الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله) علي اتباع السنة:**

يقول الشيخ عبد الوهاب (أمير الدعوة بباكستان - حفظه الله -

): في الاجتماعات الكبيرة التي نقيمها لهذا الجهد لا نستعمل مكبرات

الصوت في الصلاة، ونعين المبلغين خلف الإمام، فالناس يأتون إلينا يوميا

ويسألوننا لماذا لا تصلوا بمكبرات الصوت؟ ونحن نصبر عليهم ولا نرد.

وفي مرة أنا نقلت إلى الشيخ إنعام الحسن هذا الكلام حتى أعرف

رايه وأطمئن أنه مثلي، فقال لي الشيخ: المسألة ليست مسألة يجوز أو لا

يجوز، وإنما المسألة مسألة الأقرب إلى السنة فنحن نقوم به، فالصلاة

بتعيين المبلغين خلف الإمام أقرب إلى السنة، ونحن دائما مع الأعمال

التي هي أقرب إلى السنة. أ.هـ.

(١) وهذا ما فعله رسوله حين مر بديار ثمود ، قنع رأسه وأسرع راحلته ونهى عن

دخول منازلهم إلا أن تكونوا باكين وفي رواية: " فإن لم تبكوا فتباكوا خشية أن

يصيبكم مثل ما أصابهم ". صلوات الله وسلامه عليه (قصص الأنبياء لابن كثير).

(٢) من مقدمة كتاب بصائر دعوية (في أخلاق الداعية) من كلام الشيخ سعيد أحمد

بقلم/ المؤلف.

حرص الشيخ ابن باز (رحمه الله) على اتباع السنة:

سُئِلَ الإمام ابن باز (رحمه الله) عن هذا الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، لِيَنْعَلَهُمَا جَمِيعًا، أَوْ لِيُخْلَعَهُمَا جَمِيعًا ". وفي رواية: " أَوْ لِيُخْفِيَهُمَا جَمِيعًا ". متفق عليه (١)، وفي رواية مسلم: " إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلٍ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَمْشِي فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا " رواه مسلم.

فقال: ظاهر النهي التحريم، فقال السائل: قد تكون النعل في مكان والأخرى قريبة منها؟، فقال: لا يلبسهما إلا جميعاً، فقال السائل: ولو خطوة واحدة؟ فقال رحمه الله: احرص على أن لا تعص الله تعالى ولو بخطوة واحدة. فالواجب أن يربى الناس - فضلاً عن الدعاة - على تعظيم النبي ﷺ، وتعزيزه وتقديره، ومن مقتضيات ذلك تعظيم سنته وإجلالها؛ فإذا رأيت الإنسان مقبلاً على السنة حريصاً على الاهتداء بهدي النبي ﷺ علماً وعملاً؛ فاعلم أنه على خير. وإذا رأيت الإنسان يتقاصر عن فعل السنن ويلتمس المعاذير للتخفيف منها؛ فاعلم أنه على غير الجادة.

نعم! لا يجوز أن تُنَزَّل السنن منزلة الفرائض، لكن لا يجوز أيضاً أن تُزْدَرى السنن وتهجر، وخاصة ممن هم في منزلة القدوة الذين يحتذى بهم. قال الله تعالى -: {وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (١) .

(١) صحيح البخاري «كتاب اللباس» بَابُ لَا يَمْشِي فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ (٥٥١٨)، صحيح مسلم «كتاب اللباس والزينة» بَابُ اسْتِحْبَابِ لُبْسِ النَّعْلِ فِي الْيَمْنَى أَوَّلًا وَالْخَلْعِ مِنَ الْيُسْرَى أَوَّلًا وَكَرَاهَةِ الْمَشْيِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ (٢٠٩٧).

فماذا يقال لبعضنا، تمر عليه السنة تلو السنة، يطبقها حيناً، ويتركها أحياناً، بل بعضهم إذا نوقش في ترك بعض المسنونات قال: الأمر لا يصل إلى حد الوجوب، وإذا نوقش في فعل بعض المنهيات قال: النهي لا يصل إلى حد التحريم.

نعم قد يكون كلامه صحيحاً، لكن الكُمل من العباد، يبادرون إلى فعل الأمر وإن كان للاستحباب، ويبادرون بترك المحرم وإن كان للتنزيه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

✍ **حرص الشيخ محمد بن صالح العثيمين (رحمه الله) علي اتباع السنة:**

من حرصه على اتباع السنة كان أكثر ما يلبس البياض من الثياب، ويتطيب ويستاك، ويحجر بالآية أحياناً في الصلاة السرية، ويفشي السلام، ويتضح ذلك على الرغم من طول المسافة بين المسجد والبيت؛ فتجده عندما يخرج من المسجد يتبعه الكثير بين سائل علم، أو مال ويحيطون به: كل منهم ينتظر دوره، ومع ذلك فلا يشغله ذلك عن إفشاء السلام (٢).

✍ **طريقة الحصول على حسن الاتباع للنبي (ﷺ):**

- نحقق الاتباع للرَّسُول مُحَمَّد (ﷺ) في صورته وسيرته وسريته.
- نكثر من الجلوس في مجالس فضائل اتباع الرَّسُول مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

(١) سورة الأعراف - الآية ١٥٨.

(٢) العلامة محمد بن صالح العثيمين اللجنة العلمية في مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

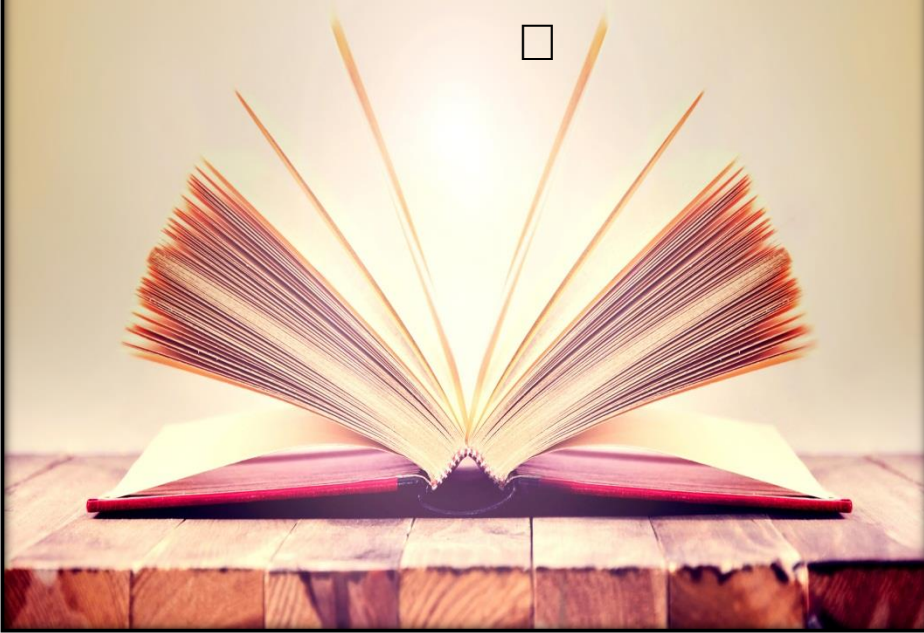
- نكثرت من ذكر أخلاق وشمائل الرسول (صلى الله عليه وسلم).
- نُكثرت من الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم).
- ندعو الله أن يرزقنا وجميع الأمة حقيقة اتباع النبي (صلى الله عليه وسلم).
- ندعو الناس إلى تحقيق اتباع النبي (ﷺ): وفي ذلك يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): الله تَعَالَى الإنسان يحتاج لقضاء شهواته وحاجاته، وقاضى الحاجات هو الله تعالى، ولا بد للإنسان أن يقضى حاجاته حسب أوامر الله وعلى طريق الرسول (ﷺ)، فالمطلوب من واحد ألا يدعوا الناس إلى طريق قومه وعشيرته، بل يدعوا الناس إلى طريق الرسول (ﷺ) في أى بلد كان، مثل سيدنا صهيب رضى الله عنه، وسيدنا سلمان الفارسي رضى الله عنه، وسيدنا بلال رضى الله عنه، هم من بلاد مختلفه، ولكن اجتمعوا على طريق واحد هو طريق النبي (ﷺ) وهو طريق منزّه عن العيوب.
- نختم بقول: عبد الله بن المبارك، رحمه الله: " مَنْ تَهَاوَنَ بِالْأَدَبِ عُوقِبَ بِجِرْمَانِ السُّنَنِ ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ عُوقِبَ بِجِرْمَانِ الْفَرَائِضِ ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ عُوقِبَ بِجِرْمَانِ الْمَعْرِفَةِ " .



الصفة الثانية

□ الصلاة

ذات الخسوع والخضوع لله تبارك وتعالى



الصلاة

ذات الخشوع والخضوع

لله رب العالمين

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٢).

*** الدعوة التامة:** لإقامة أعظم فريضة، فرضت على الأمة، وهي عمود الإسلام، ولهذا كان للداعي إليها أعظم الفضائل: فعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن حبان (٣) .
وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْإِمَامُ ضَامِنٌ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ، اللَّهُمَّ ارْشِدِ الْأَئِمَّةَ، وَاعْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ ". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والشافعي (٤).

(١) سورة البقرة - ٢٣٨ .

(٢) سورة العنكبوت - من الآية ٤٥ .

(٣) رياض الصالحين - باب فضل الآذان - ص ٣٩٧ .

(٤) مشكاة المصابيح - باب فضل الآذان وإجابة المؤذن - ٢٠٦/١

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنَّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " رواه البخاري (١) .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْمُؤَذِّنُ الْمُحْتَسِبُ كَالشَّهِيدِ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ أَذَانِهِ ، وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، وَإِنْ مَاتَ لَمْ يُدَوِّدْ فِي قَبْرِهِ " . رواه الطبراني في الكبير (٢) .

وكل هذا الفضائل للمؤذن، لأنه داعي إلى الصلاة في اليوم خمس مرات.. فكيف بمن يدعو إلى الله ﷻ، وامثال أوامره واجتناب نواهيه.. ولا يرى إلا غادياً أو راتحاً يدعو الناس إلى الله ﷻ !!؟ .

أَمَّا الْأَذَانُ (٣): لَأَنَّ الْأَذَانَ لَمْ يَعْطَ لِلْأَمَمِ السَّابِقَةِ، فَفَضَّلَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِسَبَبِ الدَّعْوَةِ: فَعَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَحْكِي عَنِ التَّوْرَةِ قَالَ: نَجِدُ مَكْتُوبًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدِي الْمُخْتَارُ، لَا فِظٌّ وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا سَخَابٌ فِي الْأَسْوَاقِ (٤)، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ (٥)، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجَرَتُهُ

(١) المرجع السابق - ١ / ٢٠٧ .

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد « كتاب الصلاة » بَابُ الْمُؤَذِّنِ الْمُحْتَسِبِ (١٩١٠) .

(٣) أي أمة الدعوة .

(٤) وَقَوْلُهُ: (لَا فِظٌّ) : بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ لَنَا عَاطِفَةً وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ قَبِيحَ الْخُلُقِ .

(وَلَا غَلِيظٌ) : أَيُ سَيِّئِ الْخُلُقِ (وَلَا سَخَابٌ) أَيُ: صَيَّاحٌ فِي الْأَسْوَاقِ (مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ) .

(٥) وَقَوْلُهُ: (وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ) ، أَيُ بَلْ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: (وَلَكِنْ يَغْفُو) أَيُ: فِي الْبَاطِنِ (وَيَغْفِرُ) ، أَيُ يَسْتُرُ فِي الظَّاهِرِ (مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ) .

بِطِيبَةِ (١)، وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ، وَأُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ (٢)، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ، وَيُكَبِّرُونَهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ (٣)، رُعَاةً لِلشَّمْسِ (٤)، يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ إِذَا جَاءَ وَقْتُهَا (٥)، يَتَأَزَّرُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ (١)

(١) وَقَوْلُهُ: (مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجَرْتُهُ) أَي: دَارُهَا يَعْنِي مُهَاجِرَتَهُ (بِطِيبَةِ)، أَيِ الْمَدِينَةِ السَّكِينَةِ (وَمُلْكُهُ) أَي: بَعْدَ انْتِهَاءِ مَدَّتِهِ وَأَيَّامِ خِلَافَتِهِ (بِالشَّامِ)، كَمَا كَانَ لِمُعَاوِيَةَ وَمَنْ بَعْدَهُ لِبَنِي أُمَيَّةَ عَلَى ذَلِكَ النِّظَامِ. (مرقاة المفاتيح).

(٢) وَقَوْلُهُ: (وَأُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ): أَيِ الْبَالِغُونَ فِي الْحَمْدِ الْمُكثَرُونَ لَهُ كَمَا بَيَّنَّهُ بِقَوْلِهِ: (يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ)، أَيِ فِي حَالَتِي السُّرُورِ وَالضَّرَرِ، وَالْمُرَادُ الدَّوَامُ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُو مِنْهُمَا فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَحْمَدُونَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَهَذَا مَرْتَبَةٌ بَعْضُ أَرْبَابِ الْكَمَالِ وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: (يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ)، أَيِ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْأَحْوَالِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ، وَلَعَلَّ تَأْنِيثَهُ بِاعْتِبَارِ الْبُقْعَةِ وَالنَّاحِيَةِ أَي: إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا شَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ لِأَنَّهُ آوَاهُمْ إِلَى الْمَنْزِلِ وَالسُّكُونِ فِيهِ وَيَلْتَأَمُّهُ. (مرقاة المفاتيح).

(٣) قَوْلُهُ: (وَيُكَبِّرُونَهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ) بِفَتْحَتَيْنِ أَيِ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ تَعَجُّبًا لِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ، لِمَا يُشْرِفُونَ مِنْهَا عَلَى عَجَائِبِ خَلْقِهِ، كَمَا أَنَّهُمْ يُسَبِّحُونَ فِي كُلِّ هُبُوطٍ. (مرقاة المفاتيح).

(٤) وَقَوْلُهُ: (رُعَاةً): بِضَمِّ الرَّاءِ جَمْعُ رَاعٍ أَيِ أُمَّتُهُ مُرَاعُونَ (لِلشَّمْسِ)، أَيِ لَطُلُوعِهَا وَاسْتِوَائِهَا وَغُرُوبِهَا مُحَافَظَةً لِأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ وَأَدَاءِ أَوْرَادِ الْعِبَادَاتِ. وَقَدْ رَوَى = الْحَاكِمُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى مَرْفُوعًا: " إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالْأَظْلَمَةَ لِذِكْرِ اللَّهِ (مرقاة المفاتيح).

(٥) وَقَوْلُهُ: (يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ إِذَا جَاءَ وَقْتُهَا)، اسْتِئْثَافُ تَعْلِيلٍ لِمَا سَبَقَ أَي: يُرَاقِبُونَ ذَلِكَ وَيَنْظُرُونَ سَيْرَهَا لِيَعْرِفُوا مَوَاقِيتَ الصَّلَاةِ، كَيْلَا يَفُوتَ عَنْهُمْ الصَّلَاةُ فِي وَقْتُهَا. (مرقاة المفاتيح).

وَيَتَوَضَّئُونَ عَلَى أَطْرَافِهِمْ (٢)، مُنَادِيهِمْ يُنَادِي فِي جَوِّ السَّمَاءِ (٣)، صَفُّهُمْ فِي الْقِتَالِ وَصَفُّهُمْ فِي الصَّلَاةِ سَوَاءٌ (٤)، لَهُمْ بِاللَّيْلِ دَوِيٌّ كَدَوِي النَّحْلِ (٥). هَذَا لَفْظُ (الْمَصَابِيح) (٦).

ولفظ الدَّارِمِي: قَالَ كَعْبٌ: نَجِدُهُ مَكْتُوبًا: " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لَا فَظٌ، وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا صَحَّابٌ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو

(١) وَقَوْلُهُ: (يَتَازَرُونَ): بِتَشْدِيدِ الزَّايِ أَي. يَشُدُّونَ آزَارَهُمْ (عَلَى أَنْصَافِهِمْ)، أَيِ مِنَ السَّرَّةِ إِلَى الرُّكْبَةِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي بَعْضِ نُسَخِ الْمَصَابِيحِ: عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، أَوْ يَشُدُّونَ مَعْقَدَ السَّرَاوِيلِ وَالْمُرَادُ مِبَالِغَتُهُمْ فِي سِتْرِ عَوْرَتِهِمْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (عَلَى). بِمَعْنَى (إِلَى) أَيِ أَنْ أُرْزَهُمْ إِلَى أَنْصَافِ سَوْفِهِمْ. قَالَ الطَّبْيِيُّ فِيهِ إِدْمَاجٌ بِمَعْنَى التَّجَدُّدِ وَالتَّشَمُّرُ لِلْقِيَامِ إِلَى الصَّلَاةِ، لِأَنَّ مَنْ شَدَّ إِزَارَهُ إِلَى سَاقِهِ تَشَمَّرَ لِمُزَاوَلَةِ مَا اهْتَمَّ بِشَأْنِهِ، أَوْ يَكُونُ كِنَايَةً عَنِ التَّوَضُّعِ، كَمَا أَنَّ جَرَّ الْإِزَارِ كِنَايَةً عَنِ الْكِبَرِ وَالْخِيَلَاءِ (مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ).

(٢) وَقَوْلُهُ: (وَيَتَوَضَّئُونَ) أَيِ: وَيَصْبُونَ مَاءَ الْوُضُوءِ (عَلَى أَطْرَافِهِمْ)، أَيِ عَلَى أَمَاكِنِ الْوُضُوءِ وَيُسْبِغُونَهَا. (مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ).

(٣) وَقَوْلُهُ: (مُنَادِيهِمْ) أَيِ: مُؤَذِّنِهِمْ (يُنَادِي فِي جَوِّ السَّمَاءِ) أَيِ: فِي مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ مِنْ مَنَارَةٍ وَنَحْوِهَا. (مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ).

(٤) وَقَوْلُهُ: (صَفُّهُمْ فِي الْقِتَالِ وَصَفُّهُمْ فِي الصَّلَاةِ سَوَاءٌ): أَيِ فِي كَوْنِهِمْ كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ. قَالَ الطَّبْيِيُّ: شَبَّهَ صُفُوفَهُمْ فِي الْجَمَاعَاتِ بِسَبَبِ مُجَاهَدَتِهِمُ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ وَالشَّيْطَانَ بِصَفِّ الْقِتَالِ وَالْمُجَاهَدَةِ مَعَ أَعْدَاءِ الدِّينِ، وَأَخْرَجَهُ مُخْرَجَ التَّشَابُهِ فِي التَّشْبِيهِ، إِذْنًا بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مُشَبَّهًا وَمُشَبَّهًا بِهِ، بَلْ أُخِرَ ذِكْرُ صَفِّ الصَّلَاةِ لِيَكُونَ مُشَبَّهًا بِهِ لِكَوْنِهِ أَبْلَغَ. (مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ).

(٥) وَقَوْلُهُ: (لَهُمْ بِاللَّيْلِ دَوِيٌّ): بَفَتْحِ الدَّالِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ أَيِ صَوْتٌ خَفِيٌّ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ كَدَوِي النَّحْلِ (مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ).

(٦) مَشْكَاتُ الْمَصَابِيحِ.

وَيَغْفِرُ، وَأُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ يُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُلِّ نَجْدٍ، وَيَحْمَدُونَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ، وَيَتَأَزَّرُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ، وَيَتَوَضَّئُونَ عَلَى أَطْرَافِهِمْ، مُنَادِيهِمْ يُنَادِي فِي جَوِّ السَّمَاءِ صَفُّهُمْ فِي الْقِتَالِ، وَصَفُّهُمْ فِي الصَّلَاةِ سَوَاءً، لَهُمْ بِاللَّيْلِ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَمُهَاجِرُهُ بِطَيِّبَةَ، وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ " (١).

★ لماذا شرع الأذان عن طريق الأمة :

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ : لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاقُوسِ يُعْمَلُ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلنَّاسِ لِحَمْعِ الصَّلَاةِ طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ فَقُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ ؟ قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ فَقُلْتُ : نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ : أَفَلَا أَذْكَكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : بَلَى ، قَالَ : فَقَالَ تَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ قَالَ : ثُمَّ تَقُولُ إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ فَقَالَ إِنَّهَا

(١) سنن الدارمي « باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ... رقم الحديث : ٥ .

لَرُؤْيَا حَقٍّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقُمَ مَعَ بِلَالٍ فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ فَإِنَّهُ أُنْدَى صَوْتًا مِنْكَ فَقُمْتُ مَعَ بِلَالٍ فَجَعَلْتُ أُلْقِيهِ عَلَيْهِ وَيُؤَذِّنُ بِهِ قَالَ فَسَمِعَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ وَيَقُولُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَلِلَّهِ الْحَمْدُ قَالَ (١).

لم يشرع الأذان في السماء مثل الصلاة ولم ينزل به جبريل (عليه السلام) على النبي (ﷺ) بل رآه الصحابي الجليل عبد الله بن زيد في المنام _ والرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة _ لتعلم الأمة أنها أمة دعوة فقد شرع الأذان من خلال أحد أفرادها.. فعليها أن تتحمل المسؤولية وتتحرك لكل العالم.

★ لماذا يضع المؤذن إصبعيه في أذنيه ؟

الأمر الأول: وضح النبي (ﷺ): فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ سَعْدٍ، مُؤَذِّنِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) أَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَجْعَلَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ قَالَ: إِنَّهُ أَرْفَعُ لَصَوْتِكَ " رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢).

وَعَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَأَيْتُ بِلَالًا يُؤَذِّنُ وَيَدُورُ وَيَتْبَعُ فَاهُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَإِصْبَعَاهُ فِي أُذُنَيْهِ وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي قُبَّةٍ لَهُ حَمْرَاءُ أَرَاهُ قَالَ مِنْ أَدَمٍ

(١) سنن أبي داود - الصلاة (٤٩٩)، (٥١٢)، سنن الترمذي - أبواب الأذان باب ما جاء في بدء الأذان (١٨٩)، مسند أحمد - أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين، سنن الدارمي - الصلاة (١١٨٧).
(٢) مشكاة المصابيح - ٢٠٦/١.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

فَخَرَجَ بِأَلَّا بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْعَنَزَةِ فَرَكَزَهَا بِالْبَطْحَاءِ فَصَلَّى إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُرُّ
بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيقِ سَاقِيهِ (١)(٢).

الامر الثاني: ما استنبطه علمائنا ومشايخنا في التبليغ والدعوة:

١. عندما يضع المؤذن أصبعيه في أذنيه، فلا يسمع في المسجد نداء
الباطل: الملك هو الكبير، الوزير هو الكبير .. إلخ، ويقول: النداء الذي تنادون
به خطأ، ولكن النداء الصحيح :

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ

٢. وخارج المسجد، الناس يظنون، أنهم بحصولهم على الملك .. المال ..
التجارة .. الزراعة .. الصناعة .. يكونون في الفلاح .. فالمؤذن ينادي عليهم ،
ويقول: لا تجعلوا الزراعة والصناعة والتجارة والملك والمال والمنصب
لفلاحكم ، بل اجعلوا لفلاحكم :

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

٣. وكما أن الزارع للحصول على المحصول، يجعل الطريقة لفلاحه .. والتاجر
للحصول على الربح، يجعل الطريقة لفلاحه .. فالمؤذن يقول: للحصول على
الفلاح، اجعلوا مقصد حياتكم مرضاة الله ﷻ والطريقة:

(١) رواه أحمد والترمذي وصححه.

(٢) قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ أَبِي جُحَيْفَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّونَ أَنْ
يُدْخَلَ الْمُؤَذِّنُ إِبْصَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ فِي الْأَذَانِ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفِي الْإِقَامَةِ أَيْضًا يَدْخُلُ إِبْصَعَيْهِ فِي
أُذُنَيْهِ وَهُوَ قَوْلُ الْأَوَزَاعِيِّ وَأَبُو جُحَيْفَةَ اسْمُهُ وَهَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّوَّائِيُّ " سنن الترمذي " كتاب
الصلاة « أبواب الأذان » باب ما جاء في إدخال الإصبع في الأذن عند الأذان _ رقم الحديث (١٩٧).

أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ

٤. ثم ينادى المؤذن :

حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ

فالمؤذن لا يقول: حي على المصنع .. حي على المتجر .. حي على الحقل .. حي على الرئاسة .. حي على الوظيفة .. لأن الفلاح أن تجعلوا مقصد حياتكم الوصول إلى الله ﷻ وأخذتم طريق الوصول إلى الله هو طريق النبي ﷺ فتعالوا إلى الصلاة تعالوا إلى الفلاح:

حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ

التاجر يرى بالعين أن الفلاح في المتجر ولكن في المسجد الحصير والإبريق كيف أجد الفلاح ؟! .
والمحامي يرى بالعين أن الفلاح في وظيفته، وهكذا كل صاحب صنعه يرى فلاحه في صنعه.

ولكن المؤذن ينادى على الرئيس .. والوزير .. والطبيب .. والمهندس .. والتاجر .. والصانع .. والمزارع .. الخ إذا تريدون الفلاح تعالوا إلى المسجد.

*** ونضرب مثال نوضح ذلك الأمر:**

مكتب التموين يوزع لكل صاحب أسرة، بطاقة بها اسم الزوجة والأولاد، الذين يستحقون التموين (السكر .. الأرز .. الزيت ...) ولو نظرت في

المكتب، لا تجد تموين، ولكن بهذه البطاقة يذهب إلى الدكان يتحصل على التموين.. الأرز.. والسكر.. والزيت والشاي ولكن لو لاحظ أن رجلاً واقفاً، وليس معه بطاقة تموين ويريد أن يأخذ فقط ٦٠٠ جرام، فلو وقف طوال النهار من الصباح إلى المساء لا يعطيه التموين، فيأخذ الرجل في السب والشتم، ويقول: أنتم ظالمون لماذا تعطوا الناس ولا تعطونني؟!... فيقول له التاجر: يا مسكين اذهب إلى مكتب التموين لتتحصل على البطاقة، وبعد ذلك تأتي فنعطيك التموين، كذلك محل الفلاح، والسعادة، والرزق، والطمأنينة، والبركة، في المسجد.

فالمشقة التي نراها في، التجار، والزراع، والصناع، والموظفين، والمحامين، والمهندسين، والأطباء، والرؤساء، لأنهم لم يحصلوا على البطاقات من بيت الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ (٢).

كل رجل في شعبة من شعب الحياة، يجتهد لابنه أن لا يحتاج إلى الغير.. هكذا الرسول ﷺ لم يتركنا يتامى، ولم يوكلنا إلى أي حكومة، أو جماعة، بل أعطانا الصلاة، حتى نتحصل بها على السعادة في الدنيا والآخرة.

(١) سورة المؤمنون - الآية ١.

(٢) سورة الطلاق - الآية ٢.

* **ونتعلم الدعوة من الأذان: (لأن الأذان دعوة تامة) فمن ترتيب الأذان،**

نستفيد في عمل الدعوة بأربعة أشياء:

١ - **الاستخلاص:** فالمؤذن عندما يضع أصبعيه في أذنيه لا ينظر يمينا ولا شمالاً ووجهته واحدة، ولا يلتفت إلا ليُسمع غيره .. ولا يستحسن شيئا في الأذان فمرة يقول الله أكبر ومرة يقول: الله أعظم.... وهكذا.

٢ - **الاستقامة:** إذا دعونا الناس، ولم يستجيبوا لنا، هل نترك الدعوة؟.

لا نترك الدعوة .. فالمؤذن يؤذن وإن لم يأتي أحد فلا يترك الأذان، حتى ولو سرق حذاءه لا يترك الأذان.

٣ - **نأخذ ترتيب جهد الدعوة إلى الله:**

- المؤذن يقول: { اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ** اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ }،
فتعلم منه أن نتكلم في الدعوة، عن عظمة الله وكبريائه وقدرته وأسمائه وصفاته،
فنعظم الله كما عظمه المؤذن.

- ويقول: (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، أن نتكلم في النفي والإثبات، ننفي
عن المخلوق النفع والفاعلية ونثبت لله تعالى، وأنه لا معبود إلا الله.

- المؤذن يقول: (أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ)، يدعو الناس أن يختاروا
طريقة رسول الله في كل شعب الحياة، فنتبع النبي ﷺ ونقتدي به في كل أقواله
وأفعاله وتقريره وصفاته، ندعو الناس لحسن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

- المؤذن يقول: (حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ** حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ)، فالمؤذن يدعو إلى الله ويرغب، ثم يطلب من الناس أن يتوجهوا إلى المسجد لأداء الصلاة، فنهتم بالصلاة وندعو الناس للصلاة ذات الخشوع والخضوع.

- المؤذن يقول: (حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ** حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ)، أن نبين للناس أن الصلاة فيها الفوز والصلاح للإنسان، وهكذا كل أمر من الأوامر فيه الفوز والصلاح.

٤ - الحكمة: ففي صلاة الفجر، وقت النوم يقول المؤذن: " الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ ، الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ " (١) ، ولا يقول النوم شر (فالداعي لا يتكلم في أمراض الأمة).

٤ _ تكرار الدعوة: منذ أن شرع الأذان ونحن نجد المؤذنين في كل بلدان العالم يكررون نفس الكلمات، وفي كل الأزمنة، وإلى أن تقوم الساعة وكلام المؤذن لا يتغير.. لأن الله واحد في ذاته، واحد في صفاته لا يتغير، فالدعوة إليه

(١) جزء من حديث رواه أبو داود عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي مَحْذُورَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي سُنَّةَ الْأَذَانِ قَالَ فَمَسَحَ مَقْدَمَ رَأْسِي وَقَالَ تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ تَرْفَعُ بِهَا صَوْتَكَ ثُمَّ تَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ تَخْفِضُ بِهَا صَوْتَكَ ثُمَّ تَرْفَعُ صَوْتَكَ بِالشَّهَادَةِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَإِنْ كَانَ صَلَاةُ الصُّبْحِ قُلْتَ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (سنن أبي داود) كتاب الصلاة» باب كيف الأذان _ رقم الحديث: ٥٠٠).

لا تتغير، يقول الدكتور نعمان أبو الليل (حفظه الله): وفي جهد التعليم: المعلومات تتغير من يوم إلى يوم، ومنهاج التعليم يتغير ويتنوع، فمنهاج التعليم في السنة الأولى غير منهاج التعليم في السنة الثانية وهكذا.. أما منهاج الدعوة ثابت لا يتغير: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ (١) دائماً.

﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ (٢).
﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ (٣).
كل الآيات في الدعوة تأمر بالصبر (منهاج ثابت).

سيدنا نوح عليه السلام ظل يقول لقومه من أول يوم حتى هلاكهم: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (٤) لأن الجهد علي القلب ما يختلف أبداً.. البسمة سلاح كل داعي.
فكلام الداعي في اليوم الأول وبعد ألف سنة هو لا يتغير، لأن تكرار الدعوة مقصود.. فبالتكرار يزداد الإيمان، ويرسخ الإيمان واليقين في قلب الداعي إلى الله (١).

(١) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٢) سورة طه - الآية ١٣٠ .

(٣) سورة المزمل - الآية ١٠ .

(٤) سورة نوح - الآية .

(١) الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية من كلام الدكتور نعمان أبو الليل بقلم المؤلف.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

٥ _ وكما أن الأذان شرع لتجميع المسلمين للصلاة .. فكذلك الدعوة إلى الله هدفها تجميع المسلمين على أعمال الدين .

وعندما اجتمعت قلوب الصحابة رضي الله عنهم واهتموا لهذا الأمر وكان الفكر واحد أتت النصره .

فالصحابة بسبب وحدة فكرهم، واهتمامهم لأمر تجميع المسلمين على الصلاة، فالله أراهم الأذان، وصارت الأمة تنعم به منذ زمنهم إلى يوم القيامة بهذا الأذان .

٦ _ ولما رأى الصحابي عبدالله بن زيد رؤيا الأذان قام وبلغها إلى رسول الله ﷺ ولم يكتف ما رآه بل بلغ فقط ما رآه وما عرفه من هذا العلم .. وهذا هو حال كل مسلم في أمر تبليغ الدين .

ولما بلغها لرسول الله ﷺ، قال له : " فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَتَى عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ فَإِنَّهُ أُنْذَى صَوْتًا مِنْكَ " فقامت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به.

٧ _ والداعي يبلغ ما عنده للناس ولا يكتمه، وإن أدى ذلك إلى اشتها من بلغه ذلك العلم . فبلال رضي الله عنه هو الذي اشتهر بهذا الأذان ، وليس عبد الله بن زيد رضي الله عنه. فالعبرة ليست بالاشتها ولكن بالإخلاص .. فليس كل مشهور مقبول وليس كل مقبول مشهور .

وإن هذا هو ما يفعله البسطاء من أهل الدعوة والتبليغ عندما قاموا بهذا المهم وبالحرقة لهذا الدين والجهد لنشر ما يعرفونه فقط من هذا الدين، وكثيرا ممن يجتهد في هذا الجهد - جهد الدعوة التبليغ - من ليس عنده ملكة الفصاحة ، يكون سببا في هداية هؤلاء الفصحاء .

٨ _ وهذا الصحابي صاحب الرؤية ما حزن وما حقد على بلال رضي الله عنه ، وما حسده عندما قال له الرسول ﷺ أن يُعلمها له ويجهر بها لأنه أندى صوتاً منه، وكذلك الداعي إلى الله إذا وصل الخير على يد غيره من الناس لا يحزن ولا يحقد عليه.

٩ _ والمؤذن قد يكون أقل علماً ولا يعرف من الدين الكثير، ولكنه يرغب الناس للصلاة فيجتمعوا في المسجد على الإمام القارئ والأعلم.. كذلك الداعي قد يكون أقل علماً ولكنه يجتهد لتجميع الناس على العلماء.

١٠ _ وليس على المؤذن إلا أن يكون على بصيرة بالأذان الشرعي.. وكذلك الداعي يكون على بصيرة بما يدعو إليه فقط.

١١ _ والمؤذن عند أذانه يدعو الناس لبيئة المسجد ليأتموا بالعالم، والعالم بدوره يُعلم المأمومين والمأموم يقتدي بإمامه.. فالأذان دعوة إجمالية خارج المسجد، والدعوة التفصيلية من العالم داخل المسجد.. كذلك الداعي يدعو الناس لبيئة الإصلاح، وعندما ينشر صدر المدعو لهذا الدين توجهه إلى العالم ليتعلم منه ما يحتاجه في دينه.

١٢ _ فالمؤذن قد لا يكون مفتياً ولكن المفتي قد يكون مؤذناً، كذلك الداعي إلى الله لا يكون مفتياً ولكن المفتي يكون داعياً.. وبقيام العوام بالدعوة يوجهون الناس إلى العلماء ليأخذوا منهم العلم الشرعي.

١٣ _ والمؤذن قد لا يعرف القراءة والكتابة، وكذلك الداعي لا يشترط فيه أن يعرف القراءة والكتابة، فالمؤذن العامي يؤذن في وجود العالم، كذلك الداعي العامي يقوم بالدعوة في وجود العلماء.

١٤ _ والأذان ليس في كلماته قرآن .. كذلك الداعي في دعوته لا يشترط أن يذكر آيات قرآنية في كلامه .

١٥ _ وليس شرطاً أن يكون المؤذن حافظاً للقرآن .. كذلك الداعي، فليدعو بما معه من آيات ولو آية ، فالصلاة لا بد لها من سبع آيات وهى الفاتحة ، أما الدعوة حتى ولو آية كونية يُذكر بها .

١٦ _ إن علم الداعي حده آية، ولكن يحتاج إلى الصفات والأخلاقيات، وأن يكون متجرداً لله في دعوته، لا مطمع مادي ولا نفسي .

١٧ _ المؤذن يؤذن بالطريقة الشرعية المسنونة وبألفاظه الواردة منذ زمن النبي (ﷺ) وحتى زماننا وفي كل العالم، ويكره التغني والتطريب واللحن، الذي لا يغير المعنى، فإذا غير المعنى تغييراً غير مقبول شرعاً، أو أدخل فيه ما ليس منه ، فإن الأذان لا يصح .. كذلك الداعي يقوم بدعوته بالطريقة الشرعية المسنونة وبأصولها الثابتة .. والدعوة إذا كانت بالطريقة غير الصحيحة المشروعة فإنها لا تصح .

١٨ _ وجهد الدعوة والتبليغ ترتيبه واحد في كل أنحاء العالم لا يتغير وبمنهاج النبوة ، وهذا من فضل الله علينا .

١٩ _ والدعوة قبل القتال ، فالأذان إذا وجد في بلد فكان الصحابة (رضي الله عنهم) لا يُغيروا عليها فتحفظ بسبب الأذان .. وكذلك إذا وجدت الدعوة في بلد،

فيحفظ هذا البلد من العذاب، (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) (١).

٢٠ _ والأذان دعوة إلى الصلاة، ويكون قبل الصلاة، وكذلك الدعوة مقدمة على العبادات . فالدعوة كانت قبل العبادات في التشريع .. وكما أن الأذان يكون سببا في حفظ الصلاة وإقامتها ، فالدعوة تحفظ العبادة .

٢١ _ والأذان دعوة لكل فئات المسلمين ، الكبير والصغير، والعالم والعامي، والحاكم والمحكوم ولجميع المهن والوظائف، والجميع يأتي لبيئة التربية في المسجد، ويقفوا في الصف خلف إمام واحد، لافرق بين عربي وأعجمي، وحاكم ومحكوم ، فالجميع سواسية ، يحتاجون لهذه التربية . كذلك الأذان يقوم به جميع الفئات والأجناس في كل العالم .. والدعوة كذلك يقوم بها جميع الفئات والأجناس في كل العالم .

٢٢ _ والمؤذن أثناء أذانه فكل من يستمع له عليه أن يردد الأذان ، فكما أن المؤذن يقوم بالدعوة والمستمعين له أيضا عليهم أن يقوموا بالدعوة .

٢٣ _ والمؤذن يؤذن في عدم وجود الإمام فهذا ليس شرطا لصحة الأذان، كذلك الدعوة إلى الله سواء انفراديا أو جماعيا ليس شرطا لها وجود الإمام.

٢٤ _ والمؤذن يقوم وحده يؤذن وليس في جماعة ، بخلاف الصلاة لابد لها من الجماعة - أي صلاة الفريضة - كذلك الداعي هو وحده أمة يمكن أن يقوم

(١) سورة هود: من الآية ١٧.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

بالدعوة بمفرده ولو لم توجد الجماعة ، كإبراهيم عليه السلام ، ومحمد عليه السلام وكل الأنبياء قاموا بالدعوة بمفردهم ثم وجدت الجماعة .

٢٥ _ فالداعي له الدعوة الانفرادية التي هي أساس مهم جدا للداعي فبدون هذه الدعوة الانفرادية يضعف الإيمان في قلب الداعي .

٢٦ _ الأذان دعوة لإقامة الصلاة في المسجد فلا بد من ترك النوم والشهوات والأشغال والذهاب للمسجد وتفرغ وقت لذلك .. أي لا بد من التضحية وهذا هو أساس قيام هذا الدين .

٢٧ _ إن الأذان له أوقات محددة ومعلومة ، لإعلام الناس بوقت الصلاة .. كذلك الدعوة والتربية تحتاج إلى أوقات محددة .. لذلك كان الأذان الذي هو دعوة لبيئة المسجد مع الصلحة - أي الجماعة - مع المنهج الإصلاحية وآلا وهو الصلاة، له مواقيت محددة يعلمها الناس ليجتمعوا مع بعض، وليأتوا إلى هذه البيئة، ويتركوا أشغالهم وشهواتهم ، للتربية على الإيمان والأعمال الصالحة .

٢٨ _ إن الله تعالى سمى الأذان " النداء " فالموذن ما هو إلا منادي ينادي على هذه البضاعة الغالية بضاعة الدين كذلك الداعي ينادي للإيمان .

٢٩ _ إن الأذان يوقظ لفريضة الصلاة ، وكذلك الدعوة توقظ قلب الداعي لأعمال الدين .

٣٠ _ وشرع أذانين في الفجر، لأن شدة الغفلة متحققة في هذا الوقت فزيد الأذان الثاني، وهو قبل حلول الوقت، وكذلك كلما اشتدت المعاصي والذنوب وظلمة الكفر ، احتاج الأمر إلى مضاعفة جهد الدعوة .

٣١ _ وكذلك الأذان أثناء النهار يكون له كلمات معينة ، ولكن أثناء النوم زيد في الترغيب على الصلاة قوله : ((الصلاة خير من النوم)) . . كذلك الداعي يزيد في الترغيب كلما زادت غفلة المدعو . . وما ذلك إلا ليحفظ نفسه من الغفلة .

٣٢ _ والأذان تذكير للراغب والغافل الغير راغب . . ولكن الحبيب يأتي قبل الوقت . . كذلك الدعوة لتذكير الراغب والغافل الغير راغب . . ولكن الحبيب قليل .

٣٣ _ وفي الأذان الأول يستيقظ بعض الناس وفي الثاني يستيقظ البعض الآخر ، وهناك من لا يستيقظ كذلك هناك من يستجيب للدعوة أولاً وهناك من يتأخر ، وكذلك هناك من لا يأتي ولا يستجيب .

٣٤ _ (الصلاة خير من النوم) قالها بلال ؓ لخير خلق الله ﷺ الذي لا يغفل عن ذكر الله . . كذلك الدعوة يحتاجها كل الناس حتى لو كانوا الدعاة أنفسهم .

٣٥ _ فالمؤذن في الظاهر أن أذانه دعوة للناس للحضور للصلاة ، ولكن هو المقصود أولاً . كذلك الداعي هو المقصود بالدعوة لتربيته .

٣٦ _ والمؤذن عند قيامه بالأذان فإن الشيطان يفر وله ضراط حتى لا يسمع التأذين . . كذلك الذي يقوم بالدعوة فإن الشيطان يفر منه ، ولا يكون له سبيل على هذا الداعي .

٣٧ _ الداعي مثل الهدف المتحرك يصعب إصابته ، أما العابد فهو مثل الهدف الساكن يسهل إصابته . . فالمتحرك يؤثر في الساكن .

٣٨ _ الأذان دعوة للمسلمين .. المؤذن يدعو المسلم للصلاة ويذكره .. أما الكافر فغير مقصود بهذا الأذان .. وإن كان من الممكن أن يتأثر به وينشرح صدره للإسلام . . كذلك الدعوة للمسلمين لا كما يظن بعض الناس أن الدعوة لغير المسلم فقط .

٣٩ _ إن المؤذن عندما يقوم بالأذان فلا يذكر أمراض الأمة أثناء أذانه فلا يقول مثلاً " يا تارك الصلاة حي على الصلاة " بل أذانه ترغيب على الصلاة ((حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ)) ((حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ)) .. كذلك الداعي أثناء دعوته عليه أن يذكر العلاج للأمراض الموجودة في الأمة، وأن يكون كلامه ترغيب، وليس فيه توبيخ أو ذكر لهذه الأمراض .

٤٠ _ والمؤذن عندما يرغب إلى الصلاة في البيئة الصالحة، هو في نفس الوقت ينهى عن ترك البيئة الفاسدة وما لا يعني .

٤١ _ ولا يشترط في المؤذن أن يكون كامل الحال، ولكن قد يكون عنده تقصير في بعض الأوامر، وعنده ذنوب ومعاصي .. كذلك لا يشترط في الأمر والناهي أن يكون كامل الحال .

٤٢ _ إن كلمات الأذان دعوة تامة، وهي تشتمل على أمرين هما صلب الأذان وباقي الكلمات ترغيب للأمرين:

الأمر الأول : هو الكلمة الطيبة كلمة الإيمان : ((أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ)) و ((حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ)) .

والأمر الثاني: فإن باقى كلمات الأذان هى تذكىر بأن الله أكبر وأعظم مما فى أيدىنا، وترغىب على أن الفوز والفلاح فى الصلاة وذهابه لبيئة المسجد، حيث البيئة والصحة والمنهج .

٤٣ _ كذلك منهج أهل الدعوة والتبلىغ هذا المنهج مستمد من ((الدعوة التامة)) فعندما قدم الشىخ محمد إياس منهج الصفات الستة لم يتخذها بديلاً عن أركان الإسلام الخمسة فهذه الصفات منهج تربوى للوصول إلى كمال الدين فى حياتنا إن شاء الله تعالى .

٤٤ _ إن المؤذن لا يغير من كلمات الأذان فى كل وقت من أوقات الصلاة فالتكرار مقصود فى تربية الداعى والمدعو وما ذلك إلا لىصير له عمق فىما يدعو إليه .. فقصة موسى عليه السلام تكررت فى عشرين جزءاً ، وكذلك قول الله تعالى : (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) تكررت ٣١ مرة، وهذا التكرار مطلوب .

والأذان فى مصر هو نفس الأذان فى السعودية، وهو نفس الأذان فى كل بقاع الأرض، بنفس الألفاظ ونفس المنهج .. كذلك الدعوة وحدة فكرها ووحدة كلامها على مستوى العالم، وهذا واضح فىما يفعله أهل الدعوة والتبلىغ .

٤٥ والأذان بدأ بتكبير الله أولاً ((الله أكبر الله أكبر)) . كذلك الداعى يكبر الله أولاً فى قلوب الناس كما أمر الله رسوله ﷺ فى أول الأمر (وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ) . ثم يذكرهم بحقوقه عليهم : ((أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ)) .

٤٦ _ المؤذن عندما يقوم بالأذان فمن الناس من يستجيب لندائه وهناك من لا يستجيب .. وعدم استجابة المدعو لهذا النداء لا يكون سببا لترك الأذان ، أو فساد الناس يكون سببا لترك الأذان ، فالداعي هو المقصود بدعوته.

٤٧ _ إن المؤذن لشعوره بالمسئولية تجاه الأذان، وأنه هو المكلف بهذا العمل فهو يكون دائما مراقب لوقت هذا العمل ولا يستطيع أن يتخلف عن هذا العمل، لشعوره أنه هو المسئول الوحيد عن الأذان، وهذا الشعور يجعله دائما في المسجد قبل الأذان، وهذا مما يجعله لا تفوته صلاة الجماعة.

كذلك الداعي إلى الله أهم شيء لا بد أن يكون عنده هو شعور المسئولية تجاه عمل الدعوة . وهذا يجعله دائما لا يتخلف عن أعمال الهداية .

٤٨ _ إن المؤذن لديه شعور بالمسئولية تجاه الأذان، فهو مؤتمن - يعني أن المؤذن أمين الناس على صلاتهم وصيامهم - وكذلك لتهيئة البيئة في المسجد للمصلين، لإقامة الصلاة المفروضة، التي فيها نتربى على تكبير الله وتعظيمه في قلوبنا وامثال أمره ﷺ حيث قال: (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) (١) .. كذلك نحن علينا مسئولية إقامة البيئة الإيمانية في العالم !.

٤٩ _ والمؤذن قد يكون من العوام، ولكن هو يقوم بالدعوة التامة، في وجود العالم، ومن هو أعلم وأفقه منه .. فبالله ﷻ أذن بين يدي إمام الدعوة ﷺ .

(١) سورة العلق: من الآية ١٩.

٥٠ _ إن الأذان يكون سببا لإخماد نار الصراع النفسي، ونار الصراع بين الناس .. التي يشعلها عدونا إبليس وجنوده . كذلك الدعوة إلى الله بمنهاج النبوة تكون سببا لإخماد نار الصراع والفتن بين الشعوب، وبين الدول. وتكون سببا لنشر الألفة والمحبة بين الناس .

٥١ _ من سنن الأذان أن يكون خارج المسجد، فكل الناس تراه، حتى البعيد عنه، ولا يسمع آذانه، فإن حاله وهيئته يعلم منها أنه يدعو إلى الصلاة، فيستجيب له، أو لا يستجيب .

٥٢ _ كذلك الدعوة الحقيقية تكون خارج المسجد ويعرض نفسه على الناس ، سواء استجاب المدعو أو لم يستجيب .. كان النبي ﷺ يمشي- في حواري مكة ويقول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا) .

٥٣ _ إن المؤذن لما يقوم للأذان يضع أصبعه في أذنيه وهذا من السنة .. كذلك الداعي عليه أن يجتهد في إبلاغ الحق الذي معه وأن لا يفتح أذنه لكل ماحوله من باطل، فهو أثناء تجواله وسعيه سوف يسمع من الناس كلام الباطل .

٥٤ _ من سنن الأذان أن المؤذن يلتفت عند قوله: ((حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ)) ((حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ)) يمينا ويسارا ليعم صوته أقصى ما يستطيع من الجهات ولا يستطيع ذلك المصلي وإلا بطلت صلاته .. كذلك الداعي يتجول في جميع الجهات لتبليغ دين الله - عز وجل - بقدر الاستطاعة فالداعي عالمي، بخلاف المصلي ليس له إلا حدود معينة وهي مسجده ولا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد أما الداعي فله جميع المساجد في العالم كله .

٥٥ _ وبفضل الله كما أن الأذان لا يتوقف في العالم كله ، كذلك بسبب هذا الجهد المبارك، وبسبب جهد هؤلاء الذين قدموا من أنفسهم وأموالهم وأوقاتهم، لا تتوقف الدعوة في جميع أنحاء العالم .

٥٦ _ إن قيام المؤذن بالأذان بطريقة غير مشروعة، وفيها مخالفات، وابتدع في الأذان، سواء في ألفاظه أو بالزيادة على ألفاظه، ليس هذا قدحا في منهجية الأذان الشرعي الصحيح، وهذا المؤذن المبتدع لا تكون بدعته مدعاة لترك الأذان الشرعي، ولا تقدر بدعته في باقي المؤذنين الذين يؤذنون بالطريقة الشرعية.

كذلك هل إذا شارك في هذا الجهد - الخروج في سبيل الله - من هو متلبس ببعض البدع هل نتهم كل الجهد بأنه بدعة، ونحكم على كل المشاركين في هذا الجهد بأنهم مبتدعين، وهب أنهم مبتدعين هل يتسنى لك أنت أن تترك هذا الجهد والتضحية له، وبذل ما في وسعك في سبيل الله لنشر الهداية .

٥٧ _ إن المؤذن يكون رجلا ولا يصح الأذان من المرأة .. ولكن يشرع لها الأذان والإقامة في حدود البيت .. كذلك الدعوة من الرجال بترتيب جهد الرجال، والمرأة لها حدود معينة ولها ترتيب خاص في الدعوة .

٥٨ _ إن المؤذن يكون متطوعا ولا يأخذ على أذانه أجرا، ويكون مخلصا في أذانه لكي يقبل الله منه هذه العبادة.. كذلك الداعي إلى الله لقبول دعوته عليه أن يُخلص دعوته لله فقط .

٥٩ _ إن الإقامة للصلاة كلماتها أقل من كلمات الأذان كما ورد في إحدى الروايتين، حيث أن الإقامة للراغبين الذين أتوا للمسجد ولكن الأذان لغير الراغبين والراغبين.

كذلك الكلام في الدعوة مع الراغبين يكون قليلاً فتنشأ عندهم الرغبة للأعمال في البيئة الصالحة (المسجد) ولكن غير الراغبين يكون الكلام معهم كثيراً كالأذان .

٦٠ _ والإقامة دعوة لإقامة عمل الصلاة داخل المسجد ، فالإقامة أذان كما في الحديث: ((بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ)) متفق عليه .. كذلك الدعوة داخل المسجد مع الراغبين لإقامة أعمال الدين .

٦١ _ المؤذن عند الإقامة يكون هو أول واحد قائم للصلاة - وهذا حال من أحوال الإقامة أن من يقيم يكون قائم - فهو الآن حاله استوى وكمل لما أراد أن يدعو المصلين لإقامة الصلاة، بأن يكونوا مثله .. كذلك الداعي لا بد أن يكون هو أولاً قائماً على ما يدعو إليه .

٦٢ _ إذا كان المؤذن مع أن عمله في الظاهر بسيط، حيث أنه يحرك لسانه فقط بالدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، ولكن كم له من الأجور التي أخبر عنها رسول الله ﷺ .

٦٣ فكم يكون أجر هذا الداعي الذي يحرك جسده كله وينفق ماله ويضحى بشهواته من أجل الدعوة إلى الله (١).

(١)المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة بقلم المؤلف، الدعوة التامة للشيخ محمد إبراهيم.

* فضل الوضوء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ، فَلْيَفْعَلْ » متفقٌ عليه.

وعنه قَالَ: سَمِعْتُ خَلِيلِي ﷺ يَقُولُ: « تَبْلُغُ الْحَلِيَّةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ » رواه مسلم .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ » رواه مسلم .

وعنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ مِثْلَ وُضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَالَ: « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ، خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بِطَشْتِهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ، خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ » رواه مسلم .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ: « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا »: قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدَ » قَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ حَيْلٌ غُرَّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي حَيْلٍ دُهِمَ بِهِمْ، أَلَا يَعْرِفُ حَيْلَهُ؟ » قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْخَوْضِ » رواه مسلم .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ » رواه مسلم .

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ » رواه مسلم .

* أنوار ولطائف في الوضوء:

(١) يقول الامام ولي الله الدهلوي: اعلم أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَخْتَلِفُ مِنْ ظِلْمَاتِ الطَّبِيعَةِ إِلَى أَنْوَارِ حَظِيرَةِ الْقُدُسِ فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأَنْوَارُ وَيَصِيرُ سَاعَةً مَا بَرِيئًا مِنْ أَحْكَامِ الطَّبِيعَةِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، وَفَتَحَتْ عَلَيْهِ أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ وَانْصَبَغَ بِصَبْغِ الْمَلَائِكَةِ، وَيَتْلُوهُ رَجُلٌ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لَكِنْ قَادَهُ الْأَنْبِيَاءُ وَأَلْجَأُوهُ إِلَى

هيات تعدله في معاده للإنسلاك في سلك الملائكة، وأولئك قوم جروا بالسلاسل إلى الجنة.

وَإِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي النَّفْسِ وَتَمَكَّنَتْ مِنْهَا تَقَرَّرَتْ فِيهَا شُعْبَةٌ مِنْ نَوْرِ الْمَلَائِكَةِ، وانقهرت شُعْبَةٌ مِنْ ظِلْمَةِ الْبَهِيمِيَّةِ وَهُوَ مَعْنَى كِتَابَةِ الْحَسَنَاتِ وَتَكْفِيرِ الْخَطَايَا. والطَّهَارَةُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْارْتِقَاءِ الَّذِي يَتَوَقَّفُ كَمَالُ الْإِنْسَانِ عَلَيْهِ، وَصَارَ مِنْ جِبِلَّتِهِمْ، وَفِيهَا قَرَبٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَبَعْدَ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَتَدْفَعُ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَهُوَ قَوْلُهُ (ﷺ): "اسْتَنْزَهُوا مِنَ الْبَوْلِ، فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ" (١). وَلَهَا مَدْخَلٌ عَظِيمٌ فِي قَبُولِ النَّفْسِ لَوْنِ الْإِحْسَانِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) وَإِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي النَّفْسِ وَتَمَكَّنَتْ مِنْهَا تَقَرَّرَتْ فِيهَا شُعْبَةٌ مِنْ نَوْرِ الْمَلَائِكَةِ، وَانقهرت شُعْبَةٌ مِنْ ظِلْمَةِ الْبَهِيمِيَّةِ وَهُوَ مَعْنَى كِتَابَةِ الْحَسَنَاتِ وَتَكْفِيرِ الْخَطَايَا. (١).

* فإذا فقدت الماء تميم ترجع إلى أصلك التراب.

* ثم تقف أمام الله تتجه بالجسد إلى القبلة وتتجه بالقلب إلى الله ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢). وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

(١) رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَلِلْحَاكِمِ: { أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ }.

(١) حجة الله البالغة - باب أسرار الوضوء والغسل.

(٢) سورة الأنعام - الآية ٧٩.

★ وضع اليد على اليد في الصلاة: فيها إظهار العجز أمام الله.

★ نهتم بالسنن القبلية لحضور القلب في الفريضة، وكذلك السنن البعدية، وبالسنن تجبر الفرائض.. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ: صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ -: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ؟ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ" (٢).

★ الصَّلَاةُ: هي الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة: قال (ﷺ): "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحُجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ" متفق عليه (١).

★ وَالصَّلَاةُ مَنَاجَاةٌ: فعن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قَالَ: "مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ، فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ، فَقَالَ اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمْدِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّنِي عَلَى عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ، قَالَ مَجْدُنِي

(١) سورة الأنعام - الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

(٢) رواه الترمذي برقم (٤١٣)، رواه النسائي برقم (٤٦٧)، وصححه الألباني.

(١) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان ١٠/١.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

عَبْدِينَ وَقَالَ مَرَّةً فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " رواه مسلم عن أبي هريرة (١).

* أمر الله (ﷺ) بها الرسل: فقال لموسى: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي } (١)، وتكون الصلاة ذكراً إذا كانت على طريقة الرسول ﷺ، لذا يجب علينا تعلم المسائل من العلماء.

ومعنى الذكر هو طاعة الله فالذي يذكر الله ويعصيه ليس بذاكر، فكل مطيع ذاكراً، فصلاتنا تكون ذكراً، إذا كانت باستحضار عظمة الله على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم.

والله سبحانه وتعالى امتحن الصحابة بالصلاة عندما أمروا بتحويل القبلة، فعلى أن نحل مشاكلنا بالصلاة.

* وقال عيسى (عليه السلام): { وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا } (٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة _ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٣٩/١، ٢٩٦، وأبو داود في كتاب الصلاة باب من ترك القراءة بفاتحة الكتاب في صلاته ٢١/١، والترمذي في تفسير القرآن _ باب من سورة فاتحة الكتاب ١٨٤/٥، والنسائي في كتاب الافتتاح، باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ٦٠٥/١.

(١) سورة طه - الآية ١٤.

(٢) سورة مريم - الآية ٣١.

- * ودعا إبراهيم ربه أن يكون هو وذريته من المؤدّين لها: { رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا } . (١).
- * وأثنى الله عز وجل على إسماعيل لأمره أهله بها: { وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ } (٢).
- * وهي من الميثاق الذي أخذ على الأمم السابقة: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ } (١).
- * وهي من وصايا لقمان { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ } (٢).
- * وأمرت هذه الأمة بالمحافظة عليها: { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } (٣).
- * وأمر بها النساء: { وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ } (٤).

(١) سورة إبراهيم - الآية ٤٠.

(٢) سورة البقرة - الآية ٤٥.

(١) سورة البقرة - الآية ٨٣.

(٢) سورة لقمان - الآية ١٧.

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٣٨.

(٤) سورة الأحزاب - الآية ٣٣.

★ وهي من أسس الإيمان: قال النبي (ﷺ) لوفد عبد القيس: "هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ" متفق عليه.

★ وهي من آخر وصية للنبي (ﷺ): فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ آخِرُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: "الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ" مَرَّتَيْنِ "وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" وَمَا زَالَ يُغْرِغُ بِهَا فِي صَدْرِهِ وَمَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ" (١).

★ لأهميتها فرضت في السماء ليلة الإسراء والمعراج بدون واسطة جبريل عليه السلام كما في باقي الأوامر: ففي حديث طويل عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "..... ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَاقِلِ قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَقَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَقَالَ مَا قَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى

(١) المستدرك على الصحيحين» كتاب المغازي والسرايا» كَانَ آخِرُ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ - رقم الحديث: (٤٤٤٤)، سنن ابن ماجه» كتاب الوصايا» باب هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٦٩٧) مسند أحمد» باقي مسند المكثرين» مسند أنس بن مالك رضي الله عنه (١١٧٥٩).

فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خُمْسًا قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ
التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُمْ خُمْسُ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ - فَذَلِكَ
خُمْسُونَ صَلَاةً وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ
عَشْرًا وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ
قَالَ فَتَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ
التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ (١).

* يقول الشيخ ولي الله الدهلوي (رحمه الله): بالصلاة يختطف الإنسان إلى
الخطيرة المقدسة، فيلتصق بجناب الله تعالى أتم لصوق، وينزل عليه من هُنالك
التجليات المقدسة، فتغلب على النفس ويشاهد هُنالك ما لا يقدر اللسان على
وصفه، ثم يرد إلى حَيْثُ كَانَ، فَلَا يقر به القَرَار، فيعالج نفسه بِحَالَةٍ هِيَ أَقرب
الحَالَاتِ السفلية من استغراق النفس في معرفة بارئها، ويتخذها شركا
لاقتناص ما فَاتَهُ مِنْهَا، وتلك الحالة هِيَ التَّعْظِيم والخضوع والمناجاة في ضمن
أفعال وأقوال بنيت لذلِكَ، ويتلوهُ رجل سمع المُخبر الصَّادِق يدعُوهُ إِلَى هَذِهِ
الحَالَةِ، ويرغب فِيهَا، فَصَدَقَهُ بِشَهَادَةِ قلبه ففعل، وَوَجَدَ مَا وَعَدَ بِهِ حَقًّا،
وارتقى إِلَى مَا يَرْجُوهُ، ثُمَّ يَتْلُوهُ رجل أَلْجَأَهُ الْأَنْبِيَاءُ إِلَى الصَّلَوَاتِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ
بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ يَحْبِسُ أَوْلَادَهُ عَلَى تَعْلِيمِ الصَّنَاعَاتِ النَافِعَةِ، وَهُمْ كَارِهُونَ، وَرُبَّمَا

(١) صحيح مسلم» كتاب الإيمان» باب الإسراء بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
السَّمَاوَاتِ وَفَرَضِ الصَّلَوَاتِ (٢٣٤).

يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ رَبِّهِ دَفْعَ بَلَاءٍ أَوْ ظُهُورَ نِعْمَةٍ، فَيَكُونُ الْأَقْرَبُ حِينَئِذٍ
الِاسْتِغْرَاقُ فِي أَفْعَالٍ وَأَقْوَالٍ تَعْظِيمِيَّةٍ لَتُؤَثِّرَ هِمَّتُهُ الَّتِي هِيَ رُوحُ السُّؤَالِ، وَذَلِكَ
مَا سَنَّ مِنَ صَلَاةِ الْاسْتِسْقَاءِ.

وَأَصْلُ الصَّلَاةِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ:

- (١) أَنْ يَخْضَعَ الْقَلْبُ عِنْدَ مُلَاحَظَةِ جَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ.
- (٢) وَيَعْبِرُ اللِّسَانُ عَنْ تِلْكَ الْعَظَمَةِ، وَذَلِكَ الْخُضُوعُ أَفْصَحُ عِبَارَةٍ.
- (٣) وَأَنْ يُؤَدِّبَ الْجَوَارِحَ حَسَبَ ذَلِكَ الْخُضُوعِ، قَالَ الْقَائِلُ:
أَفَادَتَكُمْ النِّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةٌ ... يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرُ الْمُحْجِبُ
وَمِنَ الْأَفْعَالِ التَّعْظِيمَةُ أَنْ يَقُومَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُنَاجِيًا، وَيَقْبَلُ عَلَيْهِ مُوَاجِهًا،
وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَشْعِرَ ذَلِكَ، وَعِزَّةَ رَبِّهِ، فَيُنْكَسِرَ رَأْسُهُ إِذْ مِنْ الْأَمْرِ الْمَجْبُولِ
فِي قَاطِبَةِ الْبَشَرِ وَالْبَهَائِمِ أَنْ رَفَعَ الْعُنُقَ آيَةَ التَّيِّهِ وَالتَّكْبَرِ، وَتُنْكِسُهُ آيَةُ الْخُضُوعِ
وَالِاخْبَاتِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: { فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ } .
وَالصَّلَاةُ يَقْصِدُ فِيهَا التَّشْبِيهَ بِحَالِ عِبِيدِ الْمَلِكِ عِنْدَ مَثْوَلِهِمْ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَمُنَاجَاتِهِمْ إِيَّاهُ وَخُضُوعِهِمْ لَهُ، وَلِذَلِكَ وَجِبَ تَقْدِيمُ الثَّنَاءِ عَلَى الدُّعَاءِ
وَمُؤَاخَذَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِأَلْهِيَّاتِ الَّتِي يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا عِنْدَ مُنَاجَاةِ الْمُلُوكِ مِنْ ضَمِّ
الْأَطْرَافِ وَتَرْكِ الْإِلْتِفَاتِ وَهُوَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا أَحَدُكُمْ صَلَّى
فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ " وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١).

(١) كتاب حجة الله البالغة للدهلوي.

★ قال الشيخ يوسف (رحمه الله) مبينا أهمية الصلاة: إن الصلاة هي مجموعة لأعمال النبوة، وقد أمرنا الله بترك جميع الأعمال الدنيوية والانصراف إلى المسجد لتأديتها فيه، ولم يأمر في الصلاة بترك الأعمال الدنيوية فحسب، بل منع من أن يخطر ذلك ببال المصلي، وأمر بالانصراف الكامل عن سائر الأعمال الدنيوية (١).

★ ولأهميتها: فرضت قبل الصيام والزكاة والحج.. وهي أكثر الفرائض ذكراً في القرآن.

★ ولأهميتها: أوجبها الله في اليوم واللييلة خمس مرات، لأنها صلة بين العبد وربّه، وهي معراج المؤمن يعرج بها إلى الله عز وجل.

★ قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٢)، فإذا صارت الصلاة سهلة على العبد سهل عليه الدين، وإذا صعبت عليه صعب عليه الدين، فهي البوابة الرئيسية للدين، لذا يقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن الدين الذي جاء به محمد (ﷺ) لا يمكن لإنسان ما أن يدخل صرحه إلا بهما: فالأول: الكلمة الطيبة: لا إله إلا الله محمد رسول الله. والثاني: الصلاة. (٣).

(١) كتاب الأمراء الثلاثة (إلياس، يوسف، إنعام الحسن) بقلم المؤلف.

(٢) سورة البقرة- الآية ٤٥.

(٣) صحيح مسلم» كتاب الإيمان» بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَفَرَضِ الصَّلَوَاتِ (٢٣٤).

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

✱ ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن الدين الكامل شيء كبير جدا، ويمكن الوصول إلى أعلى درجاته بأمرين يسيرين: أحدهما لا إله إلا الله محمد رسول الله. وثانيهما إقامة الصلاة (١).

✱ يُقصد فيها الرب عند الملهمات: قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٢). والصبر: هو غلق باب المخلوق عند نزول الحال.. والصلاة: فتح باب الخالق ﷻ.

ولو جاءت المشاكل لا نُصلي ركعتين فقط، بل نُصلي حتى تنحل المشكلة، ولا ننوي بصلاتنا فقط رفع الحال، بل نُصلي حتى تنزل الهداية في العالم.

✱ ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): الذين يؤدون الصلاة بعد الإقرار بالكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) باللسان وتصديق القلب بالإخلاص، يكملون إقرارهم بالعمل (أداء الصلاة) فمن لم يُثبت بالعمل ما أقره باللسان، فإنه كاذب، لهذا قال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُسْرِكِينَ﴾ (٣). وعن مُعَاذٍ، قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ، قَالَ: " لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعُنَّ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا، فَإِنْ مَنَ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا، فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ

(١) مكانة الصلاة ودورها في نشر الدعوة الإسلامية ص ٢٨.

(٢) سورة البقرة- الآية ٤٥.

(٣) سورة الروم- الآية ٣١.

وَالْمُعْصِيَةِ، فَإِنَّ بِالْمُعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّخْفِ،
وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ، وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مُوتَانٌ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَائْتِ، وَأَنْفِقْ عَلَى
عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدْبًا، وَأَخْفُهُمْ فِي اللَّهِ" (١).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ" (٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ" (٣).

* ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن الناس في جميع المستويات والمهن يتحملون الحر والبرد، والمطر ولا يبالون بشدائد الطقس، ومشقة الأعمال في الزراعة والتجارة والصناعة، وسوء المعاملة من قبل أصحاب الثروة والسلطة، ولكنهم لا يتحملون عبء أداء الصلوات الخمس المفروضة عليهم، والتي قال عنها الرسول كما في حديث: ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

(١) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ حَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (٢١٥٠٣)، والمعجم الأوسط للطبراني (٨١٦٩)، والمعجم الكبير للطبراني (١٦٦١٣)، مسند الشاميين للطبراني (٢١٦٤).

(٢) الْبَزَّازُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِهَذَا اللَّفْظِ، سَأَلَهُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْهُ ابْنُ مَاجَةَ بِاللَّفْظِ السَّابِقِ، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا لَقَدْ كَفَرَ جَهَارًا } . سَأَلَ الدَّارَقُطْنِي فِي الْعِلَلِ عَنْهُ، فَقَالَ: رَوَاهُ أَبُو النَّضْرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ مَوْصُولًا، وَخَالَفَهُ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ فَرَوَاهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ مُرْسَلًا وَهُوَ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ.

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ نَحْوَهُ.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . (١) .

✱ كان الشيخ إلياس (رحمه الله) يعتبر الدعوة إلى كلمة التوحيد وإقامة الصلاة، حرب ضد الشيطان، لأن الشيطان يُريد هدم الدين، والصلاة هي عماد الدين، فلذا نقول أن دعوة الصلاة هي دعوة للدين كله، ولو يعد هذا من القبيل غير المباشر (٢) .

✱ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) : إن الصلاة اسم صفة يجبها الله أكثر من جميع الصفات، هي صفة اقتضتها كلمة التوحيد، كما أنها من متطلباتها الأولى التي يجب أن يتصف الإنسان بها، وهى عمل فريد يميز الإنسان عن كل من ليس فيه تلك الصفة.

✱ فما هي تلك الصفة الفريدة ؟ هي ترسيخ حقيقة الكلمة في أعماق القلب واليقين الكامل بها ، واستمرار التمسك بها .

إذن فما طبيعة هذا العمل - الصلاة ؟ هو: ألا يتحرك أي عضو من أعضاء الجسد إلا امتثالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى، وذلك باستخدام كل الأعضاء في الحياة اليومية طبقاً للسنة المطهرة، وإظهاراً لسنة محمد ﷺ سواء كان هذا في مجال العبادات أو المعاملات، في الحياة الاجتماعية أو غيرها، وسواء

(١) مكانة الصلاة ودورها في نشر الدعوة الإسلامية ص ٣٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٤ .

كان الإنسان قائماً أو جالساً أو راکعاً أو ساجداً أو نائماً أو مستيقظاً بين أقربائه أو غيرهم في الحضر أو في السفر، ماشياً أو راکباً، في اليسر أو العسر، حاكماً أو محكوماً، مولى أو عبداً، أو على أية حال من الأحوال، فلا يخرج عن طاعة الله ورسوله ولا يؤثر عليه شيء يمنعه من هذا الإتيان، وهذه الصفات بجملتها أطلق عليها اسم (الصلاة).

★ ومن هذا المنطلق يجب على الإنسان أن يعرف أن الصلاة سارية وشاملة لكل حال من أحوال الحياة وأوقاتها، ولذا فرضها الله خمس مرات في اليوم لكي يعود الإنسان عليها، وتكون حياته موسومة بتلك الصفات من ناحية، وإظهاراً لشعائر الإسلام الذي يدعوا الكفار إلى هذه الحياة الطيبة من ناحية أخرى، ولذا يقضى الإسلام على المؤمن ألا يعتبر نفسه في الصلاة خلال صلواته الخمس فحسب، بل تكون حياته الكاملة متسمة بصفات الصلاة .

★ وقد أكد الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) أن النجاح الحقيقي دينياً كان أو دنيوياً يأتي من المصدر الحقيقي الأزلي - أي القدرة الإلهية - وأن الصلاة هي أقرب طريق للوصول إلى صاحب القدرة الكاملة، وأن العبد كلما زاد خشوعاً وخضوعاً في الصلاة - متبعاً فيها منهج النبي وأصحابه - اتجهت إليه الرحمة الإلهية فتستجاب دعواته، وكلما صلحت صلواته سارع إليه النجاح والفوز والفلاح ببركة التعبد من حيث لا يحتسب.

* وقال الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) : أن جميع البلايا التي نراها في المسلمين ويعانون منها ليست إلا لسببين هما : الضعف في الإيمان ، والتقصير في أداء الصلاة ، فلو آمن المسلمون بالله حق الإيمان ، وأقاموا الصلاة حق إقامتها لتخلصوا من هذا الضيق، ونفضوا عنهم غبار الذل والمهانة، وعار الغش والخيانة. فكيف يجعلهم الله خلفاء في الأرض، وهم ما بين هاجر للصلاة أو مصل لغير الله؟.

وكيف يترك المسلم أو من يسمي نفسه مسلماً الصلاة كلها؟! أما من يصلون فأكثرهم يؤدونها صوراً وحركات لا روح لها ، وكيف يمكن أن نقف في الصلاة ساهين ذاهلين، ونؤدي أعمالنا الدنيوية يقظين ذاكرين، ثم ننتظر أن يرحمنا الله ؟ وإذا كان هذا هو حال من يصلي فما بالك بمن لا يصلي ولا يفهم أهمية الصلاة في حياته ؟؟؟.

ومن الطبيعي أن العبد إذا استطاع تأدية الصلاة بصورتها المرجوة يتخلص من براثن الشيطان، ويجد الصراط المستقيم الموصل إلى الخير الدائم، ويدرك أن عليه رقيباً مهيمناً يأمره بالاعتدال في حياته، فترتدع نفسه عن الشهوات وتأمين الغفلة، وتتوق إلى معرفة الأوامر الإلهية حتى لا تبدر منه بادرة تسيء إلى علاقته مع ربه ومع خلقه، فيسعى ليلاً ونهاراً يطلب في سره وعلايته، ما يجلب الخير له ولإخوانه، فيمهد له السبيل إلى إعلاء كلمة الله وتوحيد كلمة المسلمين وتوثيق عرى المودة بينهم .

* يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) وهذا ما نعينه في المبدأ الثاني من دعوتنا بأن يقوم كل واحد ببذل الجهود حتى يصبح المسلم مصليا حقيقيا لا تؤثر عليه أية حالة من أحوال الدنيا ومؤثراتها ، فتعزله عن صفة الصلاة ، كما لا تستطيع أية قوة أن تحطم صفته هذه .

* ومن الواضح أن تلك الصلابة في الإيمان والحقيقة في الصلاة - أي درجة الخشوع ومرتبة الإحسان - لن ينالها الإنسان إلا ببذل الجهود المستطاعة في هذا السبيل .

* وكان جلُّ عناية الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) أن يفهم الناس ويوضح لهم أن الصلاة شكر يجب على الإنسان بطبيعته ، فعليه أن يلتزم بها بفطرته ، وأن الصلاة نعمة عظيمة على أمة محمد ﷺ ولقد كانت الصلاة مفروضة على كل نبي وأمهته ، ولكن كلما ابتعدت البشرية عن باب النبوة ومنهجها القويم ، ضلت وتزلفت إلى ما دون الله .

* فكان الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) يذكر فضل صلاة الأمة المحمدية على سائر الصلوات المفروضة قبلها ، ومن تلك الفضائل أن الله سبحانه وتعالى خلق سبع سماوات وملأها بالملائكة يعبدونه بالصلاة لا يفترون عنها ، ويجعل لأهل كل سماء نوعا منها: فأهل السماء قائمون إلى نفخ الصور ، وأهل سماء راکعون ، وأهل سماء ساجدون ، وأهل سماء جثاة على ركبهم ، وأهل عليين ومن حول العرش واقفون وطوافون يسبحون بحمد ربهم ، ولكن الله جمع لنا

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

هذه الصور كلها في صلاة واحدة، فإن الأنبياء عليهم السلام كلهم تلقوا حكم الصلاة والإيمان على الأرض، ولكن صلاة محمد ﷺ أوجبها الله تعالى عليه في ليلة المعراج بمخاطبة الله له مباشرة من غير واسطة .

✱ ونظرا لأهميتها فقد اختلفت فرضيتها عن باقي الفرائض، حيث فرضت بأعدادها الخمسة في السماء ولم تفرض في الأرض، وفرضت بالخطاب المباشر من الله لرسوله ، دون أية واسطة، وذلك لعظم حقها وأهميتها .

✱ صلاة المسلمين دليل قاطع على ختم الرسالات السماوية: ولما كانت عناية الشيخ محمد إلياس هي ترسيخ حقائق الصلاة في قلوب المسلمين، فإنه لم يترك ناحية من نواحي الصلاة، وأحكامها إلا وقد بينها قدر استطاعته، وأهم ما ذكر منها: يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) : أن الصلاة هي دليل ختم النبوة ، فكانت مطلبا هاما بعد انتهاء سلسلة الوحي، ولذا قرر سبحانه وتعالى أن يعطى أمة محمد ﷺ عملا يلاقى به كل واحد ربه مباشرة دون حاجز أو واسطة، لأنه جل وعلا ختم سلسلة النبوة والوحي، وأنزل كل ما كانت تحتاجه البشرية في الكتاب، حيث أرسل حبيبه ﷺ فختم به النبوة والوحي بقوله تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (١). فلا وحي بعد القرآن، ولا نبي بعد خاتم الأنبياء (ﷺ) ولا أمة بعد أمة محمد (ﷺ)، والإنسان يقابل ربه خمس مرات في كل يوم، فإذا

(١) سورة المائدة _ الآية ٣.

احتاج المرء إلى الإرشاد والهداية فعليه أن يستغرق في الصلاة ، حتى يبلغ بها درجة الإحسان، وهى أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فيرشدك ويهديك إلى صراط مستقيم، ولقد فوض عمل النبوة إلى الأمة، فقد أوجب على أفرادها خمس لقاءات يومية لكى تلقى الرحمة والتوفيق مباشرة من الله عز وجل، وتطهر نفسها من شوائب الدنيا وتستطيع أداء وظيفة النبوة الحقة - بغير نبوة - كما قال الله تعالى في كتابه: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (١) .

* ويوضح الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - مفهومه بعدة أساليب، منها:

أولاً: إن الصلاة منحة من قبل رب العالمين منحت للمتقين دون عوض.

ثانياً: إنها فريضة رتبت لتفويض فريضة الدعوة إلى الأمة لكى تكتمل خريطة ختم النبوة .

وقد شرح الشيخ محمد إلياس هذا الترتيب بعبارات مختلفة مثل :

١- إن الحكم الأول في الصلاة هو الأذان، والأذان هو الدعوة إلى الإيمان والعمل، وبهذا تتضح الحقيقة للأمة بأن عملها الأول والأخير هو الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح وكان هذا من أهم وظائف الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

٢- وجوب السعي بعد سماع دعوة المؤذن يحتم تلبية الداعي الواجبة على كل عاقل وبالغ.

٣- وجوب تحديد إمام الجماعة في الصلاة يوضح لنا ضرورة اختيار الأمير لبناء

مجتمع قوى للأمة التي حملت مسئولية الأنبياء في مجال الدعوة إلى الحق.

٤- تسوية الصفوف تعلمنا النظام والوحدة، حتى يصبح أفراد الأمة كأنهم

بنيان مرصوص، أو كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد

بالسهر والحمى، ومن المعروف أن الوحدة والتآلف والترابط لا يوجد لها

مفهوم أكثر من معنى (بنيان مرصوص) ولا توجد الوحدة الاجتماعية

في شيء مثل الجسد، لأنه مع اختلال وظائف الأعضاء وأشكالها وأجزائها

وأوضاعها فهي تعتبر وحدة مستقلة قوية يمكنها التآلف والمناصرة أكثر مما

يتصوره الإنسان، فإذا اشتكى منه عضو اضطربت له جميع العضلات وتقوم

كل واحدة بوظيفتها، حتى تشفى مما أصاب الجسد من نقص أو علة.

٥- وجوب اتباع الإمام يعود الإنسان على الطاعة: كما قال تعالى: {

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } (١)،

فبهذا يعود الإنسان على طاعة الأمير الذي يحكم بما أنزل الله وبما أمر به

الرسول صلى الله عليه وسلم .

٦- استمرار الطاعة حتى يُنهي الإمام الصلاة يؤكد لنا أن الطاعة واجبة حتى

ينتهي الأمر.

وهذه الأمور الستة التي ذكرها الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - تعطى الأمة دروسا منها أنهم لو سلكوا هذا المنهج المنظم وتعودوا عليه فلن تقهرهم أية قوة ولن ينتصر عليهم أي عدو.

*** ثالثا: الأمر الثالث في الصلاة: (المعراج) معراج المؤمن - بمعنى الاتصال المباشر بالله ﷻ، وما ذلك إلا ثمرة الإحسان، والتي قد تؤدي إلى الإرشاد المباشر للقيام بإحياء كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم .**
*** رابعا: أما الأمر الرابع: فهو استمرار بذل الجهود لإحياء اليقين بكلمة التوحيد.**

*** والجهد الثاني بعد بذل الجهود في إحياء يقين الكلمة بصفة مستمرة: هو أن يؤدي الصلاة طبقا لأوامر الله وأحكامه، ويتبع قول الرسول (ﷺ): صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي (١).**

أي لا تكون أية حركة أو عمل كما أمرنا محبوب رب العالمين، ولا يتحرك عضو من الجسم إلا بما جاء في السنة الشريفة .

ومما يؤسف له أن الإنسان يبذل جهوده الفكرية في المادة، ولا يفكر في هذه النعمة التي بذل فيها أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين جهودهم ، فقاموا بهذا السلاح الإيماني يتحدون أصحاب المادة ، كي يرهبوا به عدو الله فانتصروا على العالم بهذا السلاح، وانهزمت أمامهم كل الأشكال المادية الظاهرة.

(١) رواه البخارى عن مالك بن الحويرث (مشكاة المصابيح - باب تأخير الآذان -

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

أليس من العجيب أن تنهزم الأمة الإسلامية رغم معرفتها وعلمها بهذه الحقائق وسبلها أمام أصحاب المادة ؟.

لقد ابتعدت الأمة عن طريق الله وفقدت روح الصلاة وروح الإيمان .
وعلى هذا فالمبدأ الثاني في منهجنا يدعو إلى بذل الجهود للصلاة الحقيقية التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتدعو إلى ترتيب الحياة واستخدام الجسم والفكر بمنهج سليم قوي .

يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): ستفتح عيونكم بمجرد فهم حقيقة كلمة التوحيد، وحقيقة الصلاة والتمسك بهما، فجاهدوا في سبيل إبلاغهما إلى أرجاء العالم، والذي يقوم بالدعوة إلى الصلاة لغير القائمين بها، ويشغل فكره لاستمرار تحصيل الهداية لهم كما يقوم ببذل الجهود لتجنيبهم الكبائر فجزاءه أن ينجو من البلياء الدنيا والآخرة ، أما في حالة عدم إصلاح تلك الأمور، فسيتلى كل واحد بالابتلاء الذي يجلبه غضب الله، وذلك هو الخسران المبين. (١).

★ أعمال الدين وعلى رأسها ((الصلاة)) مظهر من من مظاهر وحدة الأمة: يقول الشيخ يوسف (رحمه الله تعالى): قال تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (٢).

الشیطان معنا، فالعلاج حتى لا نقع في حبال الشيطان أن نقوم بالدعوة إلى الله ﷻ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿ وَلَتَكُنْ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى

(١) أهمية الصلاة في الإسلام للشيخ عبد الخالق ببرزاده

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٣ .

الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ ،
فلا بد أن تكون في الأمة طبقة من الناس يكون شغلهم وهمهم الدعوة إلى الله
ﷻ وإلى الخير وإلى إنقاذ الناس من المعاصي والمنهيات وبهذا الأمر تكون أمة
واحدة .

قال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ (٢) ، فكل أعمال
الدين لتوحيد المسلمين ففي الصلاة وحدة ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . ورغب النبي ﷺ في صلاة الجماعة فعن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ سَبْعٍ
وَعِشْرِينَ دَرَجَةً" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٣) .

وجعل المسجد لاجتماع المسلمين.. وفي الصيام وحدة.. وفي أداء الزكاة
وحدة.. وفي الحج وحدة لجميع الأقوام والبلدان والجنسيات واللغات ،
وكذلك الاجتماع لحلقات التعليم، وإكرام المسلمين وحسن الخلق كل هذا
أسباب للوحدة وتبيض وجوه المؤمنين (٤) .

*** الصلاة دورة تدريبية مركزة:** ولو رسبت فيها كيف تنجح في غيرها.. على
أن تكون في كل وقت تحت أمره وفي كل أمر تحت أمره، ففي الصلاة تتمرن

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٥ .

(٣) صحيح البخارى - باب فضل صلاة الجماعة - ١ / ١١٩ .

(٤) جزء من آخر بيان للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (انظر كتاب الأمراء الثلاثة _ باب
كيف تكونت الأمة المسلمة (الجزء الثاني) .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

الأعضاء والجوارح على امتثال أوامر الله تعالى، فتستقيم على الطاعة في الصلاة، وتستمر استقامتها عليها خارج الصلاة في حياة الإنسان (في معاملاته ومعاشراته وأخلاقه)، وتكون بذلك كما قال تعالى: { ائْتِلْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ } (١)، وذلك بأن المسلم في صلاته يلزم جوارحه كيفية معينة علمها لنا النبي ﷺ، فمثلا اليد اليمنى تكون فوق اليد اليسرى في وضع خاص، والرجلين لهما وضع خاص في القيام والركوع والسجود والجلوس، وكذلك العينين قد حدد لهما النظر إلى موضع السجود حال القيام، وفي حال الركوع إلى موضع ظهر القدمين، وفي حال السجود إلى جانبي الأنف، واللسان محدد له ذكر معين في كل ركن، والقلب عين له التوجه إلى الله في الصلاة، وبهذا التدريب المستمر خمس مرات يوميا مع النوافل، للجوارح على امتثال أمر الله، فإنها تكون في خارج الصلاة بهذا الالتزام، وإذا حدث خلل في هذا الالتزام انعكس هذا الخلل على الحياة العادية، فالعين التي لا تلتزم حدودها في الصلاة كيف تلتزم حدودها خارج الصلاة، وبذلك تكون الصلاة ناقصة لم تؤد بعد وظيفتها، ولم تقم بمهمتها.

*** ففساد أحوال الناس في حياتهم الخاصة والعامة ناشئ عن فساد صلاتهم:**
فقد جاء عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ النَّاسُ

(١) سورة العنكبوت - الآية ٤٥.

فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ الْمُصَلِّيُ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ بَصْرُ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ فَلَمَّا تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ بَصْرُ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ جَبِينِهِ فُتُوِّفِيَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ عُمَرُ فَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ بَصْرُ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ الْقِبْلَةِ وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَكَانَتِ الْفِتْنَةُ فَتَلَفَّتِ النَّاسُ يَمِينًا وَشِمَالًا (١). وهذا يدل على فقهه أم سلمة رضي الله عنها وفهمها، حيث ربطت حال الأمة بحالهم في صلاتهم.. ودليل على قوة استنباطها للأحكام الفقهية.

✳ سمعنا أن الشيخ محمد يوسف (رحمه الله): رأى رجلاً يحمل إناءً فيه طعام، ثم وقع منه الإناء، فقال له الشيخ يوسف: أحسن صلاتك، فقال الرجل للشيخ يوسف: لماذا ربطت الصلاة بالطعام؟ فقال الشيخ يوسف: إذا أحسنت الجوارح في الوقوف أمام الله، فإن الله يحفظ الجوارح خارج الصلاة.

✳ فإذا حُفِظَ البصر داخل الصلاة، حُفِظَ خارج الصلاة، فيغض عن المحارم.

✳ إذا سكنت الأعضاء والجوارح في الصلاة نُعَصِمَ من الخطأ.

✳ أثر الصلاة على القلب: يقول الشيخ عبد الوهاب (رحمه الله): الصلاة أثرها

على القلب مثل النافذة في البيت يدخل منها الشمس فتبدد كل ميكروب في البيت، فالصلاة أنوارها على القلب تبعد كل شرك ومعصية وظلمة في القلب (٢).

(١) سنن ابن ماجه « كتاب الجنائز » باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم (١٦٣٤) ..

(٢) فرضية الدعوة إلى الله (من كلام الشيخ عبد الوهاب) بقلم المؤلف.

★ **وكلمة التوحيد (لا إله إلا الله)**: تقتضى بالطبع تغييراً جوهرياً في مبدأ الحياة وفي منهاج الحياة ، فأما في مبدأ الحياة فهو معنى قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) وأما التغيير في منهاج الحياة فهو نقلها من حياة المادة إلى حياة الإيمان والاحتساب أو بلفظ آخر نقلها من الحياة البشرية العامة إلى الحياة النبوية الخاصة .

والذى يساعد في هذا التغيير ويمهد له السبيل هو الصلاة التي هي الصورة المكبرة للكلمة والصورة المصغرة للحياة الإسلامية، حياة الخضوع والانقياد لله ﷻ، فهي تفصيل الكلمة وإيجاز الحياة، وكأنها جسر منصوب بين الاعتقاد والحياة بين القلب والجسم، لا يصل بغيرها الإنسان من العقيدة إلى العمل (٢).

★ **حال النبي ﷺ إذا سمع الأذان**: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ أَبِي عَطَاءٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سُؤَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ ، فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ: أَلَمْ يَلْغُنِي أَنَّكَ صَلَّيْتَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّةً؟ قَالَ: لَا ، بَلْ مِرَارًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نُودِيَ بِالْأَذَانِ كَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ (٣).

(١) سورة الذاريات - الآية ٥٦ .

(٢) التبليغ بين يديك (روائع أبي الحسن الندوي) بقلم المؤلف.

(٣) سير أعلام النبلاء « وممن أدرك زمان النبوة » سويد بن غفلة (١٦٣٤).

* حال النبي (ﷺ) في الصلاة: عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِحْوَفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمَرْجَلِ ، مِنْ الْبُكَاءِ . أَخْرَجَهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا ابْنَ مَاجَةَ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ (١) .

وعَنِ الْأَسْوَدِ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةٍ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ (٢) (٣) .

(١) في بعض الروايات: صدره: بدلا من: (ولجوفه). وفي بعضها: كَأَزِيزِ الرَّحَى: بدلا من: (المرجل).

(٢) صحيح البخاري كتاب الأذان « أبواب صلاة الجماعة والإمامة » باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج حديث رقم ٦٥٥ . وفي رواية أخرى عن شعبة: عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا كَانَ عِنْدِي كَانَ فِي مِهْنَةٍ أَهْلِهِ ، فَإِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ كَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُنَا " (حديث شعبة بن الحجاج العنكي) إذا كان عندي كان في مهنة أهله ، فإذا نودي بالصلاة كأنه لا يعرفنا _ رقم الحديث: (٧٣)

(٣) قوله: (فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ) فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَرَبَةَ " فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ " وَهُوَ أَخَصُّ . وَوَقَعَ فِي التَّرْجَمَةِ " فَأَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ " وَهِيَ أَخَصُّ ، وَكَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ حَدِيثِهَا الْمُتَقَدِّمِ فِي " بَابِ مَنْ انتظر الإقامة " فَإِنَّ فِيهِ " حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ " . وَاسْتَدَلَّ بِحَدِيثِ الْبَابِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ التَّشْمِيرُ فِي الصَّلَاةِ ، وَأَنَّ النَّهْيَ عَنْ كَفِّ الشَّعْرِ وَالثِّيَابِ لِلتَّنْزِيهِ ، لِكُونِهَا لَمْ تَذْكَرْ أَنَّهُ أَزَاحَ عَنْ نَفْسِهِ هَيْئَةَ الْمِهْنَةِ ، كَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ بَطَّالٍ وَمَنْ تَبَعَهُ ، وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى ثُبُوتِ أَنَّهُ كَانَ لَهُ هَيْئَتَانِ ، ثُمَّ لَا يَلْزَمُ مَنْ تَرَكَ ذِكْرَ التَّهْنِئَةِ لِلصَّلَاةِ عَدَمَ وَقُوعِهِ . وَفِيهِ التَّرْغِيبُ فِي التَّوَاضُّعِ وَتَرْكِ التَّكَبُّرِ وَخِدْمَةِ الرَّجُلِ أَهْلَهُ وَتَرْجَمَ عَلَيْهِ الْمُؤَلِّفُ فِي الْأَدَبِ " كَيْفَ يَكُونُ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ " (فتح الباري شرح صحيح البخاري) .

✽ **حال الصحابة مع الصلاة:** لقد بوب الإمام البخاري في صحيحه: باب:

التَّجَارَةُ فِي الْبَزِّ، وَغَيْرِهِ وَقَوْلُهُ: رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ (١)
، وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَ الْقَوْمُ يَتَبَايَعُونَ وَيَتَجَرُّونَ ، وَلَكِنْ إِذَا نَابَهُمْ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ
اللَّهِ لَمْ تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، حَتَّى يُؤَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ (٢) .

قال الحافظ بن حجر: قَدْ وَقَعَ لِي مِنْ كَلَامِ ابْنِ عُمَرَ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ
عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ فِي السُّوقِ فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَغْلَقُوا حَوَانِيَتَهُمْ وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ فَقَالَ
ابْنُ عُمَرَ: " فِيهِمْ نَزَلَتْ " فَذَكَرَ الْآيَةَ . (٣).

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: كَانُوا حَدَّادِينَ وَخَرَّازِينَ ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا رَفَعَ الْمِطْرَقَةَ أَوْ
غَرَزَ الْإِشْفَى فَسَمِعَ الْأَذَانَ، لَمْ يُخْرِجِ الْإِشْفَى مِنَ الْغُرْزَةِ ، وَلَمْ يَرْفَعْ الْمِطْرَقَةَ ،
وَرَمَى بِهَا وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ (٤).

شوق الصحابة للصلاة:

١. أبو الدرداء (رضي الله عنه):

عن أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَخَى النَّبِيُّ -
ﷺ - بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً،

(١) سورة النور : الآية ٣٧.

(٢) صحيح البخاري - كتاب البيوع.

(٣) فتح الباري.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن « كتاب البيوع » باب: التَّجَارَةُ فِي
الْبَزِّ، وَغَيْرِهِ.

فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ لَهُ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ فَأَكُلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ، فَصَلَِّا جَمِيعًا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَا هَلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « صَدَقَ سَلْمَانُ ». رواه البخاري.

٢. عبد الله بن عمرو بن العاص:

فَعَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو قَالَ: أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَتَمَهُ، فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعَمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفْتَسَّ لَنَا كَنَفًا مَذَّاتَيْنَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الْقَنِي بِهِ، فَلَقِيْتُهُ بَعْدَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ قُلْتُ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: وَكَيْفَ تَحْتِمُ؟ قُلْتُ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةً، وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ، قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ، قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ، وَصُمْ يَوْمًا، قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: صُمْ، أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ؛ صِيَامَ يَوْمٍ، وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعٍ لَيْالٍ مَرَّةً، فَلَقِيْتَنِي قَبْلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السَّبْعَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرُؤُهُ يَغْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ؛ لِيَكُونَ أَخَفَّ

عليه بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا، وَأَحْصَى، وَصَامَ أَيَّامًا مِثْلَهُنَّ؛ كَرَاهِيَةً أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ (ﷺ). صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن.

وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قَالَ: أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لَا صُومَ النَّهَارِ، وَلَا قُومَ اللَّيْلِ مَا عِشْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟» فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُه بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ»، قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ»، قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ ﷺ وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ». وفي رواية: «هُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ» فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ»، وَلَأنَّ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي.

٣. عثمان بن مظعون (رضي الله عنه):

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: دَخَلَتْ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَيْنَهَا سَيِّئَةَ الْهَيَاةِ فَقُلْنَ لَهَا: مَا لَكَ؟ مَا فِي قُرَيْشٍ رَجُلٌ أَغْنَى مِنْ بَعْلِكَ؟ قَالَتْ: مَا لَنَا مِنْهُ مِنْ شَيْءٍ أَمَّا نَهَارُهُ فَصَائِمٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَقَائِمٌ. فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ. قَالَ: فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "يَا عُثْمَانُ أَمَا لَكَ فِي أَسْوَةِ

؟ " قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي . فَقَالَ: " أَمَا أَنْتَ فَتَقُومُ بِاللَّيْلِ وَتَصُومُ بِالنَّهَارِ ، وَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِحَسَبِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَصَلِّ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ " قَالَ: فَأَتَتْهُمْ الْمَرْأَةُ بَعْدَ ذَلِكَ عَطِرَةً كَأَنَّهَا عَرُوسٌ فَقُلْنَ لَهَا: مَهْ . قَالَتْ: أَصَابَنَا مَا أَصَابَ النَّاسَ . رواه أبو يعلى، والطبراني بأسانيد وبعض أسانيد الطبراني رجاله ثقات.

٤ . صلاة أبو ريحانة (رضي الله عنه):

روى ابن المبارك في "الزهد" عَنْ مَوْلَى لِأَبِي رِيحَانَةَ، عَنْ أَبِي رِيحَانَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ)، أَنَّهُ قَفَلَ مِنْ بَعْثٍ غَزَا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى أَهْلَهُ، فَتَعَشَّى مِنْ عَشَائِهِ، ثُمَّ دَعَا بِوَضُوءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ قَامَ إِلَى مَسْجِدِهِ، فَقَرَأَ سُورَةً، ثُمَّ أُخْرَى، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ مَكَانَهُ كُلَّمَا فَرَغَ مِنْ سُورَةٍ افْتَتَحَ الْأُخْرَى، حَتَّى إِذَا أَدْنَى الْمُؤَذِّنُ مِنَ السَّحَرِ شَدَّ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ، فَأَتَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا رِيحَانَةَ، قَدْ غَزَوْتَ فَعِيبَتْ فِي غَزَوَاتِكَ، ثُمَّ قَدِمْتَ إِلَيَّ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْكَ حَظٌّ، وَنَصِيبٌ، فَقَالَ: " بَلَى، وَاللَّهِ مَا خَطَرْتُ لِي عَلَى بَالٍ، وَلَوْ ذَكَرْتُكَ لَكَانَ لَكَ عَلَيَّ حَقٌّ "، قَالَتْ: فَمَا الَّذِي يَشْغُلُكَ يَا أَبَا رِيحَانَةَ ؟ قَالَ: " لَمْ يَزَلْ يَهْوَى قَلْبِي فِيمَا وَصَفَ اللَّهُ فِي جَنَّتِهِ مِنْ لِبَاسِهَا، وَأَزْوَاجِهَا، وَنَعِيمِهَا، وَلَذَائِهَا حَتَّى سَمِعْتُ الْمُؤَذِّنَ " (١).

(١) الزهد والرفائق لابن المبارك «بَابُ: فِي أَخْبَارِ رِيحَانَةَ وَغَيْرِهِ _ رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٨٦١).

٥. امرأة تشتكي زوجها لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه):

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْنٍ، قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ زَوْجِي يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَشْكُوهُ إِلَيْكَ وَهُوَ يَقُومُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَقَالَ لَهَا: " جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ مُشْنِيَةٍ عَلَى زَوْجِهَا " . فَجَعَلَتْ تُكَرِّرُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ وَهُوَ يُكَرِّرُ عَلَيْهَا الْجَوَابَ، وَكَانَ كَعْبُ بْنُ سُوْرٍ الْأَزْدِيُّ حَاضِرًا، فَقَالَ: اقْضِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا . قَالَ: " وَهَلْ فِيهَا ذَكَرْتُ قَضَاءً " ؟ ! فَقَالَ: إِنَّهَا تَشْكُو مُبَاعَدَةَ زَوْجِهَا عَنْ فِرَاشِهِ وَتَطْلُبُ حَقَّهَا فِي ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: " أَمَا إِنْ فَهِمْتَ ذَلِكَ فَاقْضِ بَيْنَهُمَا " . فَقَالَ كَعْبٌ: عَلَيَّ بِزَوْجِهَا . فَأَحْضَرَ، فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتَكَ هَذِهِ تَشْكُوكَ . فَقَالَ: هَلْ قَصَّرْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ نَفَقَتِهَا؟ قَالَ: لَا . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الْحَكِيمُ رُسُدُهُ أَلْهَى خَلِيلِي عَنْ فِرَاشِي مَسْحِدُهُ نَهَارَهُ وَلَيْلُهُ مَا يَرْقُدُهُ فَلَسْتُ فِي حُكْمِ النِّسَاءِ أَحْمَدُهُ زَهْدُهُ فِي مَضْجَعِي تَعْبُدُهُ فَاقْضِ الْقَضَا يَا كَعْبُ لَا تُرَدِّدْهُ قَالَ: فَقَالَ زَوْجُهَا :

زَهَدَنِي فِي فَرَشِهَا وَفِي الْحَجَلِ أَيُّ امْرُؤٍ أَذْهَلَنِي مَا قَدْ نَزَلَ
فِي سُورَةِ النَّملِ وَفِي السَّبْعِ الطُّوْلِ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَخْوِيفٌ جَلَلٌ
فَقَالَ كَعْبٌ :

إِنَّ لَهَا حَقًّا عَلَيْكَ يَا رَجُلُ تُصِيبُهَا فِي أَرْبَعٍ لِمَنْ عَقِلُ
قَضِيَّةٌ مِنْ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ فَأَعْطِهَا ذَاكَ وَدَعْ عَنْكَ الْعِلَلُ

إِنَّ خَيْرَ الْقَاضِي مَنْ عَدَلَ وَقَضَى بِالْحَقِّ جَهْرًا وَفَصَلَ
ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَبَاحَ لَكَ مِنَ النِّسَاءِ أَرْبَعًا فَلَكَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَلِيَالِيهَا تَعْبُدُ
فِيهَا رَبَّكَ وَلَهَا يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: " وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مِنْ أَيْ أَمْرِكَ
أَعْجَبُ؟ أَمِنْ فَهَمِكَ أَمْرُهُمَا أَمْ مِنْ حُكْمِكَ بَيْنَهُمَا؟ اذْهَبْ فَقَدْ وَلَّيْتُكَ قَضَاءَ
الْبَصْرَةِ".

٦. عباد بن بشر [رضي الله عنه] :

فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ السَّبْتِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ
عَلَى رَأْسِ سَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا . وَقَدِمَ صَرَارًا يَوْمَ الْأَحَدِ لِحَمْسٍ بَقَيْنَ مِنَ
الْمُحَرَّمِ وَغَابَ خَمْسَ عَشْرَةَ .

قَدِمَ قَادِمٌ بِجَلَبٍ لَهُ فَاشْتَرَى بِسُوقِ النَّبِطِ وَقَالُوا: مِنْ أَيْنَ جَلَبْتَ جَلَبَكَ؟
قَالَ جِئْتُ مِنْ نَجْدٍ وَقَدْ رَأَيْتُ أَتْمَارًا وَثَعْلَبَةً قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ جُمُوعًا، وَأَرَاكُمْ
هَادِينَ عَنْهُمْ .

فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلُهُ فَخَرَجَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَالَ قَائِلٌ كَانُوا سَبْعِمِائَةٍ
أَوْ ثَمَانِمِائَةٍ.

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ، حَتَّى سَلَكَ عَلَى الْمُضِيقِ ثُمَّ أَفْضَى إِلَى وَادِي
الشَّقْرَةِ فَأَقَامَ بِهِ يَوْمًا، وَبَثَّ السَّرَايَا فَرَجَعُوا إِلَيْهِ مَعَ اللَّيْلِ وَخَبَرُوهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا
أَحَدًا وَقَدْ وَطِئُوا أَثَارًا حَدِيثَةً .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى أَتَى مُحَاهِمُ فَيَجِدُونَ الْمُحَالَ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ، وَقَدْ ذَهَبَتِ الْأَعْرَابُ إِلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ وَهُمْ مُطْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .
وَقَدْ خَافَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالْمُشْرِكُونَ مِنْهُمْ قَرِيبٌ وَخَافَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِمْ وَهُمْ غَارُونَ.

وَخَافَتِ الْأَعْرَابُ أَلَّا يَبْرَحَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) حَتَّى يَسْتَأْصِلَهُمْ. وَفِيهَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ.

فَعَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَلَاةَ الْخَوْفِ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ وَطَائِفَةً خَلْفَهُ وَطَائِفَةً مُوَاكِفَةً الْعَدُوَّ فَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الَّتِي خَلْفَهُ رُكْعَةً وَسَجَدَتَيْنِ ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا فَصَلُّوا خَلْفَهُ رُكْعَةً وَسَجَدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمُوا، وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمْ رُكْعَةً وَسَجَدَتَيْنِ وَالطَّائِفَةُ الْأُولَى مُقْبِلَةً عَلَى الْعَدُوِّ فَلَمَّا صَلَّى بِهِمْ رُكْعَةً ثَبَتَ جَالِسًا حَتَّى أَمَّوْا لِأَنْفُسِهِمْ رُكْعَةً وَسَجَدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَصَابَ فِي مُحَاهِمٍ نِسْوَةٌ وَكَانَ فِي السَّبْيِ جَارِيَةٌ وَضِيئَةٌ كَانَ زَوْجُهَا يُحِبُّهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ حَلَفَ زَوْجُهَا لِيُطْلَبَنَّ مُحَمَّدًا، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى يُصِيبَ مُحَمَّدًا، أَوْ يُهْرِقَ فِيهِمْ دَمًا، أَوْ تَتَخَلَّصَ صَاحِبَتُهُ .

فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرِهِ عَشِيَّةَ ذَاتِ رِيحٍ فَنَزَلَ فِي شِعْبٍ اسْتَقْبَلَهُ فَقَالَ مَنْ رَجُلٌ يَكُلُّونَا اللَّيْلَةَ ؟ فَقَامَ رَجُلَانِ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ، فَقَالَا: نَحْنُ

يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكَلُوكَ. وَجَعَلْتُ الرِّيحُ لَا تَسْكُنُ وَجَلَسَ الرَّجُلَانِ عَلَى فَمِ الشَّعْبِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَيَّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَنْ أَكْفِيكَ أَوَّلَهُ فَتَكْفِينِي آخِرَهُ؟ قَالَ اكْفِينِي أَوَّلَهُ. فَنَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَقَامَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ يُصَلِّي، وَأَقْبَلَ عَدُوُّ اللَّهِ يَطْلُبُ غِرَّةً وَقَدْ سَكَنَتِ الرِّيحُ فَلَمَّا رَأَى سَوَادَهُ مِنْ قَرِيبٍ قَالَ يَعْلَمُ اللَّهُ إِنَّ هَذَا لَرَبِيبُهُ الْقَوْمِ فَفَوَّقَ لَهُ سَهْمًا فَوَضَعَهُ فِيهِ فَانْتَرَعَهُ فَوَضَعَهُ ثُمَّ رَمَاهُ بِآخَرِ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَانْتَرَعَهُ فَوَضَعَهُ ثُمَّ رَمَاهُ الثَّالِثَ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَلَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ الدَّمُ رَكَعَ وَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ اجْلِسْ فَقَدْ أَتَيْتَ فَجَلَسَ عَمَّارٌ فَلَمَّا رَأَى الْأَعْرَابِيَّ أَنَّ عَمَّارًا قَدْ قَامَ عَلِمَ أَنَّهُمْ قَدْ نَذَرُوا بِهِ. فَقَالَ عَمَّارُ أَيُّ أَخِي، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُوقِظَنِي بِهِ فِي أَوَّلِ سَهْمٍ رَمَى بِهِ؟ قَالَ كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا وَهِيَ سُورَةُ الْكَهْفِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْطِعَهَا حَتَّى أَفْرُغَ مِنْهَا، وَلَوْلَا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ أَضِيعَ ثَعْرًا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا انْصَرَفْتُ وَلَوْ أُتِيَ عَلَى نَفْسِي.

وَيُقَالُ الْأَنْصَارِيُّ عَمَّارَةُ بْنُ حَزْمٍ. قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ: وَأَثْبَتُهُمَا عِنْدَنَا عَمَّارُ بْنُ

يَاسِرٍ (١).

٧. ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ (رَمَاهُ اللَّهُ):

مَا رَأَى الرَّسُولَ ﷺ لَكِنْ رَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ، لَازِمَ أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ خَادِمَ رَسُولِ اللَّهِ، أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ خَدِمَ الرَّسُولَ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ بِالْمَدِينَةِ، ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ رَأَى أَنَسًا وَأَخَذَ مِنْهُ الْعِلْمَ وَكَانَ يُحِبُّهُ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ، لَازِمُهُ مُلَازِمَةٌ شَدِيدَةً،

(١) المغازي للواقدي.

كَانَ عَابِدًا تَقِيًّا عَالِمًا، مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ.. لَشِدَّةٍ تَعَلَّقَهُ بِالصَّلَاةِ كَانَ يَدْعُو وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ أَحَدًا الصَّلَاةَ فِي قَبْرِهِ، فَأَعْطِنِي الصَّلَاةَ فِي قَبْرِي. فَيَقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ اسْتُجِيبَتْ لَهُ، وَإِنَّهُ رُئِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ. (١).

كَانَ مِنَ النَّاسِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَتْقِيَاءِ بَعْدَ مَا تُوفِّي، شَاهِدَهُ النَّاسُ يَقْظَةً يُصَلِّي وَهُوَ فِي قَبْرِهِ، يَقْظَةً لَيْسَ مَنَامًا، اللَّهُ تَعَالَى حَقَّقَ لَهُ دَعْوَتَهُ، فَعَنْ شَيْبَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَنَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَدْخَلْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ لِحْدَهُ وَمَعِيَ رَجُلٌ، قَالَ فَلَمَّا سَوَيْنَا عَلَيْهِ اللَّبْنَ سَقَطَتْ لَبَنَةٌ فَإِذَا أَنَا بِهِ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ، فَقُلْتُ لِلَّذِي مَعِيَ أَلَا تَرَى؟ قَالَ: اسْكُتْ، فَلَمَّا سَوَيْنَا عَلَيْهِ، وَفَرَعْنَا، أَتَيْنَا ابْنَتَهُ فَقُلْنَا لَهَا مَا كَانَ عَمَلُ أَبِيكَ ثَابِتٌ؟ فَقَالَتْ: وَمَا رَأَيْتُمْ؟ فَأَخْبَرْنَاَهَا

(١) رواه الإمام أبو بكر بن أبي شيبة رحمه الله في مصنفه وقال : وهكذا رواه ابن سعد في " الطبقات " (١٧٤/٧) ، وأبو العباس الأصم في جزئه (١٨) من طريق عفان به وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم .

وله شاهد رواه البيهقي في " الشعب " (٥١٩ / ٤)، وابن الجعد في مسنده (ص ٢٠٩)، وأبو نعيم في " الحلية " (٣١٩/٢) من طريق ضمرة، عَنْ ابْنِ شَوْذْبٍ، قَالَ: " سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، يُصَلِّي لَكَ فِي قَبْرِهِ: فَأَعْطِنِيهِ.

ورواه ابن الجعد أيضا (ص: ٢٠٩) من طريق سيَّار، نا جَعْفَرٌ قَالَ: " سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَذْنْتَ لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ فِي قَبْرِهِ، فَأَذْنْ لِي أَنْ أُصَلِّيَ فِي قَبْرِي " . فهذا الأثر صحيح .

فَقَالَتْ: كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ خَمْسِينَ سَنَةً فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ قَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ
إِنْ كُنْتُ أُعْطِيتَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ الصَّلَاةَ فِي قَبْرِهِ فَأَعْطِنِيهَا. فَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُرَدَّ ذَلِكَ الدُّعَاءَ (١).

وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ: قَرَأْتُ ثَابِتًا: { أَكْفَرْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ
نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا } (٢) وَهُوَ يُصَلِّي صَلَاةَ اللَّيْلِ يَتَنَحَّبُ وَيُرَدِّدُهَا (٣).
وَقَالَ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ: دَخَلْتُ عَلَى ثَابِتٍ، فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ، لَمْ أَقْدِرْ
أَنْ أُصَلِّيَ الْبَارِحَةَ كَمَا كُنْتُ أُصَلِّي، وَلَمْ أَقْدِرْ أَنْ أَصُومَ، وَلَا أَنْزِلَ إِلَى
أَصْحَابِي فَأَذْكُرَ مَعَهُمْ، اللَّهُمَّ إِذْ حَبَسْتَنِي عَنْ ذَلِكَ، فَلَا تَدْعِنِي فِي الدُّنْيَا
سَاعَةً. فَمَاتَ مِنْ وَقْتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ. (٤).

(١) رواه أبو نعيم في " الحلية " (٢ / ٣١٩). رواه ابن أبي الدنيا في " القبور " (١٣٢) سير أعلام النبلاء " (٥ / ٥٢٠):
وله شاهد رواه البيهقي في " الشعب " (٤ / ٥١٩)، وابن الجعد في مسنده
(ص ٢٠٩)، وأبو نعيم في " الحلية " (٢ / ٣١٩) من طريق ضمرة، عَنْ ابْنِ شَوَّابٍ،
قَالَ: " سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أُعْطِيتَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، يُصَلِّي لَكَ فِي
قَبْرِهِ: فَأَعْطِنِيهِ.

ورواه ابن الجعد أيضا (ص: ٢٠٩) من طريق سيَّار، نا جَعْفَرُ قَالَ: " سَمِعْتُ ثَابِتًا
الْبُنَانِيَّ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَذْنُتَ لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ فِي قَبْرِهِ، فَأَذْنُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ فِي
قَبْرِي " . فهذا الأثر صحيح .

(٢) سورة الكهف - الآية ٣٧.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي.

(٤) المرجع السابق.

* الصلاة سلاح الأمة لأنهم يتحركون في الأرض للدعوة:

- ✓ فإذا خفتكم فعليكم بصلاة الخوف.
- ✓ وإذا احتجتم فعليكم بصلاة الحاجة.
- ✓ وإذا احترتم فعليكم بصلاة الاستخارة.
- ✓ وإذا أذنبتم فعليكم بصلاة التوبة.
- ✓ وإذا عطشتم فعليكم بصلاة الاستسقاء.
- ✓ وإذا خُسِفَ القمر فعليكم بصلاة الخسوف.
- ✓ وإذا كُسِفَت الشمس فعليكم بصلاة الكسوف.
- ✓ إذا بالصلاة الله عز وجل يحل بها المشاكل الكونية فكيف لا تحل مشاكلنا الشخصية بالصلاة.

* مسائل لا تُحل إلا بالصلاة:

الاولى: إذا ابتليتم بحب الشهوات .. فراجعوا حساباتكم مع الصلوات،
فقد قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا
الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ (١).

الثانية: إذا شعرتم بالاكثاب والضنك .. فراجعوا حساباتكم مع القرآن
والذكر، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
﴾ (٢).

(١) سورة مريم - الآية ٦٠ .

(٢) سورة طه - الآية ١٢٤ .

الثالثة: من يشتكي سرعة الانفعال يضبط صلاته حتى تنضبط انفعالاته ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ (١).

* كيف نُصلي؟

١ . نُصلي باليقين: حي على الفلاح، أي فيها فلاحي ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٢).

٢ . وبطريقة الرسول ﷺ: " صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي " (٣) .

- فشكل الصلاة نتحصل عليه بالاتباع لـ [محمد رسول الله] .

- وحقيقة الصلاة نتحصل عليها بـ [لا إله إلا الله] أي بمراقبة الله: " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " (٤).

* فإذا حضر القلب في الصلاة، فيتحصل على مراقبة الله من الصلاة إلى

الصلاة التي تليها، أي يكون السمع والبصر واللسان والفكر في حفاظة من الله.

* فإذا قضيت بهذا الأمر: فانتشروا في الأرض .. مشيك في دكانك .. في

وظيفتك .. حسب مشيئة الله سبحانه وتعالى.

(١) سورة المعارج - الآيات من ١٩ : ٢٣ .

(٢) سورة المؤمنون - الآية ١ .

(٣) رواه البخاري عن مالك بن الحويرث (مشكاة المصابيح - باب تأخير الآذان -

١ / ٢١٥)

(٤) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان عن عمر بن الخطاب.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

✽ وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: «الصَّلَاةُ مِكَيَالٌ، فَمَنْ وَفَّى وَفِي لَهُ، وَمَنْ طَفَفَ فَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمُطَفِّينَ» (١).

✽ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: رَأَى حَذِيفَةَ رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ قَالَ مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مِثَّ مِثَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَيْهَا (٢).

✽ إِنَّ الرُّجُلَيْنِ لَيَقُومَانِ فِي الصَّلَاةِ، وَرُكُوعُهُمَا وَسُجُودُهُمَا وَاحِدٌ، وَإِنَّ مَا بَيْنَ صَلَاتِهِمَا، كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٣).

✽ وَيُقَالُ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُحْرَابُ مُحْرَابًا لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْحَرْبِ، يَعْنِي يُحَارِبُ الشَّيْطَانُ حَتَّى لَا يَشْغَلَ قَلْبُهُ (٤).

✽ مراقبة الله في أداء العبادات: أن نعبد الله كأننا نراه .. وأن نعبد الله فإنه يرانا [كما ورد في حديث جبريل الذي رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " (٥). ونحن ليس عندنا أي من هاتين الدرجتين وإنما دخلنا في درجة الغفلة ولذلك يجب على الإنسان أن يجتهد لتحسين صلاته لأن في

(١) مصنف ابن أبي شيبة - « كتاب الصلاة » في الرجل ينقص صلاته وما ذكر فيه وكيف يصنع (٢٤).

(٢) صحيح البخاري « أبواب صفة الصلاة » باب إذا لم يتم الركوع (٧٥٨).

(٣) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين لسمرقندي ... « بَابُ : إِتِمَامُ الصَّلَاةِ وَالْخُشُوعُ فِيهَا.

(٤) المرجع السابق.

(٥) من بيان للشيخ طارق جميل لأي إحدى بياناته.

الصلاة يشترك كل الجسم، فهي تمرين لجميع الأعضاء على الطاعة، والخروج
فرصة طيبة للتدريب على الخشوع في الصلاة .
والذي لا يصل إلى درجة الإحسان فهو خسران، فعلينا الجهد والتوفيق من
الله على ذلك (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) .

*** يقول الشيخ طارق جميل [حفظه الله] : المصلون درجات :**

- (١) رجل يؤخر الصلوات فهو رجل مجرم آثم.
- (٢) رجل يدخل في الصلاة ولكن يتوجه في الصلاة إلى غير الله، فهو يعاقب،
لأنه سبى الأدب مع الله.
- (٣) رجل في صلاته أحياناً يتوجه إلى الله، وأحياناً يتوجه للدنيا، فهو معفو عنه.
- (٤) رجل عندما يدخل في الصلاة يخرج من الدنيا فهو مأجور، وصلاته تغير
حياته، وبها تقضى حوائجه الدنيوية والأخروية.

*** ويقول الشيخ راشد جدوع: الصلاة ثلاث مراتب : (خضوع، خشوع، دموع) :**

- (١) خضوع الجوارح فهذا إسلام.
 - (٢) خشوع القلب هذا إيمان.
 - (٣) دموع العين إحسان.
- فالصحابة كانوا يصلون بخشوع وخضوع ودموع.
- ولهذا الدعاء لا يكون فيه قوة إلا بعد جهد الهداية والدعوة. أ.هـ.

* بعض معاني سورة الفاتحة:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَحَدَنِي عَبْدِي وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَتْنَى عَلَيَّ عَبْدِي وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} قَالَ: مَجَدَنِي عَبْدِي وَقَالَ مَرَّةً: فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي فَإِذَا قَالَ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ" (١).

✓ الفاتحة: موجز . . والقرآن: تفصيل.

✓ الفاتحة : جزء ، والقرآن : جزء.. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (٢).

✓ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ): ثناء على الله.

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨/٢، رقم ٢٧٦٧)، وأحمد (٢٨٥/٢، رقم ٧٨٢٣)، وأبو داود (٢١٦/١، رقم ٨٢١)، ومسلم (٢٩٦/١، رقم ٣٩٥)، والترمذي (٢٠١/٥، رقم ٢٩٥٣)، وقال: حسن. والنسائي (١٣٥/٢، رقم ٩٠٩)، وابن ماجه (١٢٤٣/٢، رقم ٣٧٨٤)، وابن حبان (٨٤/٥، رقم ١٧٨٤)..
(٢) سورة الحجر - الآية ٨٧ .

✓ (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) دعاء.

✓ (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ): ولاء.

✓ (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) : براء.

✓ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) : توحيد ربوبية، نوحده الله بأفعاله.

✓ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) : توحيد ألوهية، نوحده الله بأفعالنا.

✓ (الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ) توحيد الصفات.

*يقول ابن القيم (رمه الله): وَكَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ

مَقْدَسَ اللَّهِ رُوحَهُ يَقُولُ: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ] تَدْفَعُ الرِّيَاءَ ، [وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ]

تَدْفَعُ الْكِبْرِيَاءَ .

فَإِذَا عُوفِيَ مِنْ مَرَضِ الرِّيَاءِ بِ [إِيَّاكَ نَعْبُدُ] .

وَمِنْ مَرَضِ الْكِبْرِيَاءِ وَالْعُجْبِ بِ [وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ] .

وَمِنْ مَرَضِ الضَّلَالِ وَالْجُهْلِ بِ [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] .

عُوفِيَ مِنْ أَمْرَاضِهِ وَأَسْقَامِهِ، وَرَقَلَ فِي أَثْوَابِ الْعَافِيَةِ ، وَتَمَّتْ عَلَيْهِ النُّعْمَةُ ، وَكَانَ

مِنَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ أَهْلُ فَسَادِ الْقَصْدِ، الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ

وَعَدَلُوا عَنْهُ . [وَلَا الضَّالِّينَ] وَهُمْ أَهْلُ فَسَادِ الْعِلْمِ، الَّذِينَ جَهِلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ .

وَحَقَّ لِسُورَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى هَذَيْنِ الشِّفَاءَيْنِ أَنْ يُسْتَشْفَى بِهَا مِنْ كُلِّ مَرَضٍ ، وَلِهَذَا

لَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَى هَذَا الشِّفَاءِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الشِّفَاءَيْنِ، كَانَ حُصُولُ الشِّفَاءِ الْأَدْنَى

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

بِهَا أَوَّلَى، كَمَا سُبِّحَتْهُ، فَلَا شَيْءَ أَشْفَى لِلْقُلُوبِ الَّتِي عَقَلَتْ عَنِ اللَّهِ وَكَلَامِهِ، وَفَهِمَتْ عَنْهُ فَهْمًا خَاصًّا، اخْتَصَّهَا بِهِ مِنْ مَعْنَى هَذِهِ السُّورَةِ (١).

- إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ: أولاً العبادة ثم يأتي العون من الله ﷻ.. حي على الصلاة.. حي على الفلاح إذا تكون الصلاة يكون الفلاح ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (٢).

- (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) : منهاج حياة.

- (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) : منهج جماعي (يجتمع تحتها كل الجهود) فيكمل الدين.

- (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) : توحيد الفكر.

- (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) : في العبادة وكذلك في ميدان الجهد (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ) (٣).

- (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) : طلب العون من الله جماعي.

- (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَهِدُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنَتُوبُ إِلَيْكَ وَنُؤْمِنُ بِكَ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ الْحَمْدَ كُلَّهُ، نَشْكُرُكَ وَلَا نَكْفُرُكَ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ الْجَدِّ بِالْكَفَّارِ مُلْحِقٌ.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - فَصْلٌ فِي بَيَانِ اشْتِمَالِ الْفَاتِحَةِ عَلَى الشِّفَاءَيْنِ شِفَاءِ الْقُلُوبِ وَشِفَاءِ الْأَبْدَانِ.

(٢) سورة المؤمنون - الآيتان ١، ٢ .

(٣) سورة الصف - الآية ٤ .

- اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَقِنَا شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يُذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ، لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.

- {اهْدِنَا}: مقصد حياة، نطلبه من الله في الصلاة، والحياة بدون مقصد وبال على صاحبها.

- {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}: نطلب من الله في الصلاة أن يعطينا حياة المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن يعطينا جهدهم، أن يعطينا دعوتهم، أن يعطينا عبادتهم، أن يعطينا إخلاصهم، أن يعطينا يقينهم....الخ.

- {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} اليهود، والعجيب أننا في كل ركعة في الصلاة نطلب من الله أن يجنبنا حياتهم وجهدهم، ومع ذلك نحن متمسكين بحياتهم، بل حياتهم داخلية في حياتنا.. فنحن نكره اليهود ولازلنا نحب حياتهم.. نشكو إلى الله قلة فهمنا.

- {وَلَا الضَّالِّينَ}: وهم النصارى.

- نسأل الله جل جلاله أن يخرج من حياتنا طرق الأغيار ويدخل في حياتنا حياة النبي محمد وإخوانه الأنبياء السابقين وأصحابه الغر الميامين.

*ومن أسماء سورة الفاتحة:

فَاتِحَةُ الْكِتَابِ: وَسُمِّيَتْ فَاتِحَةً الْكِتَابِ ؛ لِأَنَّهُ يُفْتَتَحُ بِكِتَابَتِهَا الْمُصَاحِفُ ،
وَبِقِرَاءَتِهَا الصَّلَوَاتُ ، فَهِيَ فَوَاتِحُ مَا يَتْلُوها مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ فِي الْكِتَابِ ،
وَالْقِرَاءَةِ ، وَسُمِّيَتْ أُمُّ الْقُرْآنِ ، لِتَقْدُمِهَا عَلَى سَائِرِ سُورِ الْقُرْآنِ غَيْرِهَا ، وَتَأْخِرُ
مَا سِوَاهَا خَلْفَهَا ، فِي الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ ، وَذَلِكَ مِنْ مَعْنَاهَا شَيْبُهُ بِمَعْنَى فَاتِحَةِ
الْكِتَابِ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا ، لِكُونِهَا كَذَلِكَ : أُمُّ الْقُرْآنِ ؛ لِتَسْمِيَةِ الْعَرَبِ كُلِّ جَامِعٍ
أُمًّا ، أَوْ مُقَدِّمٍ لِأَمْرٍ ، إِذَا كَانَتْ لَهُ تَوَابِعُ تَتَّبِعُهُ ، هُوَ لَهَا إِمَامٌ جَامِعٌ ، أُمَّا ، فَتَقُولُ
لِلْجُلْدَةِ الَّتِي تَجْمَعُ الدَّمَاعَ : أُمُّ الرَّأْسِ . (١) .

وَقِيلَ سَمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْحَمْدَ فَاتِحَةُ كُلِّ كَلَامٍ عَلَى مَا سَيَأْتِي تَقْرِيرُهُ ، وَقِيلَ :
لِأَنَّهَا أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ . وَ " سُورَةُ الْحَمْدِ " وَالسَّبَبُ فِيهِ أَنَّ أَوَّلَهَا
لَفْظُ الْحَمْدِ .

وَسُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ ؛ لِأَنَّ مَفْرَعَ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِلَى هَذِهِ السُّورَةِ
كَأَنَّ مَفْرَعَ الْعَسْكَرِ إِلَى الرَّايَةِ ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْأَرْضَ أُمًّا ؛ لِأَنَّ مَعَادَ
الْخُلُقِ إِلَيْهَا فِي حَيَاتِهِمْ وَمَمَاتِهِمْ ؛ وَلِأَنَّهُ يُقَالُ : أُمُّ فُلَانٍ فُلَانًا ، إِذَا قَصَدَهُ .
وَسُمِّيَتْ " السَّبْعُ الْمُثَانِي " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي) .
وَفِي سَبَبِ تَسْمِيَّتِهَا بِالْمَثَانِي وَجُوهٌ : -

الْأَوَّلُ : أَنَّهَا مَثْنَى : نِصْفُهَا ثَنَاءُ الْعَبْدِ لِلرَّبِّ ، وَنِصْفُهَا عَطَاءُ الرَّبِّ لِلْعَبْدِ .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب ما جاء فى فاتحة الكتاب ١٦٢٣/٤ ، وجامع
البيان عن تأويل آي القرآن « القول فى تأويل أسماء فاتحة الكتاب .

الثاني: سُمِّيَتْ مَثَانِي لِأَنَّهَا تُثْنَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ .. (١).

الثالث: سُمِّيَتْ مَثَانِي لِأَنَّهَا مُسْتَشْنَاءَةٌ مِنْ سَائِرِ الْكُتُبِ ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَ هَذِهِ السُّورَةِ ، وَإِنَّهَا السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ .

الرابع: سُمِّيَتْ مَثَانِي لِأَنَّهَا سَبْعُ آيَاتٍ ، كُلُّ آيَةٍ تَعْدُلُ قِرَاءَتُهَا قِرَاءَةَ سُبْعٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَمَنْ قَرَأَ الْفَاتِحَةَ أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ مَنْ قَرَأَ كُلَّ الْقُرْآنِ .

الخامس: آيَاتُهَا سَبْعٌ ، وَأَبْوَابُ النَّيِّرَانِ سَبْعَةٌ ، فَمَنْ فَتَحَ لِسَانَهُ بِقِرَاءَتِهَا غُلِّقَتْ عَنْهُ الْأَبْوَابُ السَّبْعَةُ ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ مَا رُوِيَ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُحَمَّدُ ، كُنْتُ أَخْشَى الْعَذَابَ عَلَى أُمَّتِكَ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ الْفَاتِحَةُ أَمِنْتُ ، قَالَ: لِمَ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ) (٢) وَآيَاتُهَا سَبْعٌ ، فَمَنْ قَرَأَهَا صَارَتْ كُلُّ آيَةٍ طَبَقًا عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، فَتَمُرُّ أُمَّتُكَ عَلَيْهَا مِنْهَا سَالِمِينَ .

السادس: سُمِّيَتْ مَثَانِي لِأَنَّهَا تُقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تُثْنَى بِسُورَةٍ أُخْرَى .

السابع: سُمِّيَتْ مَثَانِي لِأَنَّهَا أُثْنِيَّةٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمَدَائِحُ لَهُ .

الثامن: سُمِّيَتْ مَثَانِي لِأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا مَرَّتَيْنِ . وَاعْلَمْ أَنَّا قَدْ بَالَغْنَا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : (سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي) فِي سُورَةِ الْحَجْرِ .

(١) وقيل: لأنها ثنيت في النزول.

(٢) سورة الحج: الآيتان ٤٣ ، ٤٤ .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

الاسم الخامس : الوافية ، كَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يُسَمِّيهَا بِهَذَا الْإِسْمِ ، قَالَ الثَّعْلَبِيُّ : وَتَفْسِيرُهَا أَنَّهَا لَا تَقْبَلُ التَّنْصِيفَ ، أَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَوْ قُرِئَ نِصْفُهَا فِي رَكْعَةٍ وَالتَّنْصِيفُ الثَّانِي فِي رَكْعَةٍ أُخْرَى لَجَازَ ، وَهَذَا التَّنْصِيفُ غَيْرُ جَائِزٍ فِي هَذِهِ السُّورَةِ .

الاسم السادس : الكافية ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَكْفِي عَنْ غَيْرِهَا ، وَأَمَّا غَيْرُهَا فَلَا يَكْفِي عَنْهَا ، رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : أُمُّ الْقُرْآنِ عَوْضٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَلَيْسَ غَيْرُهَا عَوْضًا عَنْهَا .

الاسم السابع : الأساس ، وَفِيهِ وَجُوهٌ : -

الأول : أَنَّهَا أَوَّلُ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَهِيَ كَالْأَسَاسِ .

الثاني : أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَشْرَفِ الْمَطَالِبِ كَمَا بَيَّنَّاهُ ، وَذَلِكَ هُوَ الْأَسَاسُ .

الثالث : أَنَّ أَشْرَفَ الْعِبَادَاتِ بَعْدَ الْإِيمَانِ هُوَ الصَّلَاةُ ، وَهَذِهِ السُّورَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى كُلِّ مَا لَا يَدُّ مِنْهُ فِي الْإِيمَانِ وَالصَّلَاةِ ، لَا تَتِمُّ إِلَّا بِهَا .

الاسم الثامن : الشفاء ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سُمٍّ . وَمَرَّ بَعْضُ الصَّحَابَةِ بِرَجُلٍ مَضْرُوعٍ ، فَقَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي أُذُنِهِ فَبَرِيَ ، فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ : هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ ، وَهِيَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ . وَأَقُولُ : الْأَمْرَاضُ مِنْهَا رُوحَانِيَّةٌ ، وَمِنْهَا جُسَامَانِيَّةٌ ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ تَعَالَى سَمَّى الْكُفْرَ مَرَضًا ، فَقَالَ تَعَالَى : (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ)

(١) وَهَذِهِ السُّورَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى مَعْرِفَةِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ وَالْمُكَاشَفَاتِ ، فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ سَبَبٌ لِحُصُولِ الشِّفَاءِ فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ الثَّلَاثَةِ .
الِاسْمُ التَّاسِعُ : الصَّلَاةُ ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ . وَالْمُرَادُ هَذِهِ السُّورَةُ .
الِاسْمُ الْعَاشِرُ : السُّؤَالُ ، رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) حَكَى عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ سُؤَالِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ .
الِاسْمُ الْحَادِي عَشَرَ : سُورَةُ الشُّكْرِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ بِالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ وَالْإِحْسَانِ .

الِاسْمُ الثَّانِي عَشَرَ : سُورَةُ الدُّعَاءِ ، لِأَشْتِمَلِهَا عَلَى قَوْلِهِ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) (٢)
(١) أَمِ الْكِتَابُ وَأَمِ الْقُرْآنُ : قَالَ الْمَاورِدِيُّ : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَقَدُّمِهَا وَتَأَخُّرِ مَا سِوَاهَا تَبَعًا لَهَا ؛ لِأَنَّهَا أُمُّهُ ، أَيْ : تَقَدَّمَتْهُ ؛ وَلِهَذَا يُقَالُ لِرَايَةِ الْحَرْبِ : أُمٌّ ، لِتَقَدُّمِهَا وَاتِّبَاعِ الْجَيْشِ لَهَا ، وَيُقَالُ لِمَا مَضَى مِنْ سِنِي إِنْسَانٍ : أُمٌّ ، لِتَقَدُّمِهَا وَلِمَكَّةَ : أُمٌّ الْقُرَى ، عَلَى سَائِرِ الْقُرَى (٣) . وَقِيلَ : أُمُّ الشَّيْءِ : أَصْلُهُ ، وَهِيَ : أَصْلُ الْقُرْآنِ ، لِأَنَّهُ لَهَا عَلَى جَمِيعِ أَغْرَاضِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ ، كَمَا سَيَأْتِي تَقْرِيرُهُ فِي النَّوعِ الثَّالِثِ وَالسَّبْعِينَ . (٤) .

(١) سورة البقرة : الآية ١٠ .

(٢) تفسير مفاتيح الغيب للرازي .

(٣) تفسير النكت والعيون للإمام الماوردي ٢٠/١ ، الإتيان في علوم القرآن « النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره » فصل قد يكون للسورة اسمان فأكثر .

(٤) الإتيان النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره « فصل قد يكون للسورة اسمان فأكثر ١٤٩/١ .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

★ وَعَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي فَطَفَّفَ فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ مُنْذُ كَمْ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ قَالَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ عَامًا قَالَ مَا صَلَّيْتَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَوْ مِتَّ وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمِتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخَفِّفُ وَيُتِمُّ وَيُحْسِنُ (١).

رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي فَطَفَّفَ: أَيِ نَقَصَ وَالتَّطْفِيفُ يَكُونُ بِمَعْنَى الزِّيَادَةِ وَالتَّنْقِصِ (مَا صَلَّيْتَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً) قَالَ التَّيْمِيُّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ أَيِ صَلَاةٍ كَامِلَةٍ ، وَقِيلَ نَفَى الْفِعْلَ عَنْهُ بِمَا نَفَى عَنْهُ مِنَ التَّجْوِيدِ كَقَوْلِهِ لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ نَفَى عَنْهُ الْإِيمَانَ لِثَلْثِ ذَلِكَ (وَلَوْ مِتَّ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا (وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمِتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ) قَالَ الْخُطَّابِيُّ مَعْنَى الْفِطْرَةِ الْمِلَّةُ وَأَرَادَ بِهِذَا الْكَلَامَ تَوْبِيخَهُ عَلَى سُوءِ فِعْلِهِ لِيَرْتَدِعَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَلَمْ يُرْدِ بِهِ الْخُرُوجَ عَنِ الدِّينِ قَالَ التَّيْمِيُّ وَسُمِّيَتْ الصَّلَاةُ فِطْرَةً ؛ لِأَنَّهَا أَكْبَرُ عُرَى الْإِيمَانِ (٢).

★ وَذَكَرَ أَنَّ حَاتِمًا الزَّاهِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : دَخَلَ عَلَى عِصَامِ بْنِ يُوسُفَ فَقَالَ لَهُ عِصَامُ : يَا حَاتِمُ هَلْ تُحْسِنُ أَنْ تُصَلِّيَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ. فَقَالَ : كَيْفَ تُصَلِّيَ ؟ قَالَ : إِذَا تَقَارَبَ وَقْتُ الصَّلَاةِ أَسْبَغْتُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَسْتَوِي فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَصَلِّي فِيهِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ كُلُّ عَضْوٍ مِنِّي ، وَأَرَى الْكَعْبَةَ بَيْنَ حَاجِبِي وَالْمَقَامَ بِحِيَالِ صَدْرِي ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِي وَكَأَن قَدَمِي عَلَى الصِّرَاطِ ، وَالْجَنَّةُ عَنْ يَمِينِي ، وَالنَّارُ عَنْ يَسَارِي ، وَمَلَكَ الْمَوْتِ خَلْفِي ، وَأُظَنُّ أَنَّهَا آخِرُ صَلَاتِي ، ثُمَّ

(١) سنن النسائي « كتاب السهو » بَابُ تَطْفِيفِ الصَّلَاةِ (١٣١٢) .

(٢) حاشية السيوطي على سنن النسائي .

أكبر تكبيرة بإخبات ، وأقرأ قراءة بالتفكر ، وأركع ركوعاً بالتواضع ، وأسجد سجوداً بالتضرع ، ثم أجلس على التمام ، وأشهد على الرجاء والخوف ، وأسلم على السنة ، ثم أسلمها بإخلاص ، وأقوم بين الرجاء والخوف ، ثم أتعاهد بالصبر. قَالَ عِصَامٌ : يَا حَاتِمُ كَذَا صَلَاتُكَ ؟ قَالَ : هَكَذَا صَلَاتِي. قَالَ : مُنْذُ كَمْ صَلَاتُكَ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ ؟ قَالَ : مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَبَكَى عِصَامٌ وَقَالَ : مَا صَلَّيْتُ صَلَاةً مِنْ صَلَاتِي مِثْلَ هَذَا قَطُّ (١).

* وَذَكَرَ أَنَّ حَاتِمًا فَاتَتْهُ الْجُمَاعَةُ مَرَّةً ، فَعَزَّاهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، فَبَكَى وَقَالَ : لَوْ مَاتَ لِي ابْنٌ وَاحِدٌ لَعَزَّانِي نِصْفُ أَهْلِ بَلْخٍ ، وَالْآنَ قَدْ فَاتَنِي جَمَاعَةٌ فَمَا عَزَّانِي إِلَّا بَعْضُ أَصْحَابِي ، وَإِنَّهُ لَوْ مَاتَ لِي الْأَبْنَاءُ جَمِيعًا ، لَكَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ فَوَاتِ هَذِهِ الْجُمَاعَةِ (٢).

* وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الصَّلَاةُ بِمَنْزِلَةِ الضِّيَافَةِ، قَدْ هَيَّأَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤَحِّدِينَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، كَمَا أَنَّ الضِّيَافَةَ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْأَلْوَانُ مِنَ الطَّعَامِ، وَلِكُلِّ طَعَامٍ لَذَّةٌ، وَلَوْنٌ، فَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ فِيهَا أَفْعَالٌ، وَأَذْكَارٌ مُخْتَلِفَةٌ، لِكُلِّ فِعْلٍ ثَوَابٌ، وَتَكْفِيرٌ لِلذُّنُوبِ، وَيُقَالُ: الْمُصَلُّونَ كَثِيرٌ وَمُقِيمُوا الصَّلَاةِ قَلِيلٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ فَقَالَ: { وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ } (٣)،

(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين لسمرقندي ... « بَابُ: إِتِمَامُ الصَّلَاةِ وَالْخُشُوعُ فِيهَا.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة الحج - الآية ٣٥.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

وَوَصَفَ الْمُنَافِقِينَ، وَسَمَّاهُمْ مُصَلِّينَ فَقَالَ: { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } (١)، وَفِي الْمُؤْمِنِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَإِقَامَتُهَا إِدَامَتُهَا، وَمُحَافَظَتُهَا لَوَقْتِهَا، وَتِمَامُ رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا (٢).

* وعندما استجوبت الملائكة أهل جهنم عن جريمتهم التي أوصلتهم النار) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٣) (٤).

* وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: النَّاسُ فِي حُضُورِ الصَّلَاةِ صِنْفَانِ: خَاصٌّ وَعَامٌّ: (٥) فَأَمَّا الْخَاصُّ فَيَأْتِي فِي الصَّلَاةِ مَعَ الْحُرْمَةِ، وَيَقُومُ بِالْيَقِينِ وَالْهُيَّةِ، وَيُؤَدِّيَهَا بِالتَّعْظِيمِ، وَيَرْجِعُ مَعَ الْخَوْفِ.

(٦) وَأَمَّا الْعَامُّ فَيَجِيءُ مَعَ الْغَفْلَةِ، وَيَقُومُ بِالْجَهْلِ، وَيُؤَدِّيَهَا مَعَ الْوَسْوَسةِ، وَيَرْجِعُ مَعَ الْأَمْنِ (٥).

* نَحْسَنُ الصَّلَاةَ حَتَّى تَكُونَ مَقْبُولَةً عِنْدَ اللَّهِ:

فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِسِتَّةِ أَشْيَاءَ، فَاشْتَغَلُوا أَنْتُمْ بِسِتَّةٍ أُخْرَى:

أَوَّلُهَا: إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ، فَاشْتَغَلُوا أَنْتُمْ بِحُسْنِ الْأَعْمَالِ.

(١) سورة الماعون - الآيتان ٤، ٥.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة المدثر - الآيات من ٤٢ : ٤٥.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

وَالثَّانِي: إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِالْفَضَائِلِ، فَاشْتَغِلُوا أَنْتُمْ بِإِتِّمَامِ الْفَرَائِضِ .
وَالثَّالِثُ: إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِإِصْلَاحِ الْعَلَانِيَةِ، فَاشْتَغِلُوا أَنْتُمْ بِإِصْلَاحِ السِّرِّ .
وَالرَّابِعُ: إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعُيُوبِ النَّاسِ، فَاشْتَغِلُوا أَنْتُمْ بِعُيُوبِ أَنْفُسِكُمْ .
وَالْخَامِسُ: إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعِمَارَةِ الدُّنْيَا، فَاشْتَغِلُوا أَنْتُمْ بِعِمَارَةِ الْآخِرَةِ .
وَالسَّادِسُ: إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِطَلَبِ رِضَا الْمَخْلُوقِينَ، فَاشْتَغِلُوا أَنْتُمْ بِطَلَبِ
رِضَا اللَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (١) .

* صلاح الأعمال مرتبط بصلاح الصلاة :

ففي الحديث: " أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ
لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ (حديث شريف) (٢) .
وفي سنن الترمذي عَنْ الْحَسَنِ عَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ
فَقُلْتُ اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا قَالَ فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ إِنِّي سَأَلْتُ
اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي جَلِيسًا صَالِحًا فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّ
اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ
الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ
فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَلْ

(١) المرجع السابق.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٩٢٩)، والضياء في المختارة (٢/٢٠٩)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٣٥٨)، وفي "صحيح الجامع" (٢٥٧٣).

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

لِعَبْدِي مَنْ تَطَوَّعَ فَيَكْمَلْ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ " (١). فبصلاح الصلاة صلاح كل الشعب، وفساد الصلاة .. فساد كل ما حوله من جميع شعب الحياة .

* ارتباط الصلاة بالدعوة:

يقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن الصلاة هي دليل ختم النبوة ، فكانت مطلباً هاماً بعد انتهاء سلسلة الوحي، ولذا قرر سبحانه وتعالى أن يعطي أمة محمد (ﷺ) عملاً يلاقي به العبد ربه مباشرة دون حاجز أو واسطة، لأنه (ﷺ) ختم سلسلة النبوة والوحي، وأنزل كل ما تحتاجه البشرية في الكتاب، حيث أرسل حبيبه ﷺ فختم به النبوة والوحي، فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٢). فلا وحي بعد القرآن، ولا نبي بعد خاتم الأنبياء (ﷺ) ولا أمة بعد أمة محمد (صلى الله عليه وسلم).

(١) سنن الترمذي _ كتاب الصلاة _ باب مَا جَاءَ أَنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ (٤٢٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كل صلاة لا يتمها (٨٦٤)، والترمذي في كتاب الصلاة- باب ما جاء أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة (٤١٣)، والنسائي في كتاب الصلاة- باب المحاسبة على الصلاة (٤٦٥)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة- باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة (١٤٢٥).

(٢) سورة المائدة - الآية ٣.

وبالصلاة يقابل الإنسان ربه خمس مرات في اليوم والليلة، فإذا احتاج الإنسان إلى الإرشاد والهداية، فعليه أن يستغرق في الصلاة، حتى يبلغ بها درجة الإحسان، وهي: " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ " (١)، فيرشدك ويهديك إلى صراطٍ مستقيم.

ولقد فوض الله (ﷻ) عمل النبوة بسبب ختم النبوة إلى أمته (ﷺ) ولهذا أوجب على أمته خمس لقاءات يومية، لكي تتحصل على الرحمة والتوفيق مباشرة من الله عز وجل، وتطهر نفسها من شوائب الدنيا، وتستطيع أداء وظيفة النبوة الحققة (بغير نبوة) كما قال تعالى في كتابه ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢). فإن الصلاة منحة من قبل رب العالمين، منحت للمتقين دون عوض.. وإنما فريضة رتبت لتفويض فريضة الدعوة إلى الأمة لكي تكمل خريطة ختم النبوة.

* الإشارة في الصلاة بالسبابة:

يقول الشيخ يوسف (رحمه الله) : أصحاب اليقين الفاسد لا يستطيعوا أن يقوموا أماننا، لأن اليقين الفاسد ليس له أرجل ، فثعبان موسى التلقت الحيات كلها، وكانت تريد أن تلتقط قصر فرعون عليه اللعنة ، فانظر إلى دليل النبوة (معجزة سيدنا موسى ﷺ) فكيف بشأن موسى عليه السلام وبشأن النبوة.

(١) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان عن عمر بن الخطاب.

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

فإشارة الرسول (ﷺ) في الصلاة كانت أعظم من إشارة الرسول (ﷺ) إلى القمر لأن إشارة الرسول (ﷺ) إلى القمر دليل النبوة (أى معجزة النبوة) وإشارة النبي (ﷺ) في الصلاة تشريع والأوامر أفضل من دليل النبوة .. لأن دليل النبوة (المعجزة) جاءت لخدمة المقصد النبوة وما جاءت به من أوامر وتشريعات (١).

وقال الشيخ يوسف (رحمه الله): جعل الله تعالى الأعمال الصادرة من الرسول ﷺ أقوى من القنبلة الذرية، وجعل كل عمل منها وسيلة للانقلاب (٢)، في العالم، فصلاة الاستسقاء وسيلة للتغيير في أحوال الأرض، وصلاة الكسوف والخسوف وسيلة لإحداث التغيير في أحوال الشمس والقمر، والدعاء وصلاة الحاجة وسيلة لتغيير كل ما لا يوافق الحياة الفردية والاجتماعية، وإن إشارة الرسول بإصبعه شقت القمر، وكان ذلك لإثبات أن عمل الرسول ﷺ له تأثير وقوة، وكانت هذه الإشارة النبوية عملاً تكوينياً، أما عمله التشريعي (أي إشارته في الصلاة) فهو أقوى وأكثر تأثيراً. (٣).

فالحكمة في رفع أصبع السبابة في التشهد كما قال أهل العلم: الإشارة إلى توحيد الله تعالى وتعظيمه في قلب المصلي ليتعاظم قول المصلي مع فعله، وهي من السنة المتفق عليها بين العلماء لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لَهِيَ أَشَدُّ

(١) الأمراء الثلاثة (إلياس، يوسف، إنعام الحسن) الجزء الثاني _ بقلم المؤلف.

(٢) يقصد بكلمة الانقلاب التغيير .

(٣) المرجع السابق.

عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ الْحَدِيدِ يَغْنِي السَّبَابَةَ (رواه أحمد)، وفي الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان: (إِذَا قَعَدَ فِي التَّشَهُّدِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُمْنَى وَعَقَدَ ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ^(١)).

* الصلاة تحكم حركة الأمة في الحياة:

لأن الصلاة منهاج الحياة.. فإذا صلحت الصلاة صلح جميع شئون الحياة.. فعن أبي مسعود البدر رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا؛ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِينِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَخْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: «فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا»^(٢).

وقد ورد في تسوية الصفوف سبعة وعشرين حديثاً لأن نظام الحياة خارج المسجد متوقف على النظام داخل المسجد، واختلاف الأبدان يؤدي إلى اختلاف القلوب.

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِيَّاكَ وَالْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَبِئْسَ التَّطَوُّعُ لَا فِي الْفَرِيضَةِ" ^(٣).

(١) قال الملا علي القاري: موضحاً كيفية عقد الثلاثة والخمسين: أن يقبض الخنصر والبنصر ويرسل المسبحة ويحلق الإبهام والوسطى (مرقاة المفاتيح).

(٢) رواه: مسلم رقم: ٤٣٢. وابن حبان رقم: ٢١٦٩، تحقيق الألباني.

(٣) رواه الترمذي وصححه.

فالذي لا يستطيع أن يغض بصره في الصلاة لا يستطيع أن يغضه خارج الصلاة.

★ الصلاة لإصلاح الكل وليس الجزء (١): وقد سمعتُ الشيخ شفيق (رحمه الله) (٢) قال: كان الشيخ يوسف (رحمه الله) قبل وفاته في السنة التي توفي فيها كان يتكلم عن فضائل الصلاة، وأن الأمة كلها تستطيع أن تقضي بها حوائجها، وجميع المشاكل تُحل بالصلاة، فقام رجل وقال هذا عملكم لإصلاح الجزئي وليس لإصلاح الكلي، فالذين لا يصلون هم يُصلون، والذين لا يذكرون الله يذكرونه، أما المسائل الأخلاقية، والسياسية، والمعاشية، فهذا إصلاح الكلي.. فتقول أن الصلاة تحل كل المشاكل وتقضي كل الحوائج، فكيف الخبز يُحل في الصلاة؟ أنت إذا ترك الصلاة وتظل في الدكان تكسب المال وتأتي بالخبز، وكذلك الوظيفة. فسأله الشيخ يوسف: هل أنت تُصلي؟ فقال الرجل: نعم. فقال الشيخ: لماذا تُصلي؟ فقال الرجل: لأتحصل على الجنة. فقال الشيخ: إذا لم يكن يقينك أنك تتحصل بالصلاة على الطعام، كما تحصلت عليه مريم في المحراب، كيف تتحصل على الجنة؟.

لو كانت صلاتك مقبولة فالله يرزقك الجنة، وبهذه الصلاة تطلب بها كل شيء.. فشرطي المرور فقط يشير بيده، فإذا نقول له: من أين تأكل بهذه الإشارة، اذهب إلى مكان آخر لتتحصل فيه على الطعام، فيقول: أنا موظف في

(١) يعني لإصلاح كل شئون الحياة.

(٢) والد الشيخ إحسان الحق وقد كان مقيماً في مركز الدعوة برائي وند بباكستان .

الحكومة، والحكومة تعطيني كل شيء (الطعام واللباس والمال... إلخ) فهذا يقينه.. ولكن المصلي الذي يشير في الصلاة بالتوحيد وليس يقينه على خزائن الله، هذا ضعيف الإيمان، ولا يستطيع أن يقضي حوائجه، فيكون يقيننا على الله الذي عنده خزائن كل شيء (وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) (١)، ويقول الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٢).

فالصحابة رضي الله عنهم كيف كانت معاشراتهم وسياستهم قبل الإسلام، وكانوا يأكلون الميتة، ويأكلون الربا ويئدون البنات وهم أحياء (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (٣).
كان الصحابة يصلون مع النبي (ﷺ)، ويسقطون في الصلاة على الأرض بسبب الجوع، ولكن بسبب تحملهم الله سبحانه وتعالى جعلهم أئمة في السياسة.

الذين كانت في بيوتهم الفاقة جاءت في بيوتهم كنوز كسرى وقيصر، لماذا؟ لأنهم أدوا الحق الذي عليهم، وما نظروا للأموال والبساتين، فالله حسب وعده لهم نصرهم وأعطاهم من خزائنه.

(١) سورة الحجر - الآية ٢١ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٤٥ .

(٣) سورة النحل - الآيتان ٥٨ ، ٥٩ .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

فالله ﷻ قادر كما كان قادر في عهد الصحابة أن يعطينا من خزائنه (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) (١)، (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) (٢)، (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) (٣)، فما نزن كيف يقضي الله حوائجنا ويحل مشاكلنا بهذا العمل، فلا نزن ذلك ونجتهد (٤).

ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): فترتيب الإصلاح عندنا هو: أن بعد تجديد العهد بكلمة الإخلاص أولاً يهتم في تصحيح وإكمال الصلاة، فبركات الصلاة تُصلح جميع أمور الحياة الباقية، فتصحح الصلاة إنها هي الأساس في تصحيح الحياة كلها، وبإصلاح وإكمال الصلاة يُفيد صلاحها وكمالها فيضاً على الحياة الباقية (٥).

ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن القصد من دعوتنا هذه هو إصلاح الحياة قدر ما يمكن للإنسان، فإن الصلاة هي أول وأهم الأعمال التي تصلح بها الحياة، فلذا يجب الاهتمام البالغ بالصلاة، فإن تعرف الإنسان على حقيقة

(١) سورة الأحزاب - الآية ٦٢ ، وسورة الفتح - الآية ٢٣ .

(٢) سورة الإسراء - الآية ٧٧.

(٣) سورة فاطر - الآية ٤٣.

(٤) وذلك في هدايات الجماعات الخارجة في سبيل الله بمركز الدعوة برباوند باكستان - الساعة العاشرة صباحاً يوم الأحد الموافق ١/١١/١٩٨٧...

(٥) ملفوظات الشيخ إلياس للشيخ منظور نعماني ص ١١٤.

الصلاة ووفق إلى آدائها مع مقتضياتها، يُفتح له طريق الإصلاح في الحياة، ثم يتدرج فيه حتى يصل إلى ما يطلب منه (١).

* وعن ابن جريج، قال: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، كَانَ يَقُولُ: " اِحْمِلُوا حَوَائِجَكُمْ عَلَى الْمَكْتُوبَةِ "، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَائِنَا: " مَا مِنْ صَلَاةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْعُو فِيهَا حَاجَتِي مِنَ الْمَكْتُوبَةِ "، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَأَقُولُ: " وَنَظَرْتُ فِي اسْتِفْتَاكِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الْمَكْتُوبَةَ أَجِدُهُمْ يَدْعُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ فِي بَعْضِ رُكُوعِهِمْ وَسُجُودِهِمْ، فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ (٢) وَلَكِنْ الصَّلَاةُ الضَّعِيفَةُ هِيَ مِثْلُ الْأَسَاسِ الضَّعِيفِ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ .

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا مُنَافِقٌ قَدْ عُلِمَ نِفَاقُهُ، أَوْ مَرِيضٌ؛ إِنْ كَانَ الْمَرِيضُ لَيَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ . حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلَاةَ وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَدَّنُ فِيهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى غَدًا مُسْلِمًا ؛ فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ، حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ

(١) مكانة الصلاة في الإسلام ص ٣٢ .

(٢) رواه عبد الرازق في مصنفه (حياة الصحابة - باب ترغيب الصحابة في الصلاة).

فِيخْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ؛ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَرَفَعَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

لماذا يُهادى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ؟! لأنه محتاج، مثل الذي أنهى خدمته فهو يسند حتى يأخذ معاشه (الراتب) لأنه محتاج لذلك.. وأي احتياج.. ونحن جميعنا محتاجين إلى الله ﷻ.

* **بالصلاة والدعاء كانوا يمشون على الماء:** عَنْ قُدَامَةَ ابْنِ أُخْتِ سَهْمِ بْنِ مَنجَابٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْمًا، يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضَرَمِيِّ دَارِينَ، قَالَ: فَدَعَا اللَّهُ ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ، فَاسْتَجِيبَ لَهُ فِيهِنَّ كُلُّهُنَّ، قَالَ: سَرْنَا مَعَهُ، قَالَ: فَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَطَلَبْنَا الْوُضُوءَ، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا، فَقَالَ "يَا عَلِيمُ، يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيُّ، يَا عَظِيمُ، إِنَّا عَبِيدُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، اسْقِنَا غَيْثًا نَشْرَبُ مِنْهَا وَنَتَوَضَّأُ، وَإِذَا تَرَكْنَاهُ فَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصِيبًا غَيْرَنَا". قَالَ: فَسَرْنَا، فَمَا جَاوَزْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ، فَإِذَا نَحْنُ بِعَيْنٍ مِنْ مَاءِ سَمَاءٍ، حِينَ انْقَلَعَتْ عَنْهُ السَّمَاءُ تَدْفَقُ، قَالَ: فَشَرِبْنَا، وَتَرَوَدَّنَا، وَمَلَأْتُ إِدَاوَتِي، ثُمَّ تَرَكْنَاهَا، وَقُلْتُ: لَا أَنْظُرَنَّ، هَلِ اسْتَجِيبَ لَهُ؟ قَالَ: فَسَرْنَا مِيلًا، وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: نَسِيتُ إِدَاوَتِي، فَذَهَبْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَكَأَنَّ لَمْ يَكُنْ مَاءٌ قَطُّ، قَالَ: فَأَخَذْتُ إِدَاوَتِي، وَجِئْتُهُمْ،

(١) مشكاة المصابيح» كتاب الصلاة» باب الجماعة وفضلها (١٠٧٢).

فَلَمَّا أَتَيْنَا دَارَيْنَ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْبَحْرُ، فَدَعَا، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ، يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيٌّ، يَا عَظِيمُ، إِنَّا عِبَادُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ، اجْعَلْ لَنَا سَبِيلًا إِلَى عَدُوِّكَ". ثُمَّ تَقَحَّمْ بِنَا فِي الْبَحْرِ، فَوَاللَّهِ مَا ابْتَلَتْ سُرُجُنَا حَتَّى خَرَجْنَا إِلَيْهِمْ، وَمَا احْتَبَسَ مِنَّا رَجُلٌ، فَلَمَّا رَجَعْنَا اشْتَكَى الْبَطْنُ فَمَاتَ، فَلَمْ نَجِدْ مَاءً نُغَسِّلُهُ، فَلَفَفْنَاهُ فِي ثِيَابِهِ، وَدَفَنَاهُ، فَمَا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ، فَإِذَا مَاءٌ كَثِيرٌ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: ارْجِعُوا بِنَا حَتَّى نَسْتَخْرِجَهُ، فَنُغَسِّلُهُ، فَرَجَعْنَا فَطَلَبْنَا قَبْرَهُ، فَخَفِيَ عَلَيْنَا مَوْضِعُهُ، فَلَمَّا لَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: ارْجِعُوا، لَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَدْعُو اللَّهَ يَقُولُ: "يَا عَلِيمُ، يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيٌّ، يَا عَظِيمُ، اخْفِ جَسَدِي، وَلَا تُطْلِعْ أَحَدًا عَلَى جَسَدِي، وَلَا تُرْ أَحَدًا عَوْرَتِي"، قَالَ: فَرَجَعْنَا وَتَرَكَنَاهُ. (١).

✽ إذا لم يستجيب لنا ندعو حتى يستجاب لنا الدعاء، نجتهد حتى تكون الصلاة محلاً لقبول الدعاء.

✽ ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن معرفة الدين والحصول عليه لا يناله الإنسان إلا بثلاث وهي (القرآن .. الصلاة .. التبليغ) وذلك بأن يفهم معاني القرآن ويؤمن بحروفه ومعانيه، ثم يبدأ بالانقياد الكامل وأوله آداء الصلاة، ويرسخ هذا الانقياد ويترقى بقدر بذل الجهد في التبليغ (٢).

(١) حياة الصحابة - باب التأييدات الغيبية - ٣ / ٦١٢ .

(٢) مكانة الصلاة في الإسلام ص ٣١ .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

✳ **ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله):** إن ترك المسلمين للصلاة نجاح للشيطان، وإن الشيطان أصبح عدوا للمسلمين بسبب عدم السجود لآدم (عليه السلام) فاسجدوا لله وأكثروا من السجود فإنه سلاح ضد الشيطان (١).

✳ **الصلاة ليست للشوا بل للمنافع:**

١. فأنس رضي الله عنه يصلي حتى ينزل المطر ، وسوف تأتي قصته (٢).
٢. أبو معلق رضي الله عنه يصلي وتنزل له النصر من السماء .. ينزل الملك ويقتل اللص .. لأنه يعرف لمن يصلي (٣).

٣. سيدنا يعقوب قال لبنيه عندما طلبوا منه أن يستغفر لهم ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ (٤). أخر الدعاء لقيام الليل .. يعرف وقت قبول الدعاء .. نمهل حاجتنا إلى الليل (٥).

✳ **عن عبد الله (٦)، قال:** " مَا دُمْتَ فِي صَلَاةٍ فَأَنْتَ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ ، وَمَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ يُفْتَحْ لَهُ " (٧).

✳ **نتمرن فتصبح الصلاة منهج وجميع الحاجات تقضى بالصلاة .**

✳ **الصلاة سلاح ولكن لا نعرف قيمته .**

(١) المرجع السابق ص ٣٣ .

(٢) انظر حياة الصحابة - باب التأييدات الغيبية - ٣ / ٦١٢ .

(٣) المرجع السابق - ٣ / ٥٤١ .

(٤) سورة يوسف - الآية ٩٨ .

(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم _ رقم الحديث: (٣٩٧).

(٦) ابن مسعود رضي الله عنه.

(٧) حلية الأولياء لأبي نعيم « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ _ رقم الحديث: ٣٩٧.

★ استقامة الحياة باستقامة الصلاة .

★ علامة صلاح الداعي بصلاح صلاته .

★ إذا صلح البصر داخل الصلاة .. صلح خارج الصلاة .. وكذلك كل الجوارح .

★ فساد صلاة العبد .. معناه: فساد كل ما حوله من جميع شعب الحياة .

★ الصلاة نور: تنور قلب العبد وحياته، ونجاة له في الآخرة: عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا » (١)، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا، فَقَالَ: " مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأَبِي بَنْ خَلْفٍ " (٢).

(١) رواه مسلم.

(٢) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ » مُسْنَدُ الْمُكْتَرِينَ مِنْ الصَّحَابَةِ (٦٣٩٧)، وقال الإمام المنذري في الترغيب والترهيب، ١ / ٤٤٠: رواه أحمد بإسناد جيد.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

* ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): إن الصلاة تُنير الحياة كلها، وأن هذا النور يخرج من الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله)، أو قال: إن الصلاة تكتسب هذا النور من كلمة التوحيد (١).

* والصلاة عمود الإسلام :

فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ تَبُوكَ فَقَالَ لِي: " إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ " قَالَ: قُلْتُ: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَمَّا رَأْسُ الْأَمْرِ فَالْإِسْلَامُ، وَأَمَّا عَمُودُهُ فَالصَّلَاةُ، وَأَمَّا ذِرْوَةُ سَنَامِهِ فَالْجِهَادُ (٢).

يقول الشيخ إلياس (رحمه الله): الذي لا يهتم بالصلاة بعد ما يرى الناس يتكاسلون فيها ولا يقيمونها، فمعنى هذا أنه رضي بهدم الدين، والدين يقام بالصلاة، وهو يهدمه بعدم آدائها (٣).

ثم يقول: إن الرسول ﷺ يقول: " الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ " " فمعنى العِمَاد أن الدين كله معلق بالصلاة، مثل الخيمة المرتكزة على العمود، وكالإنسان على العمود الفقري، فلا يحصل التفقه في الدين إلا بالصلاة، ولا

(١) مكانة الصلاة في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية ص ٣١.

(٢) المستدرك على الصحيحين « كتاب الجهاد » رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد رقم الحديث (٢٤٥٥)،، والحديث رواه أحمد والترمذي وابن ماجه (مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان ١/١٦ .

(٣) مكانة الصلاة في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية ص ٣٤.

يوفق الإنسان في العمل الصالح إلا بالصلاة، فيكون التوفيق من عنده سبحانه وتعالى بقدر نوعية صلاته.

إن دعوة الصلاة هي دعوة للدين كله، وأن بذل الجهود للخشوع والخضوع في الصلاة هو في الأصل: السعي للدين كله، ولا يعد هذا من قبيل غير المباشر (١).

*** الصلاة بها تغفر الذنوب:** فعن هشام بن عروة عن أبيه عن حمران مولى عثمان قال سمعت عثمان بن عفان وهو بفناء المسجد فجاءه المؤذن عند العصر فدعا بوضوء فتوضأ ثم قال والله لأحدثنكم حديثاً لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا يتوضأ رجل مسلم فيحسن الوضوء فيصلّي صلاة إلا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة التي تليها " (٢).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر " (٣).

*** وعن المسور بن مخرمة ، قال:** دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين طعن، فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين، فقال: " نعم، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة " (١).

(١) المرجع السابق.

(٢) صحيح مسلم - كتاب الطهارة - باب فضل الوضوء والصلوة عقيب (٢٢٧).

(٣) سنن الترمذي - كتاب الصلاة - باب ما جاء في فضل الصلوات الخمس (٢١٤).

* وقد كان عمر بن الخطاب يكتب إلى الأفاق.. إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

* فكل مستخفٍ بالصلاة مستهين بها، فهو مُستخف بالإسلام مستهين به، وإنما حظهم في الإسلام على قدر حظهم في الصلاة ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة، فكل مستخفٍ بالصلاة مستهين بها: هو مستخفٌ بالإسلام مستهين به.

* وإنما حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة، فاعرف نفسك يا عبد الله، واعلم أنّ حظك من الإسلام وقدر الإسلام عندك بقدر حظك من الصلاة وقدرها عندك.

* احذر أن تلقى الله عزّ وجل ولا قدر للإسلام عندك، فإنّ قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك، فالصلاة عمود الإسلام، فقد قال ﷺ: "رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ" رواه الترمذي.

ألست تعلم أنّ الفسطاط إذا سقط عموده سقط الفسطاط ولم ينتفع بالطنب ولا بالأوتاد؟ وإذا قام عمود الفسطاط انتفعت بالطنب والأوتاد، فكذلك الصلاة من الإسلام.

فانظروا رحمكم الله واعقلوا، وأحكموا الصّلاة، واتّقوا الله فيها،
وتعاونوا عليها وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم لبعض، والتذكير من
بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان، فإنّ الله عزّ وجلّ قد أمركم أن
تعاونوا بالبرّ والتقوى، والصّلاة: أفضل البرّ.

★ والصلاة شعار الإسلام وعلامته الظاهرة، يقول الله تعالى: { فَإِنْ تَابُوا
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ } (١).

★ وعن نُمَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: " أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يُسْأَلُ عَنْ صَلَاتِهِ
، فَإِنْ تُقْبِلَتْ مِنْهُ ؛ تُقْبِلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ (٢).

★ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ
الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ ؛ فَقَدْ أَفْلَحَ وَنَجَحَ، وَإِنْ
فَسَدَتْ ؛ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ " (٣).

(١) سورة التوبة _ الآية ١١ .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كل صلاة لا يتمها (٨٦٤)، والترمذي في كتاب الصلاة- باب ما جاء أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة (٤١٣)، والنسائي في كتاب الصلاة- باب المحاسبة على الصلاة (٤٦٥)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة- باب ما جاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة (١٤٢٥).

* مقصد الصلاة:

(١) امتثال أمر الله عز وجل (تحقيق العبودية لله تعالى): قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (١).

(٢) إقامة ذكر الله: قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (٢).

(٣) أن تكون حياتنا خارج الصلاة كداخل الصلاة.

(٤) أن يكون بين العبد وربّه علاقة (اتصال).

(٥) رفع الدرجات: عن مَعْدَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ قَالَ لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ أَوْ قَالَ قُلْتُ بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ" (٣).

وعن رِبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: سَلْ، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ". قَالَ: هُوَ ذَلِكَ. قَالَ: "فَاعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ

(١) سورة البقرة - الآية ٤٣ ، سورة البقرة - الآية ٨٣ ، سورة البقرة - الآية ١١٠ ، سورة النساء - الآية ٧٧ ، سورة يونس - الآية ٨٧ ، سورة النور - الآية ٥٦ ، سورة الروم ٣١ ، سورة المزمل - الآية ٢٠ .

(٢) سورة طه - الآية ١٤ .

(٣) صحيح مسلم « كتاب الصلاة » باب فضل السجود والحث عليه _ رقم الحديث

السُّجُودِ" (١).

٦) القرب من الله: قال تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ" (٣).

٧) تكفير الذنوب: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قَالَ وَفِي حَدِيثٍ بَكْرٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ ذَنْبِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ ذَنْبِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا". متفق عليه (٤).

وعن جابر وهو ابن عبد الله، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ، كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ (١) عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ"، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: وَمَا يُبْقَى ذَلِكَ مِنَ الدَّرَنِ. رواه مسلم (٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي

(١) صحيح مسلم « كتاب الصلاة » باب فضل السجود والحث عليه _ رقم الحديث ٤٨٩، وأبو داود، والنسائي.

(٢) سورة العلق - الآية ١٩.

(٣) أخرجه مسلم (١/٣٥٠، رقم ٤٨٢)، وأبو داود (١/٢٣١، رقم ٨٧٥)، والنسائي (٢/٢٢٦، رقم ١١٣٧). وأخرجه أيضاً: أحمد (٢/٤٢١، رقم ٩٤٤٢)، وابن حبان (٥/٢٥٤، رقم ١٩٢٨)، والبيهقي (٢/١١٠، رقم ٢٥١٧).

(٤) رياض الصالحين _ باب فضل الصلوات.

(١) الغمر بفتح الغين المعجمة: الكثير..

(٢) المرجع السابق.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

ﷺ فأخبره، فأنزل الله تعالى: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } (١) فقال الرجل: ألي هذا؟ قال: لجميع أمتي كلهم " متفق عليه (٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الصَّلَاةُ الْخُمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِّمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغَشَّ الْكَبَائِرُ " رواه مسلم (٣).

وعن إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ فَدَعَا بِطَهْوَرٍ ، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: مَا مِنْ أَمْرٍ مُّسْلِمٍ، تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَّكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا، وَخُشُوعَهَا، وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِّمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ ، مَا لَمْ يُوْتِ كَبِيرَةٌ ، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ " . رواه مسلم (٤).

٨) الاستفادة من خزائن الله الغيبية. قد تعلم الصحابة كيف يستفتحون خزائن الله بصلاتهم فقصوا حوائجهم بالصلاة، طلبوا من الله المطر/ الرزق / الطعام / الصلاة، وبالصلاة مشوا على الماء ونزلت عليهم الملائكة تنصرهم .. وبدون حقيقة الصلاة لا يستفيد الإنسان من قدرة الله وخزائنه.

(١) سورة هود — الآية ١١٤ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) صحيح مسلم « كتاب الطهارة » باب الصَّلَوَاتِ الْخُمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفَّرَاتٌ لِّمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتَنِبَتْ الْكَبَائِرُ (٢٣٣).

(٤) صحيح مسلم « كتاب الطهارة » باب فَضْلِ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ عَقِبَهُ (٣٤٠).

وكتب الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) في رسالته التي أرسلها إلى جماعة الحج والعمرة: الله تعالى أعطانا الصلاة للاستفادة المباشرة من قدرته، ففي الصلاة أمرنا الله أن نستعمل هذا الجسد ونقيده من الرأس إلى الجسد بالطريقة التي تُرضي الله عز وجل، فالعينين والأذنين واليدين والقدمين واللسان مع التوجه والخوف من الله تعالى في القلب، ومع اليقين بأنني إذا استعملت جسمي تحت أمر الله تعالى في التسبيح والتكبير والركوع والسجود، ففي ذلك الاستفادة والنفع أكثر من أن أملك جميع الكائنات.

فمع هذا اليقين يُصلي العبد ويسط يديه أمام الله عز وجل، فالله تعالى يقضي جميع حاجاته، وبمثل هذه الصلاة الله يغفر جميع الذنوب، وبمثل هذه الصلاة الله تعالى يبارك للعبد في رزقه، ويوفقه لطاعته. (١).

ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): الله سُبحَانَهُ أَخَذَ النَّبِيَّ ﷺ إليه في السماء وأراه خزائنه، ثم دله على مفاتيح تلك الخزائن وهي في الصلاة والاستعانة والطلب من الله فيقول تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (١)، وحتى تكون الصلاة مثمرة لا بد من أن تكون الصلاة قوية وهذا بالإخلاص، فيجب أن تكون النية هي رضاء الله سُبحَانَهُ.

فالصلاة سببا لاستفادة الإنسان من قدرة الله تَعَالَى وخزائنه، مثل الزراعة للاستفادة من خيرات التربة .

(١) الأمراء الثلاثة للمؤلف (الجزء الثاني).

(١) سورة البقرة - الآية ٤٥ .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

فالرجل اليوم بسبب فساد يقينه صار يستخدم أولاده لسد حاجاته،
والحاجة ما سدت، ومن ليس على منهج الله تعالى استخدم نساءه لسد حاجته،
وما سدت حاجته، وكثير من الناس يمنعون أولادهم من تعلم علوم الدين،
ويعلمونهم العلوم العصرية، لأنهم يظنون أن تعلمهم الدين يقلل رزقهم،
فالنساء والأولاد والكبار صاروا متطوعين للشغل، ولكن ما سدت الحاجة،
وما علموا أن الشيء الذي كتبه الله تعالى للإنسان هو الذي سيكون، مهما
اجتهد الإنسان كثيرا أم قليلا، فالرسول ﷺ كان إذا لم يجد قوتا في بيته ما كان
يأمر أهله بالكسب، ولكن كان يأمرهم بالصلاة وهكذا أمره الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ
أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ
لِلتَّقَى﴾ (١)(٢).

وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ
الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ" رواه مسلم^(١).
وعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، كَانَ
يَقُولُ: اجْهَلُوا حَوَائِجَكُمْ عَلَى الْمُكْتُوبَةِ " وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَائِنَا:
" مَا مِنْ صَلَاةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْعُو فِيهَا حَاجَتِي مِنَ الْمُكْتُوبَةِ " (١).

(١) سورة طه - الآية ١٣٢.

(٢) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف.

(١) رياض الصالحين - كتاب الأذكار - باب فضل الذكر والحث عليه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أيضا: " مَا دُمْتَ فِي صَلَاةٍ فَأَنْتَ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ، وَمَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ يُفْتَحَ لَهُ " (٢).

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْمُجَابِينَ، وَفِي الدُّعَاءِ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ يُكْنَى أَبَا مُعَلَّى وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ، يَضْرِبُ بِهِ فِي الْأَفَاقِ، وَكَانَ نَاسِكًا وَرِعًا، فَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لَصٌّ مُقَنَّعٌ فِي السَّلَاحِ، فَقَالَ لَهُ: ضَعْ مَا مَعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ، قَالَ: فَمَا تُرِيدُهُ مِنْ دَمِي؟ شَأْنُكَ بِالمَالِ، قَالَ: أَمَّا المَالُ فلي، وَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا دَمَكَ، قَالَ: أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ فَذَرْنِي أَصِلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، قَالَ: صَلِّ مَا بَدَا لَكَ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ فِي آخِرِ سُجُودِهِ أَنْ قَالَ: يَا وَدُودُ يَا وَدُودُ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْمُحِيدِ، يَا فَعَالًا لِمَا تُرِيدُ، أَسْأَلُكَ بِعِزِّكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَبِمُلْكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّ هَذَا اللَّصِّ، يَا مُغِيثُ أَغْنِنِي، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ أَقْبَلَ بِيَدِهِ حَرْبَةً قَدْ وَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِي فَرَسِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ اللَّصُّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَطَعَنَهُ فَمَتَلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قُمْ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَدْ أَغَاثَنِي اللَّهُ بِكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ: أَنَا مَلِكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الْأَوَّلِ فَسَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّانِي، فَسَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدُعَائِكَ الثَّالِثِ، فَقِيلَ لِي: دُعَاءُ

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف « كتاب الصلاة » باب الرجل يدعو ويسمي في دعائه
رقم الحديث (٤٠٤٠) حياة الصحابة - باب ترغيب الصحابة في الصلاة .
(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم - ترجمة عبد الله بن مسعود .

مَكْرُوبٍ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُؤَلِّينِي قَتْلَهُ، قَالَ الْحَسَنُ: فَمَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ، اسْتُجِيبَ لَهُ، مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ (١).

وقال ابن سعد في الطبقات: عن ثابت البناني قال: شكا قَيْمٌ لَأَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ فِي أَرْضِهِ الْعَطَشَ، قَالَ: فَصَلَّى أَنَسٌ، وَدَعَا، فَتَارَتْ سَحَابَةٌ حَتَّى غَشِيَتْ أَرْضَهُ، حَتَّى مَلَأَتْ صَهْرِيحَهُ. فَأَرْسَلَ غُلَامَهُ فَقَالَ: انْظُرْ أَيَّنَ بَلَغَتْ هَذِهِ، فَنَظَرَ، فَإِذَا هِيَ لَمْ تَعُدْ أَرْضَهُ (٢).

وقال أيضاً: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ أَنَسًا أَكْأَرُ بُسْتَانِهِ فِي الصَّيْفِ، فَشَكَا الْعَطَشَ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَرَى شَيْئًا؟ فَقَالَ: مَا أَرَى شَيْئًا، قَالَ: فَدَخَلَ، فَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ، أَوْ فِي الرَّابِعَةِ: انْظُرْ. قَالَ: أَرَى مِثْلَ جَنَاحِ الطَّيْرِ مِنَ السَّحَابِ، قَالَ: فَجَعَلَ يُصَلِّي، وَيَدْعُو حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَيْمُ فَقَالَ: قَدْ اسْتَوَتْ السَّمَاءُ وَمَطَرَتْ، فَقَالَ: ارْكَبِ الْفَرَسَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في "مجايب الدعوة" (٦٤) "و" الهوائف" (٢٤)، ومن طريقه أخرجه اللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (١٦٦/٥) وبوب عليه: "سياق ما روي من كرامات أبي معلق"، وأخرجه "أبو موسى المديني" - كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (٧ / ٣٧٩) في ترجمة "أبي معلق الأنصاري" ونقل عنه أنه أورده بتمامه في كتاب "الوظائف"، وكذا رواه عنه تلميذه ابن الأثير في "أسد الغابة" (٦ / ٢٩٥).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١/٧.

بِشَرِّ بْنِ شَعَافٍ، فَاَنْظُرْ أَيْنَ بَلَغَ الْمَطَرُ، قَالَ : فَرَكِبَهُ، فَنَظَرَ، قَالَ : فَإِذَا الْمَطَرُ لَمْ يُجَاوِزْ قُصُورَ الْمَسِيرِينَ، وَلَا قَصَرَ الْغَضْبَانَ (١).

أبو العلاء الحضرمي صلى ودعا وقال ((اللهم اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك)) .. ثم عبر بجيشه البحر (٢).

جَاءَتِ امْرَأَةٌ يَوْمًا إِلَى سَرِيٍّ فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنِي قَدْ أَخَذَهُ الْحَرْسِي وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تَبْعَثَ إِلَيَّ صَاحِبَ الشُّرْطَةِ لئلا يضرب، فقام فصلى فطول الصلاة وجعلت المرأة تَحْتَرِّقُ فِي نَفْسِهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَتْ الْمَرْأَةُ اللَّهُ اللَّهُ فِي وَلَدِي. فقال لها: إني إنما كنت في حاجتك. فما رام مجلسه الذي صلى فيه حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى تِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقَالَتْ لها: ابشري فقد أطلق ولدك وها هو في المنزل. فَاَنْصَرَفَتْ إِلَيْهِ. (٣).

ويقول الشيخ سعد هارون (حفظه الله): وإقامة الصلاة معناها إصلاح الصلاة، أي نجتهد في صلاتنا ونرتقي بها، هذا من الناحية الفردية، وأما من الناحية الاجتماعية فمعنى إقامة الصلاة هو إشاعتها ونشرها حتى لا يبقى فرد في المجتمع لا يصلي.

والرسول ﷺ يقول: " صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي " (١). فهكذا نصلح ظاهر

(١) المرجع السابق ٢١/٧.

(٢) حياة الصحابة - باب التأييدات الغيبية - ٣ / ٦١٢ .

(٣) البداية والنهاية « ذَكَرُ خِلَافَةُ الْمُعْتَزِ بِاللَّهِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ بَعْدَ خَلْعِ الْمُسْتَعِينِ نَفْسَهُ » ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ « سَرِيٍّ السَّقَطِيُّ أَحَدُ كِبَارِ مَشَايِخِ الصُّوفِيَةِ. الناشر: دار الفكر (المكتبة الشاملة).

(١) رواه البخاري عن مالك بن الحويرث (مشكاة المصابيح - باب تأخير الآذان - ١ /

الصلاة على ترتيبها من قيام وركوع وسجود وكذلك نصلح باطنها، فعلى قدر إصلاحنا للصلاة تصلح بقية الأوامر في الحياة، فلا أصلي بالغفلة، قالبا حاضرا في الصلاة وقلبا خارج الصلاة، ولكن أصلي وأنا أستحضر في كل ركن بأن الله يراني ويرى ما في قلبي وأستحضر عظمته تعالى.

ففي الحديث: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " لَا تُجْزِئُ صَلَاةَ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ " رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ الْحَنْفِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَبَايَعْنَاهُ وَصَلَّيْنَا خَلْفَهُ فَلَمَحَ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ رَجُلًا لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ - يَعْنِي صَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ - فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ (ﷺ) الصَّلَاةَ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا يُقِيمُ صَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ " رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ وَفِي رِوَايَةٍ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ :: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ : " لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ لَا يُقِيمُ صَلْبَهُ بَيْنَ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ ".

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ الشَّامِيِّ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِأَصْحَابِهِ ثُمَّ جَلَسَ فِي طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَقَامَ يُصَلِّي فَجَعَلَ يَرْكَعُ وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَنْظُرُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : تَرَوْنَ هَذَا ؟ لَوْ مَاتَ مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ يَنْقُرُ صَلَاتَهُ كَمَا يَنْقُرُ الْغُرَابُ الرِّمَّةَ . إِنَّمَا مَثَلُ الَّذِي يُصَلِّي وَلَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ كَالْجَائِعِ لَا يَأْكُلُ إِلَّا تَمْرَةً أَوْ تَمْرَتَيْنِ لَا تُغْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا

. فَأَسْبِغُوا الْوُضُوءَ . وَيَلِّ لِّلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ وَأَتِمُّوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ " قَالَ أَبُو صَالِحٍ : فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ : مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ ؟ قَالَ : أُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَشُرْحُبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ (١).

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ : " أَنَّ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَجُلًا لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ . فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ دَعَاهُ وَقَالَ لَهُ حُدَيْفَةُ : مَا صَلَّيْتَ - وَأَخْبَبَهُ قَالَ : لَوْ مِتُّ مِتَّ عَلَى غَيْرِ سُنَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).

وكذلك أربط جميع ما أحتاحه من الدنيا أربطه في صلاتي كما يربط أهل الدنيا دنياهم بالأسباب، فقد كان رسولنا كما جاء، عَنْ حُدَيْفَةَ ، قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَنَزَعَ إِلَى الصَّلَاةِ (١).

وفي غزوة بدر: عن ابن عَبَّاسٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمٌ بَدْرٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمٌ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَشْرِ- كَيْنَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثٌ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: " اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنَّ

(١) صحيح ابن خزيمة « كتاب الصلاة » جماع أبواب الأذان والإقامة « باب إتمام السجود والزجر عن انتقاصه وتسمية المنتقص ركوعه وسجوده سارقاً أو هو سارق من صلاته (٦٦٥)، السنن الكبرى للبيهقي حديث رقم ٢٣٤٩.

(٢) صحيح البخاري كتاب الأذان - أبواب صفة الصلاة - حديث رقم ٧٨٧.

(١) وفي رواية أحمد وأبو داود والبيهقي في شعب الإيمان: إذا حزبه أمر صلى .

تُهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ " فَمَا زَالَ يَتَنَفَّسُ بِرَبِّهِ مَاذَا يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمِيذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمَ حَيْزُومَ فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشَقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَأَخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ " فَقَتَلُوا يَوْمِيذٍ سَبْعِينَ وَأَسْرُوا سَبْعِينَ (١).

فنحن نصلي ونكسر من الصلاة حتى نحل مسألتنا، ولو استوجب الأمر مائة أو مئتا ركعة.. ولا نمل، فقد مر عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: " مَا دُمْتَ فِي صَلَاةٍ فَأَنْتَ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ، وَمَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ يُفْتَحَ لَهُ ".
قال أحد العلماء:

أفكر في حال الأمة وما وصلت إليه من تردي لتركها منهج الله تعالى.
حتى صارت في ذيل الامم بل ورضيت بالصغار والدون والهوان بسبب

(١) صحيح مسلم _ كتاب الجهاد والسير _ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم _ رقم الحديث: (١٧٦٣).

انغماسها في الشهوات والملذات فضر بها التيه الذي ضرب بني اسرائيل فهى تعيش صورة الإسلام فقط بعيدة عن الحقيقة.

الكثير يصلى ولكن صورة الصلاة بعيداً عن الحقيقة وهكذا باقي العبادات.

فصلاة الكثير الآن لا تقضي حوائجهم الدنيوية فكيف بحوائجهم الأخروية.

لقد كانت صلاة الصحابة مفتاح خزائن الله يقضي الله لهم بها حوائجهم الدنيوية والأخروية.

نصلي بخمس صفات:

(١) نصلي باليقين: أن صلاتي فيها الفوز والفلاح، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(١)، وفي الأذان ينادي المؤذن: (حي على الصلاة.. حي على الفلاح) .

(٢) نصلي باستحضار الفضائل: (يعني ماذا يعطيني الله علي هذه الصلاة) .
عند الوضوء نستحضر فضائل الوضوء.. عند المشي إلى المسجد نستحضر فضائل المشي إلى المسجد.. عند الصلاة نستحضر فضائل الصلاة وثوابها.

(٣) نصلي بالعلم: أي بطريقة الرسول: "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي" (٢) .
قال الشيخ محمد عمر (رحمه الله): أوامر الله سبحانه وتعالى منتشرة في القرآن والأحاديث، فمثلاً أمر الزكاة، وأمر الصلاة، وأمر الحج، وأمر الإنسان

(١) سورة المؤمنون - الآية ١ ، ٢ .

(٢) رواه البخاري عن مالك بن الحويرث (مشكاة المصابيح - باب تأخير الأذان - ١ /

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

للزوجة، وأمر السكنى للزوجة، وأمر الصدقات، وهكذا الأوامر منتشرة ولكن ما هو الترتيب لامثال أوامر الله سبحانه وتعالى؟ أي أمر تقدم وأي أمر تؤخر؟ ليس من قبلنا نبين أن هذا الأمر مقدم وأن هذا الأمر مؤخر، بل نفرق بامثال أوامر الله تعالى وفقا لما جاء في حياة الرسول (ﷺ)، ترتيب أوامر الله تعالى، ننظر كيف فعلها النبي (ﷺ)؟ فإذا صلى العبد حسب لفظ القرآن هذا الأمر: (أَقِيمُوا الصَّلَاةَ)، فإقامة الصلاة فقط من هذا الأمر، فلذلك أولا يسجد ثم يركع ثم يقوم، وهكذا لا تصح صلاته، ولو امتثل أمر الله تعالى (أَقِيمُوا الصَّلَاةَ)، ولكنه خالف ترتيب الرسول (ﷺ) فإن صلاته لا تقبل، إذا كان الواحد يقول إن الله تعالى أمرنا بالصيام والصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع، لذلك أنا لا أكل ولا أشرب ليلا، وهذا لا يصح صومه لأنه لو صام وأقام أمر الله فقد خالف ترتيب الرسول (ﷺ)، فالامثال لأوامر الله تعالى يجب أن يكون باتباع ترتيب الرسول (ﷺ)، وأي أمر مؤخر (....) .

٤) **نصلي بصفة الإحسان:** أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.. فالصلاة بالغفلة تلف كما يلف الثوب بالخرقة السوداء، ويضرِب بها الوجه يوم القيامة، فهذا مع أنها صلاة إلا أنها ليست دينا بسبب الغفلة وعدم الإحسان، أما تقبيل صبي من الأولاد مع الرحمة ونية السنة يسمى دينا.

٥) **نصلي بمجاهدة النفس:** فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ

غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: " أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " متفقٌ عَلَيْهِ.

يقول الشيخ يوسف (رحمه الله): المجاهدة صوريا في الصلاة هي أن لا ننظر إلى أي جهة سوى محل السجود، ولا نحرك الأعضاء، والمجاهدة في الباطن هي أن نصلي بعاطفة إرضاء الله (١).

★ والصلاة الحقيقة: أن ينقطع العبد عن المخلوق هائيا.

★ قال رجل للشيخ يوسف (رحمه الله): نحن ندعو الناس إلى الصلاة حتى نحصل على اليقين بالصلاة فكيف نعرف أنه صار عندنا هذا اليقين؟ فقال له الشيخ يوسف (رحمه الله): إذا كنت ذاهبا إلى المسجد للصلاة وجاء الوزير إلى باب دكانك وأرسل من يطلبك فذهبت معه فليس عندك يقين بهذه الصلاة، أمّا إذا أجبتَه قائلا: الآن دخل وقت الصلاة قل له يأتي للصلاة لأنّ فلاحه وفلاحه في الصلاة أصلي أو لا ثمّ بعدها أقابله، هذا اليقين بالصلاة وأهميتها، فمجرد العلم لا يكفي بل لابد أن نجتهد لليقين والحقيقة. (١).

★ أثر الصلاة في حياة المسلم:

(١) حصول الفلاح في الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ .

(١) الأمراء الثلاثة (إلياس، يوسف، إنعام) _ باب أهمية الصلاة جـ ٢ .

(١) الأمراء الثلاثة (إلياس، يوسف، إنعام) _ باب أهمية الصلاة جـ ٢ .

(٢) سورة المؤمنون - الآية ١ ، ٢ .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

(٢) **الابتعاد عن الفحشاء والمنكر:** قال تعالى: {أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} (١).

وهكذا في ذكر الله تعالى الأثر هو اطمئنان القلب ، كذلك في الدعاء ، الأثر في الدعاء الاستجابة، هكذا النبي ﷺ بين لنا دعاء الدين : " قُلِ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ » (٢).

إذن لكل شيء أثر، الصوم أثره التقوى، وما هو أثر التقوى ؟ إذا جاءت التقوى في الإنسان الله تعالى يقضى حاجاته، كذلك التقوى في الإنسان تجنبه من الوقوع في الحرام وتجعل له مخرجا، كذلك بالتقوى الله تعالى ييسر أموره، وبالتقوى الله تعالى ينزل عليه البركة ، هكذا بالتقوى الله تعالى ينصر الإنسان، وبالتقوى معية الله تعالى تكون مع الإنسان لقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١) وإذا كانت التقوى مع الإنسان الله تعالى ينصره ويعينه.

يقول ابن القيم (رحمه الله): الصلاة قرة عيون المحبين، ولذة أرواح الموحدين، وبستان العابدين، ولذة نفوس الخاشعين، ومحك أحوال الصادقين، وميزان أحوال السالكين.

(١) سورة العنكبوت - الآية ٤٥ .

(٢) رواه الترمذي واللفظ له وقال حديث حسن غريب، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي .

(١) سورة التوبة- الآية ٣٦ .

وهي رحمةُ الله المهداة إلى عباده المؤمنين، هداهم إليها، وعرفهم بها، وأهداها إليهم على يد رسوله الصادق الأمين، رحمة بهم، وإكراماً لهم، لينالوا بها شرف كرامته، والفوز بقربه لا حاجة منه إليهم، بل منّة منه، وتفضلاً عليهم.

والوضوء: ظاهره طهارة البدن، وأعضاء العباد، وباطنه وسره طهارة القلب من أوساخ الذنوب والمعاصي وأدراجه بالتوبة؛ ولهذا قرن تعالى بين التوبة والطهارة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (١).

وشرع النبي ﷺ للمتطهر أن يقول بعد فراغه من الوضوء أن يتشهد ثم يقول: "اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ" (١).
فإنه بالشهادة يتطهر من الشرك، وبالتوبة يتطهر من الذنوب، وبالماء يتطهر من الأوساخ الظاهرة.

فشرع له أكمل مراتب الطهارة قبل الدخول على الله عز وجل، والوقوف بين يديه.

وكما أنه لا ينبغي أن يصرف وجهه عن القبلة إلى غيرها فيها، فكذلك لا ينبغي له أن يصرف قلبه عن ربه إلى غيره فيها.

(١) سورة البقرة - الآية ٢٢٢.

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي، وجزم ابن القيم في "زاد المعاد" بثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

إذا ما أطاع اللسان القلب في التكبير، أخرجته من لبس رداء التكبر المنافي للعبودية، ومنعه من التفات قلبه إلى غير الله.

تمام عبودية الركوع أن يتصاغر الراكع، ويتضاءل لربه، بحيث يمحو تصاغره لربه من قلبه كل تعظيم فيه لنفسه، وخلقته ويثبت مكانه تعظيمه ربه وحده لا شريك له.

كان رسول الله ﷺ يطيل الجلوس بين السجدين بقدر السجود يتضرع إلى ربه فيه، ويدعوه ويستغفره، ويسأله رحمته، وهدايته ورزقه وعافيته. شرع للعبد إذا رفع رأسه من السجود أن يجثو بين يدي الله تعالى مستعدياً على نفسه، معتذراً من ذنبه إلى ربه ومما كان منها، راغباً إليه أن يغفر له ويرحمه ويهديه ويرزقه ويعافيه (١).

★ وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ الْخَاشِعِينَ فِي صَلَاتِهِمْ، فَقَالَ: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } (٢).

★ أقوال الأئمة الأعلام في الخشوع:

١. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: هُوَ الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ، وَأَنْ تُلِينَ كَنَفَكَ لِلْمُسْلِمِ، وَأَنْ لَا تَلْتَفِتَ فِي صَلَاتِكَ .

٢. وَعَنْهُ قَالَ: الْخُشُوعُ خُشُوعُ الْقَلْبِ، وَأَنْ لَا تَلْتَفِتَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا .

٣. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (خَاشِعُونَ) : خَائِفُونَ سَاكِنُونَ .

(١) كتاب أسرار الصلاة لابن القيم.

(٢) سورة المؤمنون - الآية ١ ، ٢ .

٤. وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ الْخُشُوعُ فِي قُلُوبِهِمْ، فَعَضُّوا لَهُ الْبَصَرَ، وَخَفَضُوا لَهُ الْجَنَاحَ .

٥. وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: هُوَ الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ، وَالسُّكُونُ فِي الصَّلَاةِ .

٦. وَعَنْهُ قَالَ: هُوَ خَفَضُ الْجَنَاحِ وَغَضُّ الْبَصَرِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ فِي الصَّلَاةِ خَافَ رَبَّهُ أَنْ يَلْتَفِتَ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ .

٧. وَعَنْهُ قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ فِي الصَّلَاةِ هَابَ الرَّحْمَنَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَشُدَّ نَظْرَهُ، أَوْ يَلْتَفِتَ، أَوْ يُقَلِّبَ الْحَصَى، أَوْ يَعْبَثَ بِشَيْءٍ، أَوْ يُحَدِّثَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، إِلَّا نَاسِيًا، مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ .

٨. وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: هُوَ سُكُونُ الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ .

٩. وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ: يَعْنِي: مُتَوَاضِعِينَ، لَا يَعْرِفُ مَنْ عَنْ يَمِينِهِ . وَلَا مَنْ عَنْ شِمَالِهِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنَ الْخُشُوعِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

١٠. وَرُويَ عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَعْبَثُ فِي صَلَاتِهِ، فَقَالَ: لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ .

١١. قَالَ أَسَدُ بْنُ مُوسَى فِي كِتَابِ "الْوَرَعِ": حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ مِنَ اللَّهِ صَدَّقُوا بِهَا وَأَفْضَى يَقِينُهَا إِلَى قُلُوبِهِمْ خَشَعَتْ لَذَلِكَ قُلُوبُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ، كُنْتُ وَاللَّهِ إِذَا رَأَيْتُهُمْ رَأَيْتَ قَوْمًا كَأَنَّهُمْ رَأَيْ عَيْنٍ، فَوَاللَّهِ؛ مَا كَانُوا بِأَهْلِ جَدَلٍ وَلَا بَاطِلٍ، وَلَا اطمأنوا إِلَّا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا أَظْهَرُوا مَا لَيْسَ فِي

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

قُلُوبِهِمْ، وَلَكِنْ جَاءَهُمْ عَنِ اللَّهِ أَمْرٌ فَصَدَّقُوا بِهِ، فَنَعْتَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ أَحْسَنَ نَعْتٍ فَقَالَ: { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا } (١).

﴿ فعلمة قبول الصلاة: إذا كانت الصلاة قرة العين كما قال النبي ﷺ: " وَجِعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ " (٢).

إذا خشع القلب وخضعت الجوارح وذلك باستحضار عظمة الله ﷻ والنظر موضع السجود والاطمئنان في جميع الأركان .

والخشوع هو الخضوع والتذلل والسكون، قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (١)؛ أي: قد فاز وسعد ونجح المؤمنون المصلون، ومن صفاتهم أنهم { فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } ، والخشوع في الصلاة هو: حضور القلب فيها بين يدي الله - تعالى - محبةً له وإجلالاً، وخوفاً من عقابه، ورغبةً في ثوابه، مستحضراً لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته، متأدباً بين يدي ربه، مستحضراً جميع ما يقوله ويفعله في صلاته من أولها إلى آخرها، فتزول بذلك الوسواس والأفكار، والخشوع هو روح الصلاة، والمقصود الأعظم منها؛ فصلاة بلا خشوع كبدن ميت لا روح فيه (٢).

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي « تفسير سورة المؤمنون » تفسير قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون.

(٢) رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن عن أنس ؓ (مشكاة المصابيح - باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ - ٣ / ١٤٤٨).

(١) سورة المؤمنون - الآيتان ١ ، ٢ .

(٢) كتاب شرح السنة ٣ / ٢٦١ .

فَأَصْلُ الْخُشُوعِ: هُوَ خُشُوعُ الْقَلْبِ، وَهُوَ انْكِسَارُهُ لِلَّهِ، وَخُضُوعُهُ وَسُكُونُهُ عَنِ التَّفَاتِهِ إِلَى غَيْرِ مَنْ هُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا خَشَعَ الْقَلْبُ خَشَعَتِ الْجَوَارِحُ كُلُّهَا تَبَعًا لَخُشُوعِهِ، وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: "خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَحُجِّي، وَعِظَامِي، وَمَا اسْتَقَلَّ بِهِ قَدَمِي".
وَرَأَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رَجُلًا يَغْبُثُ بِيَدِهِ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ: لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ. (١).

وليس للعبد من صلاته إلا ما عَقَلَ منها، وحضر - قلبه فيها، والشيطان يريد من العبد ألاَّ يَصِلِّيَ ليكونَ من أصحاب النار، فإذا صلى حالَ بينه وبين نفسه، يوسوس له، ويشغله عن صلاته حتى ييطلها أو ينقصها، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَنَمَةَ، أَنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى صَلَاةً فَأَخَفَّهَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ، إِنَّكَ خَفَفْتَ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَنِي انْتَقَصْتُ مِنْ حُدُودِهَا شَيْئًا؟ إِنِّي بَادَرْتُ بِهَا سَهْوَةَ الشَّيْطَانِ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ الرَّجُلَ لِيُصَلِّيَ الصَّلَاةَ مَا لَهُ مِنْهَا إِلَّا عَشْرُهَا، تُسَعُّهَا، ثُمَّ نَهَا، سُبْعُهَا، سُدْسُهَا، خُمْسُهَا، رُبْعُهَا، ثَلَاثُهَا، نِصْفُهَا".

وَعَنْ أَبِي الْيَسْرِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "مِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي الصَّلَاةَ كَامِلَةً، وَمِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي النِّصْفَ، وَالثُّلُثَ، وَالرُّبْعَ، وَالْخُمْسَ، حَتَّى بَلَغَ الْعُشْرَ".
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ لِيُصَلِّيَ فَمَا يُكْتَبُ لَهُ إِلَّا عَشْرُ

(١) كتاب شرح السنة ٣ / ٢٦١، تفسير ابن رجب الحنبلي «تفسير سورة المؤمنون» تفسير قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

صَلَاتِهِ، وَالتَّسْبُحُ، وَالثُّمْنُ، وَالسُّبُّعُ، حَتَّى يُكْتَبَ لَهُ صَلَاتُهُ تَامَّةً " (١).
وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " إِنَّ الرَّجُلَ
لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتِهِ تُسْعُهَا ثُمْنُهَا سُبْعُهَا سُدُسُهَا خُمْسُهَا
رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا " (١).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: رَكْعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ، خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ
وَالْقَلْبُ سَاهٍ (٢).

وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، أَنَّهُ قَالَ: «الصَّلَاةُ مِكَيَالٌ، فَمَنْ
وَقَّى وَفَّى لَهُ، وَمَنْ طَفَّفَ فَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمُطَفِّينَ» (٣).

وفي الحديث: " إِنَّ أَسْوَأَ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ "، قَالُوا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ؟ قَالَ: " لَا يَتِمُّ رُكُوعُهَا وَلَا سُجُودُهَا " (٤).
وَعَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّ أَبَا سَلَامٍ حَدَّثَهُ أَنَّ الْحَارِثَ الْأَشْعَرِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا فَقَالَ عِيسَى إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ

(١) الثلاثة في السنن الكبرى للبيهقي « كِتَابُ الْحَيْضِ » جُمَاعُ أَبْوَابِ الْخُشُوعِ فِي
الصَّلَاةِ وَالْإِقْبَالِ (٣٢٤٣)، ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه بنحوه؛
"الترغيب والترهيب"، ج ١/ ص ٣٠٥.

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه بنحوه؛ "الترغيب والترهيب"، ج ١/
ص ٣٠٥.

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك « بَابُ : الْإِعْتِبَارِ وَالتَّفَكُّرِ _ رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٢٨٨.

(٣) أخرجه البيهقي في "سننه"، ج ٢/ ص ٢٦١.

(٤) رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه؛ "الترغيب والترهيب"، ج ٣/ ص ٢٩٩.

بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لَتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا فَمَا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِنَّمَا
أَنْ أَمُرَهُمْ فَقَالَ يَحْيَى أَخْشَى أَنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ فَجَمَعَ
النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَأَمْتَلُوا الْمُسْجِدَ وَتَعَدَّوْا عَلَى الشَّرَفِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي
بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ أَوْ لَهْنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَإِنْ مَثَلٌ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ
مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ فَقَالَ هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ فَكَانَ يَعْمَلُ
وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ
بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ
يَلْتَفِتْ وَأَمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا
مِسْكٌ فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ
الْمِسْكِ وَأَمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى
عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ فَقَدَى نَفْسُهُ
مِنْهُمْ وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ
سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَخْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُخْرِزُ
نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) وَأَنَا أَمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي
بِهِنَّ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهَجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ
فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ قَالَ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ " (١).

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا أَحْسَنَ الرَّجُلُ الصَّلَاةَ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، قَالَتِ الصَّلَاةُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، فَتَزَفُعْ، وَإِذَا أَسَاءَ الصَّلَاةَ فَلَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، قَالَتِ الصَّلَاةُ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، فَتُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخُلْتُ، فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُهُ " (١).

وَعَنْ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتِ الصَّلَاةُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي ثُمَّ صَعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَلَهَا ضَوْءٌ وَنُورٌ، وَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى اللَّهِ فَتَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا، وَإِذَا لَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا وَلَا الْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي ثُمَّ صَعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ فَأَغْلَقَتْ دُونَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ثُمَّ تُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخُلْتُ فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا " (٢).

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي " الْأَوْسَطِ " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا، وَأَسْبَغَ لَهَا وَضُوءَهَا، وَأَتَمَّ لَهَا قِيَامَهَا

(١) سنن الترمذي « كتاب الأمثال » باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة (٢٨٦٣). قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَارِثُ الْأَشْعَرِيُّ لَهُ صُحْبَةٌ وَلَهُ غَيْرُ هَذَا الْحَدِيثِ.

(١) مسند أبي داود الطيالسي « أَحَادِيثُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَحِمَهُ اللَّهُ رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٥٨٢).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي « بَابُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ ... (٢٨٧٣).

وَحُشْوَعَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، خَرَجَتْ وَهِيَ بَيَظَاءٌ مُسْفِرَةٌ تَقُولُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي. وَمَنْ صَلَّى لَغَيْرِ وَقْتِهَا، وَلَمْ يُسَبِّحْ لَهَا وَضُوءَهَا، وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا حُشْوَعَهَا وَلَا رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا، خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ تَقُولُ: ضَيَعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَعْتَنِي. حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لَقَّتْ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلِيقُ ثُمَّ ضُرِبَ بِهَا وَجْهُهُ. (١).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ صَلَاةَ الظُّهْرِ فَقَالَ: "هَلْ تَذَرُونَ مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ؟" قُلْنَا: لَا. قَالَ: "فَإِنْ رَبُّكُمْ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ لَوَقْتِهَا، وَحَافَظَ عَلَيْهَا، وَلَمْ يُضَيِّعْهَا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهَا، فَلَهُ عَلَى عَهْدٍ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يُصَلِّهَا لَوَقْتِهَا، وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا وَضَيَّعَهَا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهَا، فَلَا عَهْدَ لَهُ عَلَيَّ؛ إِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ، وَإِنْ شِئْتُ غَفَرْتُ لَهُ".

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، فَرَجَعَ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ، فَقَالَ: "وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ"، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسَنُ غَيْرَ هَذَا فَعَلَّمَنِي

(١) المعجم الأوسط للطبراني «باب الباء» من اسمه بكر «بكر بن سهل الدمياني» (٣١١٩).

يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: " إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا " (١) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الصَّلَاةُ ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ، الطَّهُورُ ثُلُثٌ، وَالرُّكُوعُ ثُلُثٌ، وَالسُّجُودُ ثُلُثٌ، فَمَنْ آدَاهَا بِحَقِّهَا قُبِلَتْ مِنْهُ وَقَبِلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَمَنْ رُدَّتْ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ رُدَّ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ (٢) .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَخَصَ بَبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: " هَذَا أَوَانٌ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ " ، فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ ؟ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ، وَلَنَقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا، وَأَبْنَاءَنَا ، فَقَالَ: " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، هَذِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ " ، قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عَبْدَ بْنَ الصَّامِتِ، قُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، قَالَ: " صَدَقَ

(١) أخرجه البخاري ومسلم، السنن الكبرى « كتاب الصلاة » جماع أبواب أقل ما يجزي من عمل الصلاة وأكثره » باب من دخل المسجد فصلى ثم سلم على الرسول فأمره بإعادة الصلاة.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد « كتاب الصلاة » باب علامة قبول الصلاة (٢٨٩٠).

أَبُو الدَّرْدَاءِ إِنْ شِئْتَ لِأَحَدِنَا بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا"، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (١).

ويقول ابن القيم (رحمه الله): في الالتفات في الصلاة: وقوله في الحديث: "وَأْمُرْكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فِي صَلَاتِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ - حَسْبُهُ قَالَ - وَجْهَهُ لِعَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ" (٢).

الالْتِفَاتُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ فِي الصَّلَاةِ قِسْمَانِ:
أَحَدُهُمَا: الْتِفَاتُ الْقَلْبِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى.
وَالثَّانِي: الْتِفَاتُ الْبَصَرِ وَكِلَاهُمَا مَنْهِيُّ عَنْهُ وَلَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا عَلَى عَبْدِهِ مَا دَامَ الْعَبْدُ مُقْبِلًا عَلَى صَلَاتِهِ فَإِذَا الْتَفَتَ بِقَلْبِهِ أَوْ بَصَرِهِ أَعْرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَدْ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْتِفَاتِ الرَّجُلِ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ: "الْإِلْتِفَاتُ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ" (٣).
وفي رواية: ((إِيَّاكَ وَالْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ)) (٤).

(١) جامع الترمذي «كِتَابُ الْعِلْمِ» بَابُ مَا جَاءَ فِي ذَهَابِ الْعِلْمِ - رقم الحديث: (٢٥٩٦).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) صحيح البخاري «أَبْوَابُ صِفَةِ الصَّلَاةِ» بَابُ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ (٧١٨)، ورواه عبد الرزاق في المصنف - باب لزوم الجماعة، وأحمد والترمذي، وأبو داود، وابن خزيمة، وابن حبان، والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرک، والبيهقي في السنن الكبرى والدعوات.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وفي بعض النسخ: صحيح.

وفي أثرٍ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: "إِلَى خَيْرٍ مِنِّي" (١)، ومِثَالُ مَنْ يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ بِبَصَرِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ مِثْلُ رَجُلٍ قَدْ اسْتَدْعَاهُ السُّلْطَانُ فَأَوْقَفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَقْبَلَ يُنَادِيهِ وَيُخَاطِبُهُ وَهُوَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ عَنِ السُّلْطَانِ يَمِينًا وَشِمَالًا وَقَدْ انْصَرَفَ قَلْبُهُ عَنِ السُّلْطَانِ فَلَا يَفْهَمُ مَا يُخَاطِبُهُ بِهِ لِأَنَّ قَلْبَهُ لَيْسَ حَاضِرًا مَعَهُ فَمَا ظَنُّ هَذَا الرَّجُلِ أَنْ يَفْعَلَ بِهِ السُّلْطَانُ أَفَلَيْسَ أَقْلُ الْمُرَاتِبِ فِي حَقِّهِ أَنْ يَنْصَرِفَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَمْقُوتًا مُبْعَدًا قَدْ سَقَطَ مِنْ عَيْنَيْهِ.

فَهَذَا الْمُصَلِّي لَا يَسْتَوِي وَالْحَاضِرُ الْقَلْبِ الْمُقْبِلُ عَلَى اللهِ تَعَالَى فِي صَلَاتِهِ الَّذِي قَدْ أَشْعَرَ قَلْبَهُ عَظَمَةَ اللهِ الَّذِي هُوَ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاُمْتَلَأَ قَلْبُهُ مِنْ هَيْبَتِهِ وَذَلَّتْ عُقْبُهُ لَهُ وَاسْتَحَى مِنْ رَبِّهِ تَعَالَى أَنْ يُقْبَلَ عَلَى غَيْرِهِ أَوْ يَلْتَفِتَ عَنْهُ.

وَبَيْنَ صَلَاتَيْهِمَا كَمَا قَالَ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ: إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَكُونَانِ فِي الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ وَإِنَّ مَا بَيْنَهُمَا فِي الْفَضْلِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمَا مُقْبِلٌ بِقَلْبِهِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْآخَرُ سَاهٍ غَافِلٌ فَإِذَا أَقْبَلَ الْعَبْدُ عَلَى مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ لَمْ يَكُنْ إِقْبَالًا وَلَا تَقَرُّبًا فَمَا الظَّنُّ بِالْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا أَقْبَلَ

(١) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا قَامَ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، فَإِذَا التَفَتَ قَالَ: يَا ابْنَ آدَمَ ! إِلَى مَنْ تَلْتَفِتُ ؟ إِلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي ؟ أَقْبَلَ إِلَيَّ، فَإِذَا التَفَتَ الثَّانِيَةَ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَإِذَا التَفَتَ الثَّالِثَةَ صَرَفَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجْهَهُ عَنْهُ ". قَالَ الْبِزَارُ: لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ إِلَّا جَابِرٌ، وَلَا عَنْهُ إِلَّا ابْنُ الْمُكَدَّرِ، وَلَا عَنْهُ إِلَّا الْفَضْلُ، وَالْفَضْلُ خَالُ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بَصْرِيٍّ قِصَاصٌ، وَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْقَدَرِ، وَلَا نَكْتُبُ عَنْهُ إِلَّا مَا لَمْ نَجِدْهُ عِنْدَ غَيْرِهِ .

عَلَى الْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابُ الشَّهَوَاتِ وَالْوَسَاوِسِ، وَالنَّفْسُ
مَشْغُوفَةٌ بِهَا مَلَأَى مِنْهَا فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ إِقْبَالًا، وَقَدْ أَلْهَتْهُ الْوَسَاوِسُ وَالْأَفْكَارُ
وَذَهَبَتْ بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ بِهَا.

وَالْعَبْدُ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ غَارَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ فَإِنَّهُ قَدْ قَامَ فِي أَعْظَمِ مَقَامٍ
وَأَقْرَبِهِ وَأَغْيَظِهِ لِلشَّيْطَانِ وَأَشَدَّهُ عَلَيْهِ.

فَهُوَ يَحْرُصُ وَيَجْتَهِدُ كُلَّ الاجْتِهَادَاتِ أَنْ لَا يُقِيمَهُ فِيهِ، بَلْ لَا يَزَالُ بِهِ يَعِدُّهُ
وَيُمْنِيهِ وَيُنْسِيهِ وَيَجْلِبُ عَلَيْهِ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ حَتَّى يُهَوِّنَ عَلَيْهِ شَأْنَ الصَّلَاةِ فَيَتَهَاوَنُ
بِهَا فَيَتْرُكُهَا.

فَإِنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ مِنْهُ وَعَصَاهُ الْعَبْدُ وَقَامَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ أَقْبَلَ عَدُوُّ اللَّهِ حَتَّى
يُحْطِرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلْبِهِ فَيَذْكُرُهُ فِي الصَّلَاةِ مَا لَمْ يَذْكُرْ قَبْلَ
دُخُولِهِ فِيهَا حَتَّى رُبَّمَا كَانَ قَدْ نَسِيَ الشَّيْءَ وَالْحَاجَةَ وَأَيْسَ مِنْهَا، فَيُذَكِّرُهُ إِيَّاهَا فِي
الصَّلَاةِ لِيَشْغَلَ قَلْبُهُ بِهَا، وَيَأْخُذَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُومُ فِيهَا بِمَا لَا يَنْبَغُ
مِنْ إِقْبَالِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَكَرَامَتِهِ وَقُرْبِهِ مَا يَنَالُهُ الْمُقْبِلُ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحَاضِرُ
الْقَلْبُ فِي صَلَاتِهِ فَيَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاتِهِ مِثْلَ مَا دَخَلَ فِيهَا بِخَطَايَاهُ وَذُنُوبِهِ وَأَثْقَالِهِ لَمْ
تُخَفَّ عَنْهُ بِالصَّلَاةِ.

فَالصَّلَاةُ إِنَّمَا تُكَفِّرُ سَيِّئَاتٍ مَنْ أَدَّى حَقَّهَا وَأَكْمَلَ خُشُوعَهَا، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ
اللَّهِ تَعَالَى بِقَلْبِهِ وَقَالِبِهِ، فَهَذَا إِذَا انْصَرَفَ مِنْهَا وَجَدَ خِفَةً فِي نَفْسِهِ، وَأَحْسَسَ بِأَثْقَالِ
وُضِعَتْ عَنْهُ، فَوَجَدَ نَشَاطًا وَرَاحَةً وَرَوْحًا حَتَّى أَنَّهُ يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يُخْرَجْ مِنْهَا لِأَنَّهَا

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

قُرَّةُ عَيْنِهِ وَنَعِيمُ رُوحِهِ وَجَنَّةُ قَلْبِهِ وَمُسْتَرَاخُهُ فِي الدُّنْيَا فَلَا يَزَالُ كَانَهُ فِي سِجْنٍ وَضِيقٍ حَتَّى يَدْخُلَ فِيهَا فَيَسْتَرِيحُ بِهَا لَا مِنْهَا.

المُحِبُّونَ يَقُولُونَ: نُصَلِّي فَنَسْتَرِيحُ بِصَلَاتِنَا كَمَا قَالَ إِمَامُهُمْ وَقُدُوتُهُمْ وَنَبِيُّهُمْ ﷺ: « يَا بَلَالُ أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ » (١)(٢). وَلَمْ يَقُلْ: أَرِحْنَا مِنْهَا.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » (٣). فَمَنْ جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ كَيْفَ تَقَرَّرَ عَيْنُهُ بِدُونِهَا وَكَيْفَ يَطِيقُ الصَّبْرَ عَنْهَا فَصَلَاةٌ هَذَا الْحَاضِرِ بِقَلْبِهِ الَّذِي قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ هِيَ الَّتِي تَصْعَدُ وَلَهَا نُورٌ وَبُرْهَانٌ حَتَّى يُسْتَقْبَلَ بِهَا الرَّحْمَنُ فَتَقُولُ: حَفِظَكَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا حَفِظْتَنِي، وَأَمَّا صَلَاةُ الْمَفْرَطِ الْمُضِيعِ لِحُقُوقِهَا وَخُدُودِهَا وَخُشُوعِهَا فَإِنَّهَا تُلْفُ كَمَا يُلْفُ الثَّوْبُ الْخَلِيقُ وَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا وَتَقُولُ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي.

وَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ أَنَّهُ قَالَ: « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُتِمُّ الْوُضُوءَ إِلَى أَمَاكِنِهِ ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا فَيُؤَدِّيَهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَنْقُصْ مِنْ وَقْتِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَمَعَالِمِهَا شَيْئًا إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ إِلَى

(١) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ خَزَاعَةَ: لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ ، فَكَانَتْهُمْ عَابُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَقِمِ الصَّلَاةَ يَا بَلَالُ، أَرِحْنَا بِهَا ". رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . (مشكاة المصابيح « كتاب الصلاة » - باب القصد في العمل - ١٢٥٣).

(٢) إذا داهمتك هموم كالجبال *** فتذكر قول المصطفى: " أرحنا بالصلاة يا بلال "

(٣) رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن عن أنس ؓ (مشكاة المصابيح - باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ - ٣ / ١٤٤٨).

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيَضَاءٌ مُسْفِرَةٌ يَسْتَضِيءُ بِنُورِهَا مَا بَيْنَ الْخَافِقِينَ حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ. وَمَنْ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمْ يُكْمِلْ وَضُوءَهَا وَأَخْرَهَا عَنْ وَقْتِهَا وَاسْتَرْقَ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَمَعَالَيَهَا رُفِعَتْ عَنْهُ سُودَاءُ مُظْلِمَةٍ ثُمَّ لَا تُجَاوِزُ شَعَرَ رَأْسِهِ تَقُولُ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي».

وقد روي في حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ تَوَضَّأَ فَأَبْلَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا، وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، ثُمَّ أَصْعَدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَهَا ضَوْءٌ وَنُورٌ فَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى اللَّهِ فَتَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا، وَإِذَا لَمْ يَتِمَّ رُكُوعَهَا، وَلَا سُجُودَهَا، وَلَا الْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، ثُمَّ أَصْعَدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ فَغُلِّقَتْ دُونَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ثُمَّ تَلَفُ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخُلُقُ فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا" لَفْظُ حَدِيثِ زُهَيْرٍ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي الْوَضَّاحِ اخْتِصَارٌ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا أَحْسَنَ الرَّجُلُ الصَّلَاةَ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، قَالَتْ الصَّلَاةُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، وَإِذَا أَسَاءَ الصَّلَاةَ فَلَمْ يَتِمَّ رُكُوعَهَا، وَلَا سُجُودَهَا قَالَتْ الصَّلَاةُ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي فَتُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخُلُقُ فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُهُ" (١).

فالصلاة المقبولة والعمل المقبول أن يصلي العبد صلاة تليق بربه عز وجل.

فإذا كانت صلاة تصلح لربه تبارك وتعالى وتليق به كانت مقبولة.

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان.

والمقبول من العمل قسمان:

أحدهم: أن يصلي العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عز وجل ذاكر لله عز وجل على الدوام، فأعمال هذا العبد تعرض على الله عز وجل حتى تقف قبالة فينظر الله عز وجل إليها، فإذا نظر إليها رآها خالصة لوجهه مرضية قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله عز وجل متقرب إليه أحبها ورضيها وقبلها.

والقسم الثاني: أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة وينوي بها الطاعة والتقرب إلى الله فأركانه مشغولة بالطاعة وقلبه لاه عن ذكر الله، وكذلك سائر أعماله، فإذا رفعت أعمال هذا إلى الله عز وجل لم تقف تجاهه ولا يقع نظره عليها، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال حتى تعرض عليه يوم القيامة فتميز، فيثيبه على ما كان له منها ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها.

والناس في الصلاة على مراتب خمسة:

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوسوس والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوسوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها، قد استغرق قلب شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل ناظراً بقبله إليه مراقباً له ممتكاً من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوسوس والخطوات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به.

فالقسم الأول: معاقب، والثاني: محاسب، والثالث: مكفر عنه، والرابع: مثاب، والخامس: مقرب من ربه لأن له نصيباً ممن جعلت قرّة عينه في الصلاة، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه عز وجل في الآخرة، وقرت عينه أيضاً به في الدنيا، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، قال الله عز وجل: "ارفعوا الحُجُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي"، فإذا التفت قال: أرخوها، وقد فسر هذا الالتفات

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

بالتفات القلب عن الله عز وجل إلى غيره، فإذا التفت إلى غيره، أرخى الحجاب بينه وبين العبد فدخل الشيطان وعرض عليه أمور الدنيا وأراه إيها في صورة المرأة، وإذا أقبل بقلبه على الله ولم يلتفت لم يقدر الشيطان على أن يتوسط بين الله تعالى وبين ذلك القلب، وإنما يدخل الشيطان إذا وقع الحجاب، فإن فر إلى الله تعالى وأحضر قلبه فر الشيطان، فإن التفت حضر الشيطان، فهو هكذا شأنه وشأن عدوه في الصلاة.

أنواع القلوب:

الأول: وإنما يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه عز وجل إذا قهر شهوته وهواه، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة وأسرته الهوى ووجد الشيطان فيه مقعداً تمكن فيه كيف يخلص من الوسوس والأفكار؟ والقلوب ثلاثة: قلب خال من الإيمان وجميع الخير، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوسوس إليه لأنه قد اتخذ بيتاً ووطناً وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن.

الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية، فللشيطان هنالك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع، فالحرب دول وسجال.

وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة، فمنهم من أوقات غلبته لعدوه أكثر، ومنهم من أوقات غلبة عدوه له أكثر (١).
وَأَجْمَعَ الْعَارِفُونَ عَلَى أَنَّ الْخُشُوعَ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ ، وَتَمَرَّتُهُ عَلَى الْجَوَارِحِ ، وَهِيَ تُظْهِرُهُ ، فَالْخَاشِعُونَ هُمُ الْخَاضِعُونَ لِلَّهِ وَالْخَائِفُونَ مِنْهُ ، وَفَسَّرَ الْخُشُوعَ فِي الصَّلَاةِ بِأَنَّهُ جَمْعُ الْهَمَةِ لَهَا ، وَالْإِعْرَاضُ عَمَّا سِوَاهَا ، وَهَذَا الْخُشُوعُ وَسِيلَةٌ لَتَنْمِيَةِ مَلَكَةِ حَصْرِ الذِّهْنِ ، الَّتِي لَهَا أَكْبَرُ الْأَثَرِ فِي نَجَاحِ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ، وَقَدْ عُلِقَ فَلَاحُ الْمَصْلِيِّينَ بِالْخُشُوعِ فِي صَلَاتِهِمْ ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَخْشَعْ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْفَلَاحِ (٢).

فلنجتهد في إحياء مقصد الصلاة ذات الخشوع والخضوع، فكان مقصد الصلاة عند الأولياء الخشوع للقلب والخضوع للجوارح، وأن يكون المسلم خارج الصلاة كما هو في داخل الصلاة، ففي داخل الصلاة القلب حاضر مع الله خاشع لله، فإذا خرج من الصلاة ليمارس الأعمال ويكون مع الناس يكون مع الأعمال الدنيوية بجسمه، وقلبه خاشع لله.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَمْرٍ (رَمَهُ اللَّهُ): إِذَا صَلَحَتِ الصَّلَاةُ فَإِنَّهَا تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، فَفِي الصَّلَاةِ هُنَالِكَ تَرْبِيَةٌ لِلْجَسَدِ، كَيْفَ تَكُونُ الْجَوَارِحُ خَاشِعَةً لِلَّهِ تَعَالَى ؟ فَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَالْجَسَدُ يَكُونُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ وَمَعَ ذَلِكَ

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم.

(٢) مدارج السالكين، ١/١٢١، ١٢٦.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

فهو مقيد بأمر الله تَعَالَى، العين لا تنظر إلى الحرام، وهكذا كل الجوارح، كيف تكون صلاتنا حقيقية ؟

في داخل الصلاة الجوارح كلها خاضعة لله، وكل جارحة مقيدة بأوامر الله، فإذا خرج المسلم من الصلاة كان جسده مقيداً بحركاته لأوامر الله (العين، اللسان، اليد، الرجل.أ. هـ.

ويقول الشيخ وحيد الدين خان (موضحاً مقتضيات العبادة) : أن الشيء المطلوب من المسلم، أصلاً وأساسياً، هو الخضوع لله تعالى، ويسمى العبادة. ولكن الإنسان لم يخلق في فراغ، بل هو يعيش عالم الوقائع، ولذلك لا بد أن تكون ردود فعله تجاه هذه الوقائع مطابقة لمقتضيات عبوديته لله ، وردود الفعل هذه تتمثل في جوانب شتى :

١ . هناك جانب يتعلق بالأحوال الخارجية فكلما واجه المسلم قضية من القضايا في نشاطه الدنيوي وأمكنه سلوك طريقين في مواجهة تلك القضية: طريق إلى الله، وطريق إلى الطاغوت والنفس، تقتضي العبودية أن يسلك المسلم طريق الله تاركاً جميع المسالك الأخرى. ليعبده في عالمه الخارجي بعد أن اتخذ معبوداً في عالمه الداخلي .

إن مظهر العبادة هذا، الذي يظهر في حياة المسلم تجاه الأحداث والأحوال الدنيوية، يسمى الطاعة.

وأماكن هذه الطاعة هي جميع الأماكن التي يواجهها المسلم في حياته ، كالبيت والمكتب والسوق والبرلمان، إلخ .

٢ . وهناك جانب آخر يتعلق بجميع عباد الله الغافلين عن ربهم ، هذه تحتم على المؤمن أن يحاول هدايتهم إلى الدين الحق الذي هو نفسه قد اهتدى إليه .

وهذا المظهر من العبادة الذي يظهر بالنسبة إلى البشر - غير المهتدين ، يسمى الشهادة . أو التبليغ أو الدعوة إلى الإسلام .

٣ . والجانب الثالث من مقتضيات العبادة يتعلق بالمسلمين هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسوله .

إن الله يأمرنا بإقامة نظام يجمعهم لصلاحهم ولنصحهم فيما بينهم . وهذا ما يطلق عليه القرآن الكريم مصطلح (التواصي بالحق والتواصي بالصبر) وهو يسمى أيضا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذا المظهر الثالث من مظاهر العبادة يتعلق بجماعة المسلمين نفسها .

٤ . والجانب الرابع من هذه الجوانب هو : (نصره الدين) والدفاع عن الإسلام كلما تعرض لأي مكروه .

إن هذا المقتضى الأخير ليس بمنفصل عن المقتضيات الثلاثة الآتية الذكر ، ولكن وضعناه على حدة لبيان أهميته الخاصة (١) .

(١) حكمة الدين للشيخ وحيد الدين خان ص ٦٣ .

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

لقد كانت مقاصد العبادات حقيقيةً متجسدةً في نفوس الأولياء، فأخذت حقيقة العبادة مأخذها من نفوسهم، أخذت مكانها اللائق الذي شرعت من أجله، فكانت سجدتهم حياةً بروحها من الحب، الحنان، الخشية، الرهبة، الأنس.

كانت السجدة تأخذ بأرواحهم من الكون إلى المكون، من عالم الظلمة (الضجيج والصخب) إلى عالم النور، من عالم الخصومات والوحشة إلى عالم الأنس والرحمة، من عالم القلق والاضطراب والحيرة إلى عالم السكون والأمن والاطمئنان، من أرض البهائم والحشرات والديدان والهوام، إلى عالم الملائكة، من أرض الشهوات والقاذورات المنتنة إلى حظائر القدس، حيث تتلاشى الأبعاد والمسافات والمحسوسات والمقادير والحجوم.. وهناك قُرة العين .

الخشوع في الصلاة:

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (١)، ولو تأملنا في الآية ما نجد أن الله تعالى قال: (قد أفلح المصلون)، فلو قال ذلك لأفلح كل من صلى ولو كانت صلاته بدون الخشوع والخضوع.

شكل الصلاة: القيام والركوع والسجود.

لكن روح الصلاة: الخشوع والخضوع لله وحده.

وَالْخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ: هُوَ حُضُورُ الْقَلْبِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى، مُسْتَحْضِرًا لِقُرْبِهِ، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ قَلْبُهُ، وَتَطْمَئِنُّ نَفْسُهُ، وَتَسْكُنُ حَرَكَاتُهُ، وَيَقِلُّ

(١) سورة المؤمنون - الآية ١ ، ٢.

التَفَاتُهُ، مُتَادِّبًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ، مُسْتَحْضِرًا جَمِيعَ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ فِي صَلَاتِهِ، مِنْ أَوَّلِ صَلَاتِهِ إِلَى آخِرِهَا، فَتَنْتَفِي بِذَلِكَ الْوَسَاوِسُ وَالْأَفْكَارُ الرَّدِيَّةُ، وَهَذَا رُوحُ الصَّلَاةِ وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا، وَهُوَ الَّذِي يُكْتَبُ لِلْعَبْدِ، فَالصَّلَاةُ الَّتِي لَا خُشُوعَ فِيهَا وَلَا حُضُورَ قَلْبٍ - وَإِنْ كَانَتْ مُجْزِيَةً مُثَابًا عَلَيْهَا - فَإِنَّ الثَّوَابَ عَلَى حَسَبِ مَا يَعْقِلُ الْقَلْبُ مِنْهَا.. (١).

والصلاة تبدأ بإسباغ الوضوء حتى يأتي الخشوع، ففي الحديث : " أَنَّ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بَنَ عَفَّانَ دَعَا بِإِنَاءٍ ، فَأَفْرَغَ عَلَى كَفِّهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ فَغَسَلَهُمَا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْإِنَاءِ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثَ مَرَارٍ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوءِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " (٢).

هـ علامة الصلاة ذات الخشوع والخضوع: الانقطاع الكلي عن فكر المخلوق، والتفكير في الله والدار الآخرة وعلامة ذلك الانتهاء عن الفحشاء والمنكر واستجابة الدعاء وقضاء الحوائج ودخول النور في القلب وعلامة وجود النور في القلب اختيار الأعمال على جمع المال.. قال

(١) تفسير السعدي - سورة المؤمنون.

(٢) صحيح البخاري - رقم ١٥٧.

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (١) العجيب أن هذه الآيات في سورة المعارج وبعد هذه الآيات، ذكر الله ست صفات لمن جاءت فيه الصلاة الصحيحة.

الفرق بين صلاتنا وصلاة النبي والصحابة: أن النبي كان يقول: "قُمْ يَا بَلَاءُ فَأَرْحَنَّا بِالصَّلَاةِ" .. ولسان حال الكثير منا .. أرحنا منها يا إمام.

يقول الشيخ مفتي زين العابدين (رحمه الله) (٢): بعض الناس يقولون: نحن نصلي لماذا تأتون إلينا؟ فنحن نقول لهم: نحن لا ندعو الناس للصلاة التي نصليها نحن وأنتم، بل للصلاة - ذات الخشوع والخضوع - التي كان يصليها النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر، والصحابة رضي الله عنهم أجمعين في البيت الحرام عند الكعبة، وفي المسجد النبوي. أ.هـ.

وإذا دعونا الناس لإقامة الصلاة، فنكون دعوناهم لأمر عظيم وركن عظيم في الدين، وليس ذلك فحسب، بل بعد الصلاة نجلس نتشاور معهم في كيفية إحياء الدين فينا وفي العالم كله إلى يوم القيامة (٣).

(١) سورة المعارج - الآيات من ١٩ : ٢٣.

(٢) مفتي باكستان الأسبق ومن علماء الدعوة والتبليغ بالباكستان.

(٣) من كتب الأسئلة المهمة للمؤلف.

فوائد السواك:

- (١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ، وَبِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ."
- (٢) وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ رضي الله عنه قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: بِالسَّوَاكِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
- (٣) وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ يَشْوِصُ فَاهُ بِالسَّوَاكِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
- (٤) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ" رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِإِسْنَادٍ (١).
- (٥) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَسْتَاكُ فَيُعْطِينِي السَّوَاكَ لِأَغْسِلَهُ فَأَبْدَأُ بِهِ فَأَسْتَاكُ ثُمَّ أَغْسِلُهُ وَأَدْفَعُهُ إِلَيْهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢).
- (٦) عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "تَفْضُلُ الصَّلَاةِ الَّتِي يُسْتَاكُ لَهَا عَلَى الصَّلَاةِ الَّتِي لَا يُسْتَاكُ لَهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا" رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَالْحَاكِمُ.

(١) الأحاديث الأربعة من كتاب مشكاة المصابيح - كتاب الطهارة - باب الصلاة - ١ /

(٢) سنن أبي داود «كتاب الطهارة» باب غسل السواك (٥٢).

وقال الشيخ أبو بكر الجراعي الحنبلي (مبيناً فضل السواك):

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا	فَكَمْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ حَبَانَا
ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أَبَدًا	عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدًا
وَالِهِ وَصَحْبِهِ الْكَرَامِ	الْقَانِتِينَ فِي دُجَى الظَّلَامِ
وَبَعْدُ فَالسَّوَاكُ مِنْ عُرْجُونٍ	مَنْدُوبٌ أَوْ أَرَاكٍ أَوْ زَيْنُونٍ
وَشَبَّهُ هَذَا مَا عَدَا الْمُضِرَّ	كَفَّاكَ رَبِّي ضَرًّا وَشَرًّا
كَذَاكَ عُوذٌ قَدْ غَدَا مُفْتَتَا	عِنْدَ السَّوَاكِ مَنْعُهُ لَقَدْ أَتَى
فَظَاهِرُ الْقَوْلِ تَسَاوَتْ فَضْلًا	وَفِي احْتِمَالِ الْأَرَاكِ أُولَى
بِإِصْبَعٍ هَلْ يَحْصُلُ الْمَرَادُ	أَوْ خِرْقَةٍ إِنْ عُدِمَ الْأَعْوَادُ
أَوْ يَحْصُلَانِ مُطْلَقًا قَدْ قَالُوا	أَوْ لَا تَسْمَعُ إِنَّهَا أَقْوَالُ
وَتَحْصُلُ السُّنَّةُ إِذَا ذَاكَ إِذَا	بِقَدْرِ مَا أَرَّاهُ مِنَ الْأَذَى
وَهُوَ مُوَكَّدٌ لَدَى انْتِبَاهِ	ثُمَّ الْقِرَاءَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ
كَذَا الصَّلَاةُ مَعَ تَغْيِيرِ الْفَمِ	ثُمَّ الْوُضُوءُ وَالْدُّخُولُ فَاعْلَمْ
أَعْنِي إِلَى الْمَنْزِلِ يَا إِمَامِي	وَاجْعَلْهُ شِبْرًا وَاسْتَمِعْ كَلَامِي
وَبِالْيَمِينِ اقْبِضْ أَوْ الْيَسَارِ	فَعِنْدَنَا فِيهِ الْخِلَافُ جَارِي
وَفَوْقَهُ ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّرُوا	وَتَحْتَهُ الْإِبْهَامُ ثُمَّ الْخِنْصَرُ
أَبْدَأُ بِهِ بِالْجَانِبِ الْيَمِينِ	عَرْضًا عَلَى الْأَسْنَانِ لِلتَّبْيِينِ
كَذَا عَلَى اللَّثَّةِ وَاللِّسَانِ	عَلَيْهِ طَوْلًا يَا أَخَا الْبَيَانِ

إِلَّا الصَّيَّامَ بَعْدَمَا زَوَّالِ	مَسْنُونَةً فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
مَعَ الْإِبَاحَةِ يَا أَخَا النَّبَاهَةِ	فَإِنَّ فِيهِ الْخُلْفَ فِي الْكَرَاهَةِ
وَهُوَ اخْتِيَارُ الْعَالِمِ الْهَمَامِ	وَجَاءَ الْاسْتِحْبَابُ عَنْ إِمَامٍ
إِلَّا النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى الْعَدْنَانِ	وُجُوبُهُ نَفِيٍّ عَنِ الْإِنْسَانِ
هَذَا كَذَاكَ سَائِرُ الشُّعُوبِ	فَإِنَّ فِيهِ الْخُلْفَ فِي الْوُجُوبِ
يَكُونُ خَلْفَ أُذُنِهِ مَوْضُوعًا	الْبَيْهَقِيُّ قَدْ رَوَى مَرْفُوعًا
هَذَا عَلَى زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ وَقَفَ	أَمَّا أَبُو دَاوُدَ حَقًّا قَدْ وَقَفَ
مَعَ رِضَا مَوْلَاكَ فَهُوَ أَحْرَى	فَاخْرِصْ عَلَيْهِ كَيْ تَنَالَ أَجْرًا
بِهِ تَزُولُ صُفْرَةُ الْأَسْنَانِ	فَوَائِدُ السُّوَالِكِ يَا إِخْوَانِي
يُسَهِّلُ النَّزْعَ وَيُبْطِي الشَّيْبَا	يُطَهِّرُ الْأَفْوَاهَ يُرْضِي الرَّبَّ
يَزِيدُ فِي الْعَقْلِ يُصِيبُ السَّنَةَ	يُحَسِّنُ الصَّوْتَ يُدَكِّي الْفِطْنَةَ
يَزِيدُ فِي فَصَاحَةِ اللِّسَانِ	بِهِ تَقْوَى لَثَةُ الْأَسْنَانِ
يُطَيِّبُ النِّكْهَةَ يَنْفِي الْفَقْرَا	يُحْدِثُ أَبْصَارًا يَزِيدُ أَجْرًا
وَيَقْطَعُ السَّوْدَاءَ فِي الْأَبْدَانِ	يُزِيلُ أَيْضًا حُفْرَةَ الْأَسْنَانِ
وَتَحْصُلُ الْقُوَّةُ لِلْأَبْدَانِ	يُنْقِي الدَّمَاعَ يَا أَخَا الْإِحْسَانِ
عِنْدَ الْمَمَاتِ لِأَمْرِي اعْتَادَهُ	صُلْبًا قَوِيًّا يَذْكُرُ الشَّهَادَةَ
رُطُوبَةَ الْأَجْسَادِ وَالْأَوْجَاعَا	يَنْفِي عَذَابَ الْقَبْرِ وَالْصَّدَاعَا
حِينَ تَرَى الْأَنْوَارَ فِيهِ لِأَنَحَهُ	مَلَائِكَ اللَّهِ لَهُ مُصَافِحُهُ

يُقَطَّعُ الْبَلْغَمَ يَطْرُدُ الْمَنَامَ	يُحْصَلُ الْعَوْنُ بِهِ عَلَى الدَّوَامِ
أَيْضًا يَكُونُ يَا أَخِي مُصَحِّحًا	لِمَعْدَةِ الْأَكِيلِ ذَاكَ وَاضِحًا
بِهِ الصَّلَاةُ فَضَّلْتُ سَبْعِينَ	رَوَاهُ أَحْمَدُ لَنَا يَقِينًا
وَيَهْزِمُ الْعُدُوَّ فِي الضَّرَابِ	وَقَفَكَ الرَّحْمَنُ لِلصَّوَابِ
وَذَكَّرُوا فِي لَفْظِهِ الْمَنَافِعَ	تَرَكُ السَّوَاكِ يَنْبَغِي يَا سَامِعَ
لِرِمْدٍ أَوْ عَطَشٍ أَوْ تُخْمَةٍ	أَوْ حَقْفَانٍ قَدْ أَتَى أَوْ لِقْوَةٍ (١)
أَوْ لِسْعَالٍ قَدْ عَرَضَ أَوْ قِيءٍ	وَقَاكَ رَبِّي ضَرَّ كُلِّ شَيْءٍ
فَإِذَا ثَلَاثُونَ مِنَ الْفَوَائِدِ	مَعَ خَمْسَةٍ لَقَدْ أَتَتْ زَوَائِدُ
فَاسْمَعْ هَذَاكَ اللَّهُ ذِي الْمَقَالَةِ	لِنَظْمِهَا مِنْ رَبِّهِ الْإِقَالَةِ
يَسْأَلُ مَوْلَاهُ مُجِيبَ الدَّاعِي	هُوَ نَجْلُ زَيْدٍ نَسْبُهُ جَرَاعِي
يُدْعَى أَبَا بَكْرٍ خُوَيْدَمَ السُّنَنِ	وَقَاهُ مَوْلَاهُ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ
مَعَ جُمْلَةِ الْأَصْحَابِ وَالْإِخْوَانِ	السَّالِكِينَ مَنَهَجَ الْإِيمَانِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ	ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ مَعَ سَلَامِ
عَلَى النَّبِيِّ سَيِّدِ الْأَنَامِ	وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ لَهَا خِتَامِ
مَا نَاحَتْ الْوَرْقُ عَلَى الْأَفْنَانِ	وَحَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَى الْأَوْطَانِ (٢)

(١) اللقوة: داء يصيب الوجه، يعوج منه الشدق إلى جانب العنق.

(٢) من كتاب "الفواكه العديدة في المسائل المفيدة"، للشيخ أحمد المنقور، ج ١.

من علامات عدم الخسوع في الصلاة:

- (١) عدم الطمأنينة وتأدية الصلاة بسرعة وعجلة ونقرها كنقر الغراب
- (٢) العبث بالفرش أو الحصى وتقليب العين في النقوش والزخارف .
- (٣) الالتفات في الصلاة ورفع البصر إلى السماء .
- (٤) السهو في الصلاة وعدم التركيز فلا يدري على كم ينصرف من الركعات .
- (٥) كثرة الهواجس والخواطر وذكر أمور الدنيا في الصلاة.
- (٦) العبث بالساعة والنظر إليها أو إصلاح أطراف الثوب وتحريك العباءة .
- (٧) مسابقة الإمام في الركوع والسجود.

قصص في أحوال الخاسعين في الصلاة:

- (١) النبي ﷺ: عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيْزٌ كَأَزِيْزِ الْمَرْجَلِ، يَعْنِي : يَبْكِي وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيْزٌ كَأَزِيْزِ الرَّحَا مِنَ الْبُكَاءِ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ.
- (٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى ، قَالَ : كَانَ فِي وَجْهِ عُمَرَ خَطَّانِ أَسْوَدَانِ مِنَ الْبُكَاءِ (١).

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل « فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ... إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه باب : خير هذه الأمة بعد نبيها _ رقم الحديث: ٢٥٤ .

(٣) قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: إنّ الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل لله تعالى صلاة، قيل: وكيف ذاك: لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله تعالى فيها ؟ (١).

(٤) عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، كَتَبَ إِلَى عُمِّالِهِ: إِنَّ أَهَمَّ أَمْرِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ، فَمَنْ حَفِظَهَا وَحَافِظَ عَلَيْهَا ، حَفِظَ دِينَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضِيعُ (٢).

(٥) وكان عمر بن عبد العزيز (رحمه الله): لا يتحرك في صلاته ولا يحك شيئاً من جسده حتى يفرغ.

(٦) وكان الربيع بن خثيم (رحمه الله): كَانَ إِذَا سَجَدَ كَانَهُ ثَوْبٌ مَطْرُوحٌ فَتَجِيءُ الْعَصَافِيرُ فَتَقَعُ عَلَيْهِ (٣).

(٧) فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ وَغَيْرِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّ عُثْمَانَ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَيْلَةً فِي رَكْعَةٍ لَمْ يُصَلِّ غَيْرَهَا ، وَسَيَّأَتِي فِي الْمَغَازِي حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ أَنَّ سَعْدًا أَوْتَرَ بِرَكْعَةٍ، وَسَيَّأَتِي فِي الْمُنَاقِبِ عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ أَوْتَرَ بِرَكْعَةٍ وَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ اسْتَصَوَّبَهُ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ رَدُّ عَلَى ابْنِ التَّيْنِ فِي

(١) إحياء علوم الدين للغزالي.

(٢) موطأ مالك رواية يحيى الليثي « كِتَابُ وَقُوتِ الصَّلَاةِ » بَابُ وَقُوتِ الصَّلَاةِ _ رقم الحديث: ٦.

(٣) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني « ذِكْرُ التَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ... » بَابُ الرَّاءِ « ذِكْرُ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قَوْلِهِ : إِنَّ الْفُقَهَاءَ لَمْ يَأْخُذُوا بِعَمَلٍ مُعَاوِيَةَ فِي ذَلِكَ ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ
فُقَهَاءَهُمْ (١).

(٨) وكان "علي بن أبي طالب" إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه،
فَقِيلَ لَهُ : مَالِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : جَاءَ وَقْتُ أَمَانَةِ عَرْضِهَا اللَّهُ عَلَى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبِينِ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفِقْنَ مِنْهَا وَحَمَلْتَهَا (٢) .

(٩) وكان حفيده " عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ . ابْنُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ " إِذَا مَشَى
لَا تُجَاوِزُ يَدُهُ فَخِذَيْهِ وَلَا يَخْطُرُ بِهَا ، وَإِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، أَخَذَتْهُ رَعْدَةٌ ، فَقِيلَ لَهُ
، فَقَالَ : تَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيِ مَنْ أَقُومُ وَمَنْ أَنَا جِي ؟ ! وَعَنْهُ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ
اصْفَرَّ (٣).

(١٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ هُرْمُزٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : أَنَّهُ كَانَ يُنْكِرُ أَنْ
يَتَكَفَّ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ . قَالَ : وَمَا رَأَيْتُهُ قَطُّ يُصَلِّي إِلَّا كَأَنَّهُ وَتَدَّ (١) .

(١١) عَنْ الْحُسَيْنِ ، (رَمَهُ اللَّهُ) : قَالَ كُلُّ صَلَاةٍ لَا يَخْضُرُهَا قَلْبُكَ ، فَهِيَ إِلَى
الْعُقُوبَةِ أَسْرَعُ مِنْهَا إِلَى الثَّوَابِ (٢).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري « كتاب الوتر » بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابُ
الْوِتْرِ بَابُ مَا جَاءَ فِي الْوِتْرِ (٩٤٦) .

(٢) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي .

(٣) سير أعلام النبلاء « الطبقة الثانية » عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد .

(٢) الأربعون للطوسي « بَابٌ : فِي شَأْنِ الصَّلَاةِ وَمَا فِيهَا _ رَقْمُ الْحَدِيثِ : ١١ .

١٢) عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : سَمِعَهُمْ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ ، وَمَا يَذْكُرُونَ مِنْ ذِكْرِ الضَّيِّعَةِ فِي الصَّلَاةِ ، قَالَ : تَجِدُونَهُ قَالَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَعِنَ تَخْتَلِفُ الْأَسِنَّةُ فِي جَوْفِي أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا فِي صَلَاتِي (١).

١٣) وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ : رَأَيْتُ حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ سَاجِدًا فَلَوْ رَأَيْتَهُ قُلْتَ مَيِّتٌ : يَعْنِي : مِنْ طُولِ السُّجُودِ . (٢) .

١٤) وَقَالَ الْأَعْمَشُ : كَانَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ إِذَا سَجَدَ كَأَنَّهُ جِذْمٌ حَائِطٌ يَنْزِلُ عَلَى ظَهْرِهِ الْعَصَافِيرُ . (٣) .

١٥) قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ فِي الْحَرَمِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، صَلَّى ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً ، فَلَمْ يَرْفَعْ حَتَّى نُودِيَ بِالْعِشَاءِ . (٤) .

١٦) قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْوَرْدِ : صَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّاجِي يَوْمًا بِأَهْلِ طَرْسُوسَ فَصَبَحَ بِالنَّفِيرِ فَلَمْ يُخَفِّفِ الصَّلَاةَ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالُوا : أَنْتَ جَامُوسٌ ؟ قَالَ : " وَلَمْ ؟ " قَالُوا : صَبَحَ بِالنَّاسِ لِلنَّفِيرِ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ وَلَمْ تُخَفِّفْ ، فَقَالَ : إِنَّمَا سُمِّيتَ الصَّلَاةُ ؛ لِأَنَّهَا اتَّصَلَ بِاللَّهِ وَمَا حَسِبْتُ أَنَّ أَحَدًا يَكُونُ فِي الصَّلَاةِ فَيَقَعُ فِي سَمْعِهِ غَيْرُ مَا كَانَ يُخَاطَبُهُ اللَّهُ . (١) .

١) الزهد لأحمد بن حنبل « زهد عامر بن عبد قيس رضي الله عنه .

٢) سير أعلام النبلاء « الطبقة الثالثة » حبيب بن أبي ثابت .

٣) سير أعلام النبلاء « الطبقة الثانية » إبراهيم بن يزيد إبراهيم بن يزيد (ع) .

٤) سير أعلام النبلاء « الطبقة السادسة » سفيان .

١) صفة الصفوة لابن الجوزي ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء « ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد » سعيد بن يزيد .

(١٧) قَالَ غُنْجَارٌ : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْرِئِ ، سَمِعْتُ بَكْرَ بْنَ مُنِيرٍ قَالَ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَلَسَعَهُ الزُّبُورُ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً . فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ ، قَالَ : انْظُرُوا أَيُّشِ آذَانِي .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ : دُعِيَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ إِلَى بُسْتَانٍ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا صَلَّى بِالْقَوْمِ الظُّهْرَ ، قَامَ يَتَطَوَّعُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ ، رَفَعَ ذَيْلَ قَمِيصِهِ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ : انْظُرْ هَلْ تَرَى تَحْتَ قَمِيصِي شَيْئًا ؟ فَإِذَا زُبُورٌ قَدْ أَبْرَهُ فِي سِتَّةَ عَشَرَ - أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا . وَقَدْ تَوَرَّعَ مِنْ ذَلِكَ جَسَدُهُ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ : كَيْفَ لَمْ تَخْرُجَ مِنَ الصَّلَاةِ أَوَّلَ مَا أَبْرَكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ فِي سُورَةٍ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُتِمَّهَا ؟ (١).

(١٨) عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ كَانَ قَائِمًا يُصَلِّي ، فَوَقَعَ حَرِيقٌ إِلَى جَنْبِهِ فَمَا شَعَرَ بِهِ حَتَّى طُفِئَتِ النَّارُ . (٢).

(١٩) عَنْ مُعْتَمِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ كَهْمَسًا يُحَدِّثُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي ذَاتَ يَوْمٍ فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَفَزَعُوا وَاجْتَمَعَ لَهُ أَهْلُ الدَّارِ فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَتْ لَهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ : دَخَلَ هَذَا الشَّامِيُّ فَفَزَعَ أَهْلَ الدَّارِ فَلَمْ تَنْصَرِفِ إِلَيْهِمْ ، أَوْ كَمَا قَالَتْ ، قَالَ : مَا شَعَرْتُ . قَالَ مُعْتَمِرٌ : وَبَلَغَنِي أَنَّ مُسْلِمًا كَانَ يَقُولُ لِأَهْلِهِ : إِذَا كَانَتْ لَكُمْ حَاجَةٌ فَتَكَلَّمُوا وَأَنَا أَصَلِّي . (١).

(١) سير أعلام النبلاء» الطبقة الرابعة عشر» أبو عبد الله البخاري.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» من الطبقة الأولى من التابعين» مسلم بن يسار.

(١) المرجع السابق.

(٢٠) عن معتمر ، قَالَ : ثَنَا كَهْمَس ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّي قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ مَرِيضٌ . (١).

(٢١) عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ قَالَ : كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ يَقُولُ لِأَهْلِهِ إِذَا دَخَلَ فِي صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ : تَحَدَّثُوا فَلَسْتُ أَسْمَعُ حَدِيثَكُمْ . (٢).

(٢٢) عُونُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : سَقَطَ حَائِطُ الْمَسْجِدِ وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ قَائِمٌ يُصَلِّي فَمَا عَلِمَ بِهِ . (٣) .

(٢٣) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ حِيَانَ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ مُلْتَفِتًا فِي صَلَاتِهِ قَطُّ خَفِيفَةً وَلَا طَوِيلَةً ، وَلَقَدْ انْهَدَمَتْ نَاحِيَةٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَفَزِعَ أَهْلُ الشُّوقِ لَهْذِمِهِ وَإِنَّهُ لَفِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ فَمَا التَفَتَ . (٤) .

(٢٤) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ إِذَا دَخَلَ الْمَنْزِلَ سَكَتَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَلَا يُسْمَعُ لَهُمْ كَلَامٌ ، وَإِذَا قَامَ يُصَلِّي تَكَلَّمُوا وَضَحِكُوا (١) .

(٢٥) عَنْ غِيلَانَ بْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ إِذَا رُئِيَ وَهُوَ يُصَلِّي كَأَنَّهُ ثَوْبٌ مُلْقَى (٢) .

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٢٦) عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، قَالَ: كَانَ مُسْلِمٌ بَنِي يَسَارٍ إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ كَانَهُ فِي صَلَاةٍ. (١).

(٢٧) قَالَ سَفِيَانُ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ : أَنَّهُ سَجَدَ سَجْدَةً فَوَقَعَتْ ثَنِيَّتَاهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو إِيَاسٍ فَأَخَذَ يُعْزِيهِ وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِ فَذَكَرَ مُسْلِمٌ مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (٢).

(٢٨) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةٍ ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُسْلِمٍ فَقَالَ: دَخَلْتَ عَلَيَّ وَأَنَا أَذْفَنُ بَعْضِ جَسَدِي ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: وَكَانَ يُطِيلُ السُّجُودَ ، أَرَاهُ قَالَ : فَوَقَعَ الدَّمُ فِي ثَنِيَّتَيْهِ فَسَقَطَتَا فَدَفَنَهُمَا. (٣).

(٢٩) عَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ : رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ يُصَلِّي كَأَنَّهُ وَتَدُّ لَا يَمِيلُ عَلَى قَدَمٍ مَرَّةً وَلَا عَلَى قَدَمٍ مَرَّةً ، وَلَا يَتَحَرَّكُ لَهُ ثَوْبٌ ، وَقَالَ مُعَاذُ مَرَّةً : لَا يَتَرَوَّحُ عَلَى رِجْلٍ مَرَّةً ، أَوْ قَالَ : لَا يَعْتَمِدُ. (١).

(٣٠) ذَكَرَ لِمُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ قِلَّةَ التَّفَاتِهِ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ: وَمَا يَدْرِيكُمْ أَيْنَ قَلْبِي؟! (٣١) قَالَ رَجُلٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ بْنِ سِيرِينَ: رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فَنَظَرَتْ إِلَى مَوْضِعِ سَجُودِهِ كَأَنَّهُ قَدْ صَبَّ فِيهِ الْمَاءُ مِنْ كَثَرَةِ دُمُوعِهِ (٢).

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(١) المرجع السابق.

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي.

(٣٢) عندما سُئِلَ خلف بن أيوب: ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها؟ قال: لا أعود نفسي شيئاً يفسد علي صلاتي، قيل له: وكيف تصبر على ذلك؟ قال: بلغني أن الفساق يصبرون تحت سياط السلطان فيقال: فلان صبور ويفتخرون بذلك؛ فأنا قائم بين يدي ربي أفأتحرك لذبابة؟! (١).

(٣٣) قال القاسم بن محمد: غدوت يوماً وكنت إذا غدوت بدأت بعائشة - رضي الله عنها - أسلم عليها، فغدوت يوماً إليها فإذا هي تصلي الضحى وهي تقرأ: ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ (٢)، وتبكي وتدعو وتردد الآية فقامت حتى مللت وهي كما هي، فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت: أفرغ من حاجتي ثم أرجع، ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كما هي تردد الآية وتبكي وتدعو! (١).

(٣٤) عن رباح بن الهروي، قال: مرَّ عصام بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه، فقال: يا حاتم تحسن تُصلي؟ قال: نعم، قال: كيف تُصلي؟ قال حاتم: أقوم بالأمر وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكير، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للشهادة بالتمام، وأسلم بالسبيل والسنة، وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل.

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

(٢) سورة الطور - الآية ٢٧.

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

وَأَرْجِعْ عَلَى نَفْسِي بِالْخُوفِ أَخَافُ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنِّي وَأَحْفَظُهُ بِالْجُهْدِ إِلَى الْمَوْتِ ، قَالَ : تَكَلَّمَ فَأَنْتَ تُحْسِنُ تَصَلِّيَ (١) .

(٣٥) قال بكر بن عبد الله المزني : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْفَعَكَ صَلَاتُكَ فَقُلْ : لَعَلِّي لَا أُصَلِّيَ غَيْرَهَا (٢) .

(٣٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ ، فَأَصَابَ رَجُلٌ امْرَأَةً رَجُلٍ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ؛ فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا ، أَتَى زَوْجَهَا وَكَانَ غَائِبًا ؛ فَلَمَّا أَخْبَرَ الْخَبَرَ حَلَفَ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يَهْرِيْقَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ دَمًا ، فَخَرَجَ يَتَّبِعُ أَثَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلًا ، فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكْلُونَا لَيْلَتَنَا (هَذِهِ) ؟ قَالَ : فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَرَجُلٌ آخَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَا : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَالَ : فَكُونَا بِفَمِ الشَّعْبِ . قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ قَدْ نَزَلُوا إِلَى شَعْبٍ مِنَ الْوَادِي ، وَهُمَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشَّعْبِ ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ أَيَّ اللَّيْلِ تُحِبُّ أَنْ أَكْفِيكَهُ : أَوَّلُهُ أَمْ آخِرُهُ ؟ قَالَ : بَلْ اكْفِنِي أَوَّلَهُ ؛ قَالَ : فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ فَنَامَ ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّيُ ؛ قَالَ : وَاتَى الرَّجُلُ ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ عَرَفَ أَنَّهُ رَبِئْتُهُ الْقَوْمَ . قَالَ : فَرَمَى بِسَهْمٍ ، فَوَضَعَهُ فِيهِ ؛

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد» حاتم الأصم.

(٢) قصر الأمل لابن أبي الدنيا « بَابُ الْمُبَادَرَةِ لِلْعَمَلِ _ رقم الحديث: ١٠٣ .

قَالَ: فَنَزَعَهُ وَوَضَعَهُ، فَثَبَّتَ قَائِمًا؛ قَالَ: ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ. قَالَ: فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ، وَثَبَّتَ قَائِمًا؛ ثُمَّ عَادَ لَهُ بِالثَّالِثِ، فَوَضَعَهُ فِيهِ؛ قَالَ: فَنَزَعَهُ فَوَضَعَهُ ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَهَبَّ صَاحِبَهُ فَقَالَ: اجْلِسْ فَقَدْ أَثْبَتْتُ، قَالَ: فَوُثِّبَ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا الرَّجُلُ عَرَفَ أَنَّ قَدْ نَذَرَا بِهِ، فَهَرَبَ. قَالَ وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمَاءِ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَفَلَا أَهْبَيْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَفْرُوها فَلَمْ أَحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أَنْفِدَهَا، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمِي رَكَعْتُ فَأَذِنْتُكَ، وَأَيْمُ اللَّهِ، لَوْلَا أَنَّ أَصْبَحَ نَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِهِ، لَقَطَعْتُ نَفْسِي- قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا أَوْ أَنْفِدَهَا. (١).

(٣٧) قِيلَ إِنَّ السَّفَاحَ كَانَ يُحَدِّثُ أَبَا بَكْرٍ الْهُذَلِيَّ يَوْمًا، فَعَصَفَتْ رِيحٌ فَأَسْقَطَتْ طِشْتًا مِنَ السَّطْحِ عَلَى الْمَجْلِسِ، فَارْتَاعَ الْحَاضِرُونَ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ الْهُذَلِيُّ، وَلَمْ تَزَلْ عَيْنُهُ مُطَابِقَةً لِعَيْنِ السَّفَاحِ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَقَالَ السَّفَاحُ: مَا أَعْجَبَ شَأْنَكَ يَا هُذَلِي، أَيُّ: لَمْ تَرْتَاعَ وَلَمْ تَلْتَفِتْ. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ} وَأَنَا لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ فَلَمَّا شُغِلَ بِمُحَادَثَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لِمُحَادَثَةِ غَيْرِهِ مَجَالٌ فَلَوْ انْقَلَبَتِ الْخُضَرَاءُ عَلَى الْغُبَرَاءِ مَا حَسَسْتُ بِهَا وَلَا وَجَّهْتُ لَهَا قَلْبِي، فَقَالَ السَّفَاحُ: لَيْسَ بِقِيَّتٍ لَّا رَفَعَنَّ مَكَانَكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمَالٍ جَزِيلٍ وَصِلَةً كَبِيرَةً.

(٣٨) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا مِنْ جُهَيْنَةَ، فَقَاتَلُونَا قِتَالًا شَدِيدًا، فَلَمَّا صَلَّيْنَا الظُّهْرَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ مِلْنَا عَلَيْهِمْ مِثْلَةَ لَا قُتِطَعْنَاهُمْ، فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَقَالُوا: إِنَّهُ سَتَأْتِيهِمْ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْلَادِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ قَالَ: صَفْنَا صَفَيْنِ، وَالْمُشْرِكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ . . ثم ذكر أن الرسول ﷺ صلى بهم صلاة الخوف (١).

(٣٩) وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ الزُّرَقِيُّ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعُسْفَانَ فَاسْتَقْبَلَنَا الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَهُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَصَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ فَقَالُوا قَدْ كَانُوا عَلَى حَالٍ لَوْ أَصَبْنَا غُرَّتَهُمْ ثُمَّ قَالُوا: تَأْتِي عَلَيْهِمُ الْآنَ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ. قَالَ: فَنَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ) قَالَ: فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذُوا السَّلَاحَ فَصَفْنَا خَلْفَهُ صَفَيْنِ - قَالَ - ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعْنَا جَمِيعًا - قَالَ - ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعْنَا جَمِيعًا - قَالَ - ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ - قَالَ - وَالْآخَرُونَ قِيَامٌ يَحْرُسُونَهُمْ فَلَمَّا سَجَدُوا وَقَامُوا جَلَسَ الْآخَرُونَ فَسَجَدُوا فِي مَكَانِهِمْ - قَالَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ هَؤُلَاءِ فِي مُصَافٍ هَؤُلَاءِ وَجَاءَ هَؤُلَاءِ إِلَى مُصَافٍ هَؤُلَاءِ - قَالَ - ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعُوا جَمِيعًا ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ وَالْآخَرُونَ قِيَامٌ يَحْرُسُونَهُمْ فَلَمَّا

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخضوع

جَلَسَ الْآخَرُونَ سَجْدُوا ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ - قَالَ - فَصَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ
مَرَّةً بَعْسَفَانَ وَمَرَّةً فِي أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ (١).

٤٠) قصة عروة بن الزبير وقطع ساقه في الصلاة: روي أن عروة خرج إلى الوليد بن عبد الملك، حتى إذا كان بوادي القرى، فوجد في رجله شيئاً، فظهرت به قرحة الآكلة، ثم ترقى به الوجع، وقدم على الوليد وهو في محمل، ف قيل: ألا ندعو لك طبيباً؟ قال: إن شئتم، فبعث إليه الوليد بالأطباء فأجمع رأيهم على أن لم ينشروها قتلته، فقال شأنكم فقالوا: اشرب المُرقد، فقال: امضوا لشأنكم، ما كنت أظن أن خلقاً يشرب ما يزيل عقله حتى لا يعرف ربه عز وجل، ولكن هلموا فاقطعوها.

وقال ابن قتيبة وغيره: لما دعي الجزار ليقطعها قال له: نسقيك خمراً حتى لا تجد لها ألماً، فقال: لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافية، قالوا: فنسقيك المُرقد، قال: ما أحب أن اسلب عضواً من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه، قال: ودخل قوم أنكرهم، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: يمسونك فإن الألم ربما عَزَبَ معه الصبر، قال: أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي، فوضع المنشار على ركبته اليسرى فنشروها بالمنشار فما حرك عضواً عن عضو وصبر حتى فرغوا منها ثم حمسوها وهو يهلل ويكبر، ثم إنه أغلى له الزيت في مغارف الحديد فحسم به، ثم غشي عليه، وهو في ذلك كله كبير السن وإنه لصائم فما تضور وجهه، فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه.

(١) سنن الدارقطني « كتاب العيدين » باب صفة صلاة الخوف وأقسامها (١٧٥٣).

وروي أنه لما أُمر بشرب شراب أو أكل شيء يذهب عقله قال: إن كنتم لا بد فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة فإن لا أحس بذلك ولا أشعر به، قال: فنشروا رجله من فوق الآكلة من المكان الحيّ احتياطاً أنه لا يبقى منها شيء وهو قائم يصلي فما تصور ولا اختلج فلما انصرف من الصلاة عزّاه الوليد في رجله، وقيل: إنه قطعت رجله في مجلس الوليد، والوليد مشغول عنه بمن يحدثه، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كويت فوجد رائحة الكي. وقال الوليد: ما رأيت قط شيخاً أصبر من هذا، ولما رأى رجله وقدمه في أيديهم أو في الطست دعا بها فتناولها فقلبها في يده ثم قال: أما والذي حملني عليك أنه ليعلم أن ما مشيت بك إلى حرام، أو قال: إلى معصية.

ثم أمر بها فغسلت وحنطت وكفنت ولفّت بقطيفة ثم أرسل بها إلى المقابر (١).

حرص الشيخ إلياس (رحمه الله) على الصلاة :

(١) كان الشيخ إلياس (رحمه الله) يبين مقصود الحياة فيقول: إن المقصود الأول والأخير من هذه الحياة هو العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى، وأن العبودية تتوقف على حب الله وعظمته (٢).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي..

(٢) كتاب مكانة الصلاة في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية في العالم ص ١٥.

(٢) وكان من أساس الشيخ إلياس (رحمه الله): تعظيم الأوامر وأهمها الصلاة فيقول في ذلك: إن المسلمين قد وصلوا إلى حالة من الانحطاط، حتى إنهم لا يتركون شيئاً من الاستهزاء إلا وقد تكلموا به عند ذكر الصلاة والصوم لهم، والانقياد للدين، وإتباع السنة الشريفة .. فمدار حركتنا التبليغية هو: إحياء عظمة أحكام الله والدعوة إليها، وهذا هو الأساس الذي ندعو إليه، حيث تبذل الجهود لتحويل جو العالم من الاستخفاف إلى الانقياد وتعظيم أوامر الله، لأن كرامة الدين ورفعته، قد فقدت لدى المسلمين (١).

(٣) وفي الحث علي الخشوع في الصلاة:

قال الشيخ (رحمه الله): إنَّ عمل إصلاح إقامة الصلاة عمل لطول الحياة، ولكن لا تصلح إقامة الصلاة إلاّ بالاتصاف بما ورد في القرآن الكريم في مختلف الآيات كما قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢)، فبالنظر

(١) من رسالة أرسلها إلي شيخ الإسلام في الهند (المحدث حسين أحمد المدني) عن أحوال المسلمين وعلاقتهم بالأحكام الإسلامية (كتاب مكانة الصلاة في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية في العالم ص ١٥).

(١) سورة المؤمنون _ الآيتان ١ ، ٢ .

(٢) سورة البقرة _ الآيات من ٣ : ٥ .

في الآيتين عُلِمَ واضحاً أنّ الخشوع في الصلاة أيضاً داخل في إقامة الصلاة، فعُلِمَ من هذا أنّ الذين يصلّون بدون خشوع فإنهم ليسوا من المقيمين للصلاة، وأشير في آية أخرى عن طريقة توليد الخشوع في الصلاة بأن يزيد يقين حضوره أمام الله أكثر فأكثر حيث قال: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١) فكلمة { مُلَاقُوا رَبِّهِمْ } ليست خاصة بالآخرة بل إنّ عباد الله في حالة الصلاة يسعدون بملاقاة ربهم وهم تصدق عليهم هذه الآية... وإنّ الوعد بالفلاح في قوله تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } ١٠ { وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } ليس هو خاص بالآخرة فقط بل هو شامل لفلاح الدنيا أيضاً.. ولتكن المراقبة قبل أداء الصلاة بقليل، لأن الصلاة التي تؤدّى بلا انتظار تكون مخلخلة فينظر في الصلاة قبل أدائها. . فلذا سنّ لنا الشرع النوافل والإقامة، وغيرها قبل أداء الفرائض لتحصل المراقبة بصفة تامة، ثم يؤدّى الفرض، ولكن نحن لا نفهم فوائد ومصالح السنن والنوافل والإقامة وغيرها، ولا نستفيد منها فلذا فرائضنا تُؤدّى ناقصة. (١).

٤) وحث الشيخ علي تصحيح النية في كل الأعمال، وفي الصلاة : قال الشيخ (رحمه الله): في شرح قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا

(١) سورة البقرة - الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(١) انظر ملفوظات الشيخ إلياس ص ١٣٥.

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ
أُولَئِكَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ * إِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ ، أن تُعمل الأعمال الدينية بدون أي مقصود
أو تُعمل لغير إطاعة أوامر الله ولغير طلب رضاه ولغير حصول الثواب
الأخروي فهي من جعل الدين هُوءًا ولعبًا، والانشغال في الواجبات حتى أداء
الصلاة لو لم يكن بالتركيز على أوامر الله ومواعيده لم يكن هذا ذكر أصلي، بل
يكن ذكر الجوارح وغفلة القلب .

٥) وتكلم الشيخ عن مقصود النوافل: فقال الشيخ (رحمه الله): من اللازم
أن تتفقد الأحكام الإلهية فلا بد من التفقد المستمر، فمثلاً لا بد أن يفكر
قبل الانشغال في أي عمل ، فالانشغال في الشيء يلزم شيئين أحدهما
التوجه في العمل الذي يراد الانشغال فيه، وثانيهما: الغفلة عن الأعمال
الأخرى في نفس الوقت ، فالآن يفكر في الأعمال التي يغفل عنها في ذلك
الوقت فهل منها عمل أهم من هذا العمل الذي يراد الانشغال في، فهذا
الشيء لا يمكن بدون التفقد.. فلتكن المراقبة قبل أداء الصلاة بقليل، لأن
الصلاة التي تؤدي بلا انتظار تكون مخلخلة فينظر في الصلاة قبل أدائها
فلذا سن لنا الشرع النوافل والإقامة وغيره قبل أداء الفرائض، لتحصل
على المراقبة بصفة تامة، ثم يؤدي الفرض ولكن نحن لا نفهم فوائد ومصالح

(١) سورة المائدة - الآيتان ٥٧ ، ٥٨ .

السنن والنوافل والإقامة وغيرها، ولا نستفيد منها، فلذا فرائضنا تؤدي ناقصة (١).

٦) ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) : فعلى المؤمن أن يرتقي في درجات الصلاة، حتى يصل إلى درجة (صلاة الإحسان) وأن تكون سرعته في ذلك بأن تكون صلاة اليوم أفضل وأحسن من صلاة الأمس ، وتساعد في هذا الأمر الأحاديث النبوية التي وردت في الفضائل .

٧) ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): فارجعوا إلى فضائل الصلاة لكي تشوق النفس إلى الحصول على تلك الدرجة.

٨) ثم يقول رحمه الله: فلا تصلوا الصلاة بالعجلة، بل تؤدوا الأركان كلها حق الأداء، وتوجهوا بقلوبكم إلى عظمة الله في كل رطن، حيث تكون النية الخالصة سابقة الأداء لكل ركن من أركان الصلاة، وتزداد قيمتها بالخشوع ، وعلامة تلك الصلاة: أن تجعل القلب مرنا حيث يميل إلى الحسنات ويبتعد عن السيئات.

٩) وأما عن سبب هذه العناية فيقول (رحمه الله) : فإن الصلاة في معناها الحقيقي هي نموذج لكمال الانقياد وبها تصلح الحياة بأكملها، فبسبب كونها من أهم أمور الحياة يجب التعرف على ظاهرها وباطنها، ولا يمكن أن ينال هذا

الاتباع الكامل للنبي الخاتم | الصلاة ذات الخشوع والخصوع

التعرف إلا إذا نظر في صلاة النبي ﷺ قولا وعملا وأداها طبقا لقوله ﷺ (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي" (١) .

فمنهجنا أن تبذل مجهودا لتصحيح ما في داخل الصلاة، بعد تصحيح كلمة التوحيد، وأما داخل الصلاة، فهو: أن يستمر في جعلها كصلاة النبي (ﷺ) .

١٠ (وكان الشيخ إلياس (رحمه الله) يحضر الصلاة خلال مرضه، الذي توفي فيه متهاديا بين رجلين اندفاعا وراء التشبه بهيئة النبي ﷺ في حضوره المسجد في مرض وفاته، التي صورتها الأحاديث: فعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ: مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، وَإِنَّهُ إِنْ قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتُ عُمَرَ؟، قَالَ: مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ، فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، وَإِنَّهُ إِنْ يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمِعُ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتُ عُمَرَ، فَقَالَتْ لَهُ حَفْصَةُ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَنْتَنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ، فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فِي الصَّلَاةِ، وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَفَةً، فَقَامَ يُهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ وَرِجْلَاهُ تَخْطَانِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى دَخَلَ الْمُسْجِدَ، فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ حِسَّهُ، ذَهَبَ يَتَأَخَّرُ، فَأَوْمَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ أَنْ كَمَا أَنْتَ، وَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي جَالِسًا، وَأَبُو بَكْرٍ يَقْتَدِي بِصَلَاةِ

(١) رواه البخاري عن مالك بن الحويرث (مشكاة المصابيح - باب تأخير الأذان - ١ /

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَقْتَدِي النَّاسُ بِصَلَاتِهِ". (١) حتى كان يعز علي الشيخ أن يحدث خلاف ذلك يوما (٢).

* الناس يقولون: أنتم تقولون الكلمة الطيبة والصلاة فما الأثر؟

ليس بمجرد الكلمة والصلاة، باللفظ، والحركات، والصورة .. يتحصل الإنسان على الفلاح، مثل البندقية: لو لم يوجد فيها الرصاص لا يستفيد منها. أهل الإيمان ليس في حاجة للذهاب إلى أحد في حل مشاكلهم، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم في مسجدهم البسيط الذي عريشه مثل عريش موسى، (الصلاة).

فالْمَظْلُومُ إِذَا ظَلَمَ وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَى الْحَاكِمِ، وَذَهَبَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَصَلَّى، وَحَكَى حَالَهُ أَمَامَ اللَّهِ، فَاللَّهُ ﷻ يَكْفِيهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (١).

الله أعطانا الصلاة أكبر قوة من القنابل، فعندما تقدمون للناس قوة صلاتكم الله يذهب قوة القنبلة.. ويكون ذلك اليوم يوم دخولهم في الإسلام.. ويخرج من قلوبهم الإيمان بالأسلحة ويدخل في قلوبهم الإيمان بالله ﷻ، فعندما يقولون: عندنا الأسلحة.. نقول: عندنا الصلاة.. عندنا الإيمان بالله ﷻ (٢).

(١) المرجع السابق ص ١٠٣

(٢) كتاب الأمراء الثلاثة لعمل التبليغ والدعوة.

(١) سورة الطلاق - الآية ٣ .

(٢) المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة بقلم المؤلف .

✽ قال الشيخ ميان جي محراب (رحمه الله) (١):

- مزاج الصلاة: إنشاء عواطف تضحية الأموال والأنفس والأوقات في سبيل الله ﷻ.

- مزاج الصوم: إنشاء عواطف مخالفة الشهوات .

- مزاج الزكاة: إنشاء إزالة عاطفة حب المال من القلب.

- مزاج الحج: إنشاء عاطفة ترك الوطن والقبيلة والتضحية بالملذات والشهوات، وإنشاء نزعة العالمية الشاملة .

✽ طريقة الحصول علي الصلاة ذات الخشوع والخضوع:

يقول الشيخ يوسف (رحمه الله) :ندعو الناس ونرغبهم في الصلاة ذات الخشوع والخضوع، ونبين لهم فائدة الصلاة في الدنيا والآخرة، ونقرأ عن صفة صلاة النبي ﷺ وأصحابه الكرام، وتندرب لتحسين صلاتنا، فنهتم بالوضوء، ونستحضر عظمة الله في قلوبنا أثناء القيام والركوع والسجود والجلوس في كل عمل من هذه الأعمال، أقل القليل لأن الله تعالى يرانا، وبعد الصلاة نتفكر بأننا ما أدينا الصلاة كما يليق بشأن الله تعالى، فنستغفر ونبكي أمام الله تعالى حتى يرزقنا حقيقة الصلاة. (١).

ويقول الشيخ سعد هارون (حفظه الله) : نحن نتجول لإكمال الإيمان

(١) المرجع السابق، مشكاة الأحباب بقلم المؤلف .

(١) الأمراء الثلاثة للمؤلف (الجزء الثاني).

ولإكمال العبادات في حياتنا، وكلما ندعو الناس للإيمان وللعبادات تأتي حقيقة الإيمان وحقيقة العبادات في حياتنا. . فأى صفة تريد أن تحييها في حياتك فبجهد الدعوة تحصل عليها.

١ - وهكذا لإقامة الصلاة في حياتنا ندعو إلى الصلاة.

٢ - نقرأ عن صفة صلاة النبي ﷺ والصحابة الكرام ونتدرب عليها.

٣ - نهتم بالوضوء ونستحضر عظمة الله تعالى في قلوبنا أثناء القيام والركوع والسجود والجلوس (بأن الله يرانا).

٤ - بعد الصلاة نجلس لنستغفر الله على تقصيرنا في الصلاة.

٥ - نُمرن أنفسنا على قيام الليل .

٦ - نسأل الله عز وجل أن يرزقنا حقيقة الصلاة .



انتهى المجلد الثاني ويليه الثالث